انتفاضة الموصل

ثورة الشواف
٧ اذار ١٩٥٩

«القصة الكاملة للثورة»
ذكريات وخواطر

تاليف
اللواء الركن حازم حسن العلي

انتفاضة الموصل

«ثورة الشواف» ٨/ اذار / ١٩٥٩

«القصة الكاملة للثورة»

ذكريات وظواهر

انتفاضة الموصل

«ثورة الشواف»

٨ / اذار / ١٩٥٩

«القصة الكاملة للثورة»

ذكريات وخواطر

اللواء الركن المتقاعد
حازم حسن العلي




بسم الله الرحمن الرحيم
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
صدق الله العظيم

المحتويات

الاهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم

«ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون»

«صدق الله العظيم»

الى ارواح الشهداء الخالدين نافع ومجيد وداود وزكريا وحازم وناظم والشواف ورفعت وعزيز وفاضل ومحسن وسالم وخليل وعلي ورفاقهم الذين رووا بدمائهم الزكية ارض الحدباء الطاهرة وعجنوها بأرض ام الطبول العطرة ليبقى العزاق حراً أبياً ترفرف عليه رايات العروبة والاسلام.

المقدمة :

سألني احد الضباط لماذا قامت ثورة الشواف؟ فاستغربت من السؤال الذي يدل على جهل الشباب بالتاريخ المعاصر لوطنهم وامتهم، واعطيت هؤلاء الشباب العذر في ذلك، حيث لم يسبق كتابة شيء مفصل عن تلك الثورة المظلومة وعن تلك الفترة الزمنية المظلمة التي سبقتها والتي اعقبتها من تاريخ العراق الحديث.

ولما كنت احد الاشخاص الذين عاشوا احداث تلك الثورة وتمكنت من الاطلاع على الكثير من خفاياها من خلال مساهمتي فيها واثناء وجودي في السجن بسبب فشلها، وكنت حينها في عمر استطيع فيه التمييز بين الخبيث والطيب، لذلك ارى في نفسي القدرة على تسجيل احداث تلك الفترة الزمنية كما عايشتها وعرفتها، وقصدي من ذلك تدوين الحقائق بتجرد ودون اي انفعال بعد ان مضى على تلك الاحداث اكثر من ربع قرن. هي فترة كافية لان اكون اكثر نضوجا واكثر واقعية عند الكتابة عن تلك الاحداث.

كما كان للمذكرات الشخصية المكتوبة في تلك الفترة الزمنية التي اعارني اياها الاخ الكريم العقيد المتقاعد صديق سيد علي الصفار الذي شاطرني حياة السجن وآلامه الاثر الكبير في تثبيت بعض وقائع الأحداث وتواريخها فله مني ومن القراء الكرام جزيل الشكر والامتنان.

كما اعترف بانني سوف لا اوفي الموضوع كل حقه، وان ما سيأتي ذكره من معلومات عن الثورة وسيرها وما اعقبها من احداث هو جزء يسير من المعلومات عنها، وان اغلب الحقائق المهمة عنها ذهبت مع الذين ذهبوا الى العالم الاخر.

كما اود ان اوضح بان الهيئة التحقيقية الخاصة التي حققت مع المتهمين في ثورة الشواف لم تستطع التوصل الى كل الحقائق الخاصة بها رغم استخدامها ابشع اساليب التعذيب الجسدي والنفسي مع المتهمين وان ما حصلت عليه من معلومات لايتجاوز نسبة ضئيلة من المعلومات والخفايا الخاصة بالثورة.

كما اسجل للتاريخ والحقيقة ان كل ما جاء بافادات المتهمين التي سجلوها في الهيئة التحقيقية صحيحة رغم ان تلك الافادات كتبت تحت وطأة التعذيب الجسدي والنفسي، الا ان ما جاء من معلومات في تلك الافادات لم تكن كل الحقيقة، لان اغلب المتهمين اعطوا افادات بما يقنع المحققون بانهم دونوا فيها كل ما يعرفون عن الثورة، وابقوا الكثير من المعلومات المهمة طي الكتمان وغرضهم من ذلك التخلص من الاذى والشر الذي كان يصيبهم من المحققين، لذلك بقيت اشياء واشياء مهمة لم يستطع المحققون الحصول على معلومات عنها.

ان كل الثورات والتنظيمات التي تخصها لاتستند على امور مكتوبة ومسجلة، بل تعتمد على الكلام والعهد الشريف، لذلك من الصعب تثبيت الحقائق في حالة الفشل، لان الكثيرين في تلك الحالة يحاولون التملص من التزاماتهم وعهودهم التي قطعوها على انفسهم، اما في حالة نجاح الثورة فالامر معكوس حيث يظهر الكثيرون الذين يدعون امورا وينسبونها الى انفسهم دون ان يقوموا بها، حيث ان الهزيمة يتيمه والنصر له الف اب، لذلك سوف لا اتطرق في هذه الذكريات الى تسمية الاشخاص والادوار التي تعهدوا القيام بها، لما يثير ذلك من حساسية لامبرر لها في الوقت الحاضر.

كما اني قد اكون مخطأ او مصيبا عند سرد بعض الحوادث والوقائع، ولكني استطيع ان اوكد من ان ما سأسجله في هذه الذكريات انا على قناعة تامة من صحته وغايتي من ذلك تبيان الحقائق وليس شيئا غير ذلك.

كما اوكد ان ملابسات محاكمات المهداوي والظروف التي احاطت باعدام الشهداء كما وردت في هذه الذكريات صحيحة ودقيقة، وعشناها في السجن لحظة بلحظة، لذلك جاءت واقعية واكيدة وغير مبالغ فيها.

رحم الله الشهداء الابرار واسكنهم فسيح جناته

«من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

«صدق الله العظيم»

ومن الله التوفيق



١ ـ البداية :

كانت البداية في صيف عام ١٩٥٦ في منطقة سنجار وذلك عندما ارسل جحفل لواء المشاة الخامس الى تلك المنطقة الكائنة شمال غرب مدينة الموصل والتي تبعد عن الحدود العراقية ـ السورية مسافة ٤٠ كيلو متر لاجراء التدريب الاجمالي هناك «رغم ان طبيعة المنطقة الجغرافية غير ملائمة على اجراء مثل هذا النوع من التدريب».

وكان الغرض واضحا لدى ضباط جحفل اللواء من وجود الجحفل في ذلك المكان وهو تنفيذ مؤآمرة كانت تحاك في الخفاء على سورية من قبل حكام العراق آنذاك بالتعاون مع الاستعمار لابعادها عن ركب التقدمية العربية حيث كانت تنتهج سياسة تحررية معادية للاستعمار والتبعية ومسايرة للسياسة التحررية العربية التي كانت تنادي بها مصر بزعامة جمال عبد الناصر آنذاك. تكاملت قطعات جحفل اللواء في تلك المنطقة والتحق الفوج المخصص من اللواء لحامية عقرة بقطعات اللواء الاخرى في سنجار رغم ان العادة السائدة هي ان الفوج الموجود في عقرة يبقى في منطقته في فترة التدريب الاجمالي ويقوم بتطبيق المنهج المعد لذلك النوع من التدريب في منطقته الجبلية، اما في تلك السنة فقد التحق ذلك الفوج ببقية قطعات اللواء في سنجار لتنفيذ امر ما على مايبدو.

شعر ضباط جحفل اللواء الخامس بالتآمر الذي يحصل على سوريا وخطورة الاحداث المقبلة على مستقبل الامة العربية ونظالها التحرري وعظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم في تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ امتنا العربية والدور الذي يستطيع ضباط جحفل اللواء ان يؤدوه بالنسبة للاحداث المتوقعة المقبلة، لذا فقد شرع البعض من الضباط يناقشون تطورات الموقف بغية الوصول الى اتفاق على صيغة العمل، وتكررت الاجتماعات في الخيام التي كانت معدة لاسكان الضباط، لتدور المناقشات همسا حول خطة عمل موحدة لاحباط المخطط الاستعماري الذي يحاول تنفيذه العملاء في المنطقة، وتبين من تلك الاجتماعات ان اغلب ضباط جحفل اللواء ومن ضمنهم آمروا وحدات الجحفل كافة على استعداد لاحباط اية محاولة للتآمر لذلك استقر الرأي على مايلي:-

«في حالة تكليف جحفل اللواء بواجب ضد تطلعات وآمال الشعب العربي السوري فان ضباط الجحفل المؤمنين بقوميتهم وعروبتهم يقومون بالسيطرة على قطعات

جحفل اللواء ويعتقلون آمر اللواء وبعض الضباط الموالين للسلطة ومن ثم يعلنون انضمامهم مع قطعات جحفل اللواء الى الجيش السوري مضحين بكل شيء في سبيل نصرة القضية العربية».

ولاجل التزام الضباط بتنفيذ مضمون الاتفاق قام النقيب مجيد حميد الجلبي والملازم الاول زكريا طه المنسوبان الى الفوج الثاني بالاجتماع على انفراد بالضباط المؤيدين للفكرة والمستعدين للتضحية في سبيلها والطلب منهم اداء القسم بحضورهما على الالتزام بتنفيذ الامر الذي اتفق عليه عند تطلب الامر ذلك، وفعلا اقسم اغلبية ضباط جحفل اللواء على التعهد والالتزام بتنفيذ ما جاء في الاتفاق.

وهنا ارجع بالذاكرة الى تلك الايام لاقارن بين الموقف الشجاع الذي اتخذه ضباط احد تشكيلات الجيش العراقي الباسل عندما تهدد أمن سوريا وكيانها وبين الموقف التآمري الخياني الذي اتخذه حافظ اسد من الحرب العراقية - الايرانية ووقوفه في خندق واحد مع الاعداء ضد أمن العراق العظيم وسلامته.

وصلت اخبار الاجتماعات الى اسماع آمر جحفل اللواء الذي سبق ان شغل منصب المرافق الاقدم للملك فيصل الثاني، فجمع ضباط جحفل اللواء ونوه بالمعلومات التي بلغته عن اجتماعات الضباط ومناقشاتهم، وبيّن ان على الجيش ان ينفذ الاوامر التي تصدر اليه من المراجع العليا ايا كانت طبيعة تلك الاوامر. وطلب من الضباط الانصراف الى اعمالهم وواجباتهم فقط. كما منع تجمع الضباط في الخيم، واصدر امرا يمنع بموجبه الضباط والمراتب من سماع الاذاعات الاجنبية «ويعني بها الاذاعات العربية» واقتصار استماعهم على اذاعة بغداد، وحذر وتوعد من يخالف هذه التعليمات.

كان رد الفعل تجاه هذه التعليمات مزيدا من الاصرار على عقد الاجتماعات ومزيدا من الاستعداد للبذل والعطاء، وقد شعر المسؤولون باستحالة قيام قطعات حجفل اللواء الخامس بتنفيذ رغباتهم المشبوهة تجاه القطر السوري لذا فقد صدرت الاوامر الى قطعات الجحفل بالعودة الى معسكراتها الدائمة في مدينة الموصل.

ولادة تنظيم الضباط في الموصل

في تشرين الاول من العام نفسه حدث الاعتداء الثلاثي على مصر بسبب تأميم مصر لشركة قناة السويس وقامت التظاهرات الشعبية العارمة في مدينة الموصل معلنة تأييدها المطلق لمصر ومستنكرة الموقف المخزي الذي اتخذته الحكومة آنذاك

تجاه العدوان، بل اكثر من ذلك كانت الحكومة متواطئة مع العدوان. وقد تأكد الان ذلك التواطؤ بعد ان كان حدسا وتخمينا وذلك بعد نشر الحكومة البريطانية للوثائق السرية الخاصة بالعدوان حيث تقول تلك الوثائق مايلي:

«تلقى ايدن رئيس وزراء بريطانيا نبأ تأميم مصر عبد الناصر لقناة السويس وهو على مائدة العشاء التي اقيمت تكريما للملك فيصل الثاني ورئيس وزراء العراق نوري السعيد وذلك عن طريق برقية جاء بها احد موظفي الخارجية البريطانية، وقد فزع ايدن من الخبر الذي تضمنته البرقية واخبر الحاضرين بان ناصر اعلن تأميم شركة قناة السويس، وتعالت الهمسات حول المائدة، بعضها يقول «شيء غريب» وبعضها يقول «غير معقول».

وتطلع ايدن ناحية نوري السعيد وسأله:

«هل كان لديكم من المعلومات ما يشير الى ان شيئا من هذا القبيل محتمل الوقوع؟».

ورد نوري السعيد بقوله:

«اطلاقا»

واستطرد نوري السعيد في حديثه قائلا:

«لقد كان يجب ان يستشيرنا في مثل هذا القرار، لانه يؤثر على الدول العربية كلها، خصوصا الدول المنتجة للنفط».

وقال ايدن وقد فشل في كبح جماح غضبه.

لقد ذهب بعيدا... لقد فقد صوابه... ولابد ان نعيده اليه.. وقال نوري السعيد:

لابد ان تضربه.. وتضربه بشدة.. وتضربه الان.

وقد اشتهرت هذه العبارة التي تفوه بها نوري السعيد ضمن وقائع ذلك العشاء المثير حيث نقلها بالنص اكثر من مصدر.

واستطاع المتظاهرون السيطرة على المدينة ووقعت بعض الحوادث الدامية بين المتظاهرين والشرطة مما اضطر السلطات الحكومية آنذاك الى تكليف قطعات اللواء الخامس بالنزول الى المدينة والسيطرة على الموقف وقمع التظاهرات بالقوة. وعندما نزلت قطعات الجيش الى المدينة حمل المتظاهرون الضباط على الاكتاف وهتفوا بحياة الجيش وسقوط الملكية والاستعمار. وكانت اغلبية الضباط تشارك المتظاهرين مشاعرهم. وبقي الحال على ذلك ثلاثة ايام كانت التظاهرات خلالها تجوب

الشوارع وترفع شعاراتها الوطنية وتندد بالحكم والاستعمار. وقطعات الجيش تشاركها الشعور ولاتتدخل لتفريقها.

ونتيجة لاستمرار التظاهرات وعدم اتخاذ الاجراءات لتفريقها من قبل الجيش اجتمع آمر اللواء بضباط اللواء وكان الغضب باديا عليه وبين استغرابه من هذه الحالة التي اصبح فيها الضباط يتفرجون على التظاهرات ولايعملون على تفريقها حسب الاوامر الصادرة اليهم بهذا الخصوص، والاغرب من ذلك - كما قال - ان البعض من الضباط يسمعون بآذانهم الهتافات التي تنادي بسقوط الملكية ولايفعلون شيئا تجاه ذلك. وهدد وتوعد بانزال اقصى العقوبات بالضباط الذين يتقاعسون عن اداء واجباتهم، وعزز الاوامر الصادرة سابقاً والخاصة بتفريق التظاهرات بالقوة، بأمر تحريري، وزعه على كل الضباط يخول بموجبه كل ضباط صلاحية فتح النار على المتظاهرين في حالة امتناعهم عن المثول للاوامر والتفرق، وطلب من كل ضابط وضع نسخة من الامر اعلاه في جيبه للعمل بموجبه.

وخوفا من المضاعفات التي يمكن ان تحدث في حالة استمرار التظاهرات، خاصة وان هناك قلة من الضباط لديها الاستعداد التام لتنفيذ الامر المذكور، لذا فقد جرى اتصال بين بعض الضباط وقادة التظاهرات وتم اطلاعهم على الموقف والاحراج المحتمل وقوع الضباط فيه نتيجة عدم تنفيذ اوامر السلطة، وتم نتيجة الاتصال معهم الاتفاق على انهاء التظاهرات بعد ان استنفذت اغراضها، وعادت القطعات العسكرية الى ثكناتها في معسكر الغزلاني. وحصلت القناعة التامة لدى عدد كبير من ضباط جحفل اللواء بان اصلاح الوضع يتطلب تبديل النظام. ولن يكون ذلك ممكنا الا بواسطة الجيش.

بعد عودة الهدوء الى المدينة ومباشرة قطعات اللواء بواجباتها الاعتيادية، وقبل نهاية عام ١٩٥٦، دخل علي في غرفة مقر السرية «وكنت آمر السرية الثالثة، الفوج الثاني اللواء الخامس» كل من «الشهداء» النقيب مجيد حميد الجلبي، آمر سرية الاسناد في الفوج، والملازم الاول زكريا طه آمر فصيل المخابرة في الفوج والنقيب الركن محمود عزيز ضابط ركن اللواء الخامس، وطلبوا من المراسل عدم السماح لاحد بالدخول الى الغرفة الى حين انصرافهم، وفاتحوني بفكرة البدء بتكوين تنظيم للضباط على اسس ومبادىء قومية لغرض الاطاحة بالنظام الملكي الاستعماري واقامة نظام جمهوري قومي وحدوي.

اتفقنا على الفكرة وتناقشنا في اسلوب العمل والتنظيم وتقرر ان يضم المقر المنظم او اللجنة المركزية ضابطا او ضابطين من كل وحدة من وحدات جحفل اللواء

والقطعات الاضافية الموجودة في مدينة الموصل ـ جناح التعبئة الصغرى والحروب الجبلية ـ ورشحنا لها الضباط الذين نتوسم فيهم الوطنية والاستعداد للتضحية، كما اتفقنا على ان يتم الاجتماع الاول للجنة المركزية للتنظيم المنتخب ليلا في داري الكائنه قرب سجن الموصل، لبحث اسس التنظيم وطريقة العمل والاهداف وتسمية المنظمة وغيرها من الامور.

وفي اليوم المحدد حضر الى الدار ليلا على انفراد، كل من النقيب مجيد حميد الجلبي والنقيب علي حسين الخفاف والنقيب محمد سليم احمد والنقيب الركن محمود عزيز والملازم الاول زكريا طه والملازم الاول كامل اسماعيل والملازم الاول هاشم الدبوني والملازم حازم خطاب، والملازم الاول سالم سلو والنقيب حازم حسن العلي.

في هذا الاجتماع الذي استمر الى ساعة متأخرة من الليل تم بحث الغاية من التنظيم واسلوب العمل والمبادىء التي يقوم عليها التنظيم والتي تركزت على القومية العربية والوحدة العربية. وتم الاتفاق على تسمية التنظيم بـ «الضباط الثائرين» لتمييزه عن تنظيم الضباط الاحرار القائم في بغداد، كما تم الاتفاق على ان يندمج التنظيم بتنظيم الضباط الاحرار بعد وقوف التنظيم على قدميه، وكلف النقيب الركن محمود عزيز بمهمة الاتصال بالضباط الاحرار في بغداد بعدئذٍ، كما تم الاتفاق على تخويله صلاحية عدم البوح باسم الشخص(•). الذي يتم الاتصال به في بغداد بغية المحافظة على سرية التنظيم بصورة عامة.

كما تم الاتفاق على صيغة القسم الذي يؤديه الشخص الذي ينتمي الى التنظيم وفي ذلك الاجتماع ردد المجتمعون القسم كل على انفراد.

ولغرض ربط التنظيم بصورة محكمة تم الاتفاق على ان يقوم الضابط الذي ينتمي الى التنظيم بدفع بدل اشتراك شهري مقداره ديناران، يودع لدى الملازم الاول زكريا طه «سكرتير التنظيم» ليجري الصرف من هذه المبالغ على العوائل التي يتضرر معيلها بسبب التنظيم.. كما تم الاتفاق على الاجتماع شهريا في احد بيوت الضباط بالتناوب، وتم الاتفاق على الاجتماع الثاني في دار النقيب هاشم الدبوني، اما الاجتماع الثالث فكان في دار النقيب مجيد حميد الجلبي والرابع في دار النقيب

• تم فيما بعد اتصال النقيب محمود عزيز بأحد ضباط الاحرار ودمج على اثر ذلك تنظيم «الضباط الثائرين» بالضباط الاحرار وحمل اسمه، ولم نكن نحن اعضاء التنظيم نعرف الشخص الذي اتصل به المومى اليه. «ولكن فيما بعد عرفنا انه «أ ـ ت»».

لركن محمود عزيز وهكذا استمرت الاجتماعات واتفق على عدم مفاتحة اي شخص بالانضمام الى التنظيم الا بعد عرض اسمه على اللجنة المركزية وحصول موافقتها على انضمامه، ثم ينسب الشخص الذي يكلف بمفاتحته، وكان تنظيم الحلقات ثلاثيا، اي ان كل شخص يكون مسؤولا عن اثنين. . . وهكذا.

وبعد الاجتماع الاول انسحب من التنظيم كل من النقيب محمد سليم احمد والملازم الاول سالم سلو لاسباب شخصية وتعهدا بالمحافظة على سرية التنظيم.

استمرت الاجتماعات، وكثر عدد الضباط المنظمين، واصبحت نسبتهم كبيرة بالقياس الى عدد ضباط الجحفل آنذاك، كما اصبح بمقدور التنظيم السيطرة التامة على قطعات الجحفل في الوقت الذي يتطلب ذلك.

وفي بداية عام ١٩٥٧ ساورت الشكوك السلطات الحاكمة في بغداد بوجود تنظيم في الموصل. فارسلت اثر ذلك ضابطا معروفا بولائه للسلطة الحاكمة مرتين الى الموصل لتقصي الاخبار، وقد بلغنا من قبل تنظيم بغداد بذلك مما اوجب ايقاف نشاط التنظيم مؤقتا حذرا من انكشافه.

٢ ـ محاولة انقلابية لم تتم

خلال عام ١٩٥٧ تم تشييد جسر الموصل القريب من نادي الضباط، وكان من المقرر في حينه ان يحضر حفل افتتاح الجسر الملك فيصل الثاني والوصي عبد الاله ونوري السعيد رئيس الوزراء، وانتهز تنظيم الضباط في الموصل هذه الفرصة وعرض على الضباط الاحرار في بغداد بواسطة النقيب الركن محمود عزيز استعداد التنظيم في الموصل لاغتيال الاشخاص الثلاثة المذكورين في اثناء حفل الافتتاح على ان يعقب ذلك قيام الضباط الاحرار في بغداد باتخاذ الاجراءات اللازمة للسيطرة على الموقف واعلان الثورة. وقد وافق تنظيم بغداد على ذلك بشرط ان تتم العملية في حالة وجود الثلاثة معا، وفي حالة تخلف احدهم عن ا لحضور تؤجل العملية.

وقد اتخذت الترتيبات اللازمة ووزعت الواجبات والادوار على المنفذين الذين ابدوا استعدادهم الكامل لتنفيذ المهمة. الا ان نوري السعيد لم يحضر الاحتفال بل حضره الملك والوصي فقط، لذلك صرف النظر عن تنفيذ العملية.

٣ - ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

استمر التنظيم بعمله حتى قيام ثورة ١٤/تموز ١٩٥٨ وقد سيطر الضباط المنظمون في الدقائق الاولى من قيام الثورة على قطعات جحفل اللواء معلنين التأييد المطلق للثورة رغم انهم لم يكونوا راضين على تمركز السلطات كافة بيد عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف.

ولكن التأييد الشعبي العارم الذي لقيته الثورة في ايامها الاولى جعل من المتعذر التقدم باية طلبات بخصوص اسلوب قيادة الثورة والاشخاص الذين اصبحوا على رأس القيادة، وهذا ما يفسر تلكؤ بعض الضباط الذي كانوا على رأس تنظيم الضباط الاحرار عن الاندفاع في تأييدها، اذ استمر العميد الركن ناظم الطبقجلي آمر اللواء الخامس في قيادة اللواء لمدة ثلاثة ايام قبل ان يلتحق بمنصبه الجديد الذي عينته فيه الثورة قائدا للفرقة الثانية في كركوك.

وبعد ان استتبت الامور للثورة اجتمعت اللجنة المركزية للضباط الاحرار في الموصل وقررت حل نفسها بعد ان انتفت الحاجة الى وجودها وتقرر بالاجتماع التصرف بالمبالغ التي جمعت من الضباط المنظمين لاغراض الثورة وتم الاتفاق على شراء مرواح سقفية ومنضدية بتلك المبالغ وتوزيعها على جوامع المدينة وشكلت لجنة لهذا الغرض لتنفيذ ذلك.

٤ - قصة احتلال قصر الرحاب كما رواها النقيب عبد الجواد حميد الصائغ*

النقيب عبد الجواد حميد الصائغ كان من منتسبي لواء الخامس ونقل الى منصب آمر سرية مشاة في لواء العشرين قبل قيام ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ ببضعة اشهر، ومعروف ان اللواء العشرين هو الذي نفذ الثورة صباح ١٤ تموز

* استشهد النقيب عبد الجواد الصائغ في الموصل يوم ١٩٥٩/٣/٩ اثناء ثورة الموصل

وكان الواجب الذي أُسند الى النقيب عبد الجواد هو احتلال قصر الرحاب كما خصصت سرية اخرى من اللواء ايضا لهذا الواجب وآمر السرية الاخرى هو الضابط الاقدم لذلك نسب ان يكون آمراً للقوة المكلفة باحتلال قصر الرحاب وعلى ما اعتقد ان اختيار عبد السلام عارف للنقيب عبد الجواد وتكليفه بهذا الواجب الخطير والصعب جاء نتيجة قناعته بان عبد الجواد ضابط شجاع وجرىء ولايعرف التردد. عاد النقيب عبد الجواد الى الموصل باجازة بعد بضعة ايام من قيام ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨، وقد استقبل بحفاوة بالغة من قبل اصدقائه ومعارفه وقد تحدث في جلساته الخاصة عن كيفية تنفيذه واجب احتلال قصر الرحاب بدقة وتفصيل وكان يعيد الموضوع كلما حضر زوار جدد ونظراً لاهمية الحدث فقد بقيت قصته في الذاكرة، وفي الآونة الاخيرة نشرت قصص مختلفة عن كيفية احتلال قصر الرحاب ودور بعض الاشخاص فيها، لذلك ارتأيت ان اسجل القصة كما رواها النقيب عبد الجواد واعتقد انها القصة الاقرب للواقع لانها رويت بعد الحادث ببضعة ايام فقط، ونظرا للدور الذي لعبه النقيب عبد الجواد في ثورة ١٤ تموز لذلك كان له تأثير كبير على سير الاحداث التي سبقت قيام ثورة الشواف وكما سيأتي ذكره فيما بعد.

يقول النقيب عبد الجواد مايلي «عندما صدرت الاوامر بحركة لواء المشاة العشرين من معسكره الدائمي في جلولاء الى منطقة ايج ثري جرى تفتيش قطعات اللواء يوم ١٣/تموز/١٩٥٨ من قبل قائد الفرقة اللواء الركن غازي الداغستاني وكان الداغستاني نشطا ودودا كعادته، وكان الهمس بين الضباط يدور حول قيام اللواء بعملية انقلاب على السلطة عند مروره في بغداد واعتقدت ان قائد الانقلاب ربما سيكون الداغستاني - النقيب عبد الجواد لم يكن منظما في تنظيم الضباط الاحرار - تحرك اللواء ليلة ١٣/١٤/تموز من معسكره الدائمي ليلا - يتم عادة تنقل القطعات العسكرية ليلا في فصل الصيف - وعند وصول مقدمة اللواء الى منطقة «خان بني سعد» توقف اللواء للاستراحة والتجمع، واثناء التوقف استطاع العقيد الركن عبد السلام عارف امر احد افواج اللواء اقناع آمر اللواء وضباط مقر اللواء من الاستمرار في المسير الى المعسكر الجديد في الفلوجة وبذلك اصبح عبد السلام اقدم ضابط على رأس قطعات اللواء، فاوعز بتجمع ضباط اللواء وقام باعتقال احد آمري افواج اللواء الذي كان مؤيدا للسلطة، ونسب معاون آمر احد الافواج مكانه، وتكلم مع الضباط المجتمعين وبين لهم بان اللواء سيقضي على السلطة الاستعمارية في بغداد بدل الذهاب الى ايج ثري، ووزع الواجبات على الافواج

والسرايا والتي تضمنت احتلال المناطق الحيوية في بغداد. واسند واجب احتلال قصر الرحاب الى سريتين احداهما سرية النقيب عبد الجواد والسرية الاخرى آمرها النقيب منذر سليم ولما كان النقيب منذر سليم اقدم من النقيب عبد الجواد فقد اصبحت القوة المخصصة لاحتلال قصر الرحاب بأمرة النقيب منذر سليم، وخصص للقوة ضابط دليل هو الملازم الاول عبد الله مجيد وبعد اصدار الاوامر امر المجتمعين بالتفرق والحركة كل الى واجبه.

لم يحدد عبد السلام واجب القوة المكلفة باحتلال قصر الرحاب بدقة حيث كل ماقاله بهذا الخصوص للقوة هو «واجبكم احتلال قصر الرحاب».

يستمر النقيب عبد الجواد في سرد القصة فيقول:

تحركت السرايا كل باتجاه الواجب المحدد لها، وعندما وصلت سريتي الى جسر الباب الشرقي رأيت عبد السلام واقفا على الجسر واخذ يشجعني «ابوي جواد اشوفك». وقبل وصول السرية الى قصر الرحاب توقفت السيارات وترجل الجنود، وكان موجود السرية ٩٤ شخصا، وكان لدى كل جندي وضابط صف حامل بندقية انكليزية خمسة اطلاقات سبق ان اقتصدناها من الرمي السنوي، اما غدارات الاسترلنك التي يتسلح بها رأس العرفاء وعرفاء الفصائل فلم يكن معها عتاد.

كان هنالك امام القصر سدة ترابية تبعد عنه مسافة لاتتجاوز مائتي متر وعليها نقطتي حراسة فاقتربت من احدى النقطتين وبينت لآمرها باننا من منتسبي اللواء العشرين وهو الان في الطريق الى ايج ثري، واثناء التنقل يقوم اللواء باداء بعض التمارين العسكرية التدريبية وطلبت منه تسليم اسلحة النقطة الى السرية لحين انتهاء تمرين السرية خوفا من حدوث مضاعفات نتيجة وجود الاسلحة لديهم. سلمني آمر نقطة الحراسة السلاح وبنفس الطريقة استلمت سلاح النقطة الثانية: وكان هناك نقطة حراسة ثالثة امام باب قصر الرحاب يراقبون تلك التحركات وقد شك منتسبوها بنوايانا لذلك فتحوا نيران اسلحتهم على السرية، وعلى أثر ذلك أمتد منتسبوا السرية على السدة وفتحوا نيران بنادقهم باتجاه نقطة الحراسة تلك وبعد فترة وجيزة توقف الرمي وتبين لي ان جنود السرية اطلقوا كل العتاد الذي بحوزتهم وفي الوقت نفسه ظهرت على الشارع العام كوكبة من حرس الشرف وهي تمتطي الخيول في طريقها الى مطار المثنى لتوديع الملك والوصي المقرر سفرهما الى اسطنبول صباح ذلك اليوم. ذهب رأس عرفاء السرية وشهر غدارة الاسترلنك التي يتسلح بها والخالية من العتاد مهددا بها الرتل وطالبا منهم العودة الى الثكنة وبالفعل عادت الكوكبة الى قواعدها. بقيت الامور على حالها منتسبو السرية ممتدين على السدة

وسلاحهم خالي من العتاد ويظهر ان نقطة الحراسة اطلقت العتاد الموجود لديها ايضا، وفي ذلك الوقت خرجت من القصر سيارة جيب تحمل علما ابيضا تحمل النقيب عبد الرحمن محمد صالح واتصل به مستفسرا عن الامر وعن المطاليب فبين له بان الجيش قائم بثورة وان قائد الثورة موجود في الاذاعة في الصالحية وبامكانه الذهاب اليه والاتصال به وبالفعل توجه النقيب عبد الرحمن الى الاذاعة للاتصال بقائد الثورة.

يقول النقيب عبد الجواد في تلك الاثناء جائني ضابط ملازم يرتدي ملابس القوة الجوية لايعرف اسمه وطلب مني بيان احتياجاتي فاخبرته بانني بأمس الحاجة الى العتاد فذهب الضابط بسيارته الى مدرسة الاسلحة الخفيفة الكائنة في معسكر الوشاش «حديقة الزوراء حاليا» وبعد فترة زمنية قصيرة جاءت النجدة حيث وصل عدد من ضباط وضباط صف مدرسة الاسلحة الخفيفة ومعهم العتاد ومدفع ١٠٦ ملم ضد الدبابات اذكر منهم النقيب حميد السراج والنقيب سامي مجيد والنقيب مصطفى عبد الله والنقيب عبد الستار سبع والنقيب محمد علي سعيد وضابط يرتدي ملابس القوة الجوية، وزع العتاد على منتسبي السرية: ارتفعت المعنويات، قام النقيب عبد الستار سبع باطلاق قنبلتين من المدفع ١٠٦ باتجاه القصر واصابتنه واحدثت خرقا في جداره، وعلى اثر ذلك فتح باب القصر وخرجت العائلة المالكة بشكل مجموعة تتكون من الملك والوصي وهم يرفعون مناديل بيضاء بايديهم ويرتدي كل منهما السروال الازرق والقميص الابيض وبصحبتهم امرأة عجوز واخرى شابة وطفلين، ورجلين يستدل من ملابسهما على انهما طباخان في القصر، ووراء هذا الموكب كان يسير النقيب ثابت يونس مرافق الملك، واثناء مسيرهم باتجاهنا كان الوصي يكرر القول «اذا ما تريدونا احنا حاضرين نترك العراق» وعندما وصلوا الى مسافة قريبة من الضباط خيم السكون على الموقف. ويواصل النقيب عبد الجواد فيقول: لم تكن لدينا اية اوامر بخصوص مستقبل العائلة المالكة وكيفية التصرف معهم، وكانت تلك لحظة رهيبة لم يستطع النقيب مصطفى عبد الله ـ وهو من اهالي السليمانية ـ السيطرة على اعصابه ـ ومعروف عن هذا الضابط انه كان مريض عصبيا عندما كان تلميذا في الكلية العسكرية ـ فأخذ هذا الضابط يطلق النار في الهواء من الغدارة التي كان يحملها.

صاح به مرافق الملك النقيب ثابت يونس «كاكا مصطفى اقطع النار» الا ان النقيب مصطفى لم يمتثل لطلب المرافق واستمر على اطلاق النار في الهواء، وعلى اثر ذلك سحب المرافق النقيب ثابت مسدسه واطلق النار باتجاه النقيب مصطفى

واصابه بطلق ناري وطلقة اخرى اصابت النقيب حميد السراج وعلى اثر ذلك تحرج الموقف وتقدم النقيب عبد الستار سبع خطوة الى الامام واطلق صليه من غدارته باتجاه الوصي واخرى باتجاه الملك وعلى اثر ذلك فتح الضباط الباقون نيران اسلحتهم باتجاه المجموعة وما هي الا لحظات وانتهى كل شيء.

وفي تلك الاثناء وصلت المظاهرات الشعبية الى قصر الرحاب بتوجيه من اذاعة الثورة فسلمت لها جثة الوصي اما البقية فقد وضعوا في سيارة اسعاف وارسلوا الى مستشفى الرشيد العسكري، حيث فارقوا الحياة جميعا الا الامرأة الشابة فقد بقيت على قيد الحياة وهي زوجة الوصي، ويقول النقيب عبد الجواد ان آمر الحرس الملكي وصل الى القصر بعد ان انتهى كل شيء، تلك القصة ارويها كما سمعتها وليس لي تعليق على ما جاء فيها واترك تقدير صحتها من عدمه الى القاريء الكريم والمؤرخين والتاريخ.



صورة تجمع بين النقيب عبد الجواد حميد الصائغ «الى اليمين» الذي كلفت سريته باحتلال قصر الرحاب في ثورة ١٤/ تموز / ١٩٥٨ والذي استشهد في الموصل من جراء ثورة الشواف وبين النقيب حازم حسن العلي

٥ - موقف الجمهورية العربية المتحدة من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

كان موقف الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال عبد الناصر مشرفا من ثورة العراق في ١٤ تموز ١٩٥٨، وسبق للرئيس عبد الناصر ان ابدى تأييده لها منذ عام ١٩٥٦ عندما كان عبد الكريم قاسم آمر لواء التاسع عشر والعقيد الركن عبد السلام عارف آمر احد افواج اللواء «قبل ان ينقل هو وفوجه الى لواء العشرين الذي تشكل حينئذ» وعندما كان اللواء في منطقة ايج ثري حيث ذهب كل من عبد الكريم وعبد السلام خلسة الى «درعا» السورية واتصلا هناك بالعقيد عفيف البزري وطلبا منه ان يخبر الرئيس جمال عبد الناصر بتصميهم على القيام بثورة في العراق ورأي الرئيس فيها، وقد اخبر البزري الرئيس عبد الناصر فايد الفكرة واخبرهم بان ثورة العراق يقوم بها ضباط وشعب وجيش العراق ولكم علينا التأييد من اول لحظة.

وعند قيام ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ كان موقف اكثرية الدول الغربية منها يتسم بالحذر والتلكوء بالاعتراف بالنظام الجمهوري الجديد في العراق، بينما قامت امريكا بانزال قطعات اسطولها السادس في بيروت ونقلت بريطانيا لواء مظلي بريطاني من قبرص الى الاردن والغاية كانت واضحة من تلك التحركات وهي العمل والتدخل ضد ثورة الشعب والجيش في العراق.

وعندما وقعت الثورة في العراق كان عبد الناصر في زيارة للمارشال تيتو بيوغوسلافيا، وقد علم بالثورة صباح يوم وقوعها عن طريق عامل اللاسلكي الذي يعمل على يخت الحرية الذي استقله في رحلته، والتقط هذا العامل الخبر صدفة من اذاعة بغداد.

واتصل جمال من بريوني بالقاهرة وطلب ان تعلن الجمهورية العربية المتحدة اعترافها بالنظام الجديد في العراق، وان تعلن ايضا ان اي اعتداء يقع على العراق فكأنه اعتداء على الجمهورية العربية المتحدة نفسها تطبيقا لاتفاقية الامن المشترك في ظل ميثاق الجامعة العربية.

ونظرا لتعاقب الاحداث في المنطقة فقد انهى جمال زيارته ليوغوسلافيا واستقل اليخت مع مرافقيه واتجه به نحو الاسكندرية رغم تحذير الرئيس اليوغوسلافي تيتو

له من وجود الاسطول السادس الامريكي في البحر الابيض المتوسط وخطورة ذلك عليه، واقترح عليه استخدام الطائرة، ولكن جمال فضل استخدام اليخت عنها لان خطورة اسقاطها واخفاء اسبابه اكثر يسرا من محاولة اغراق اليخت او تدميره.

وعلم جمال بعد ان تحرك اليخت خبر انزال القوات الامريكية على شواطيء لبنان، كما علم ايضا عن طريق الاذاعات الاجنبية ان الملك حسين قد طلب هو الاخر من انكلترا مساندته عسكريا. وازداد الموقف اشتعالا في المنطقة، واعتقد جمال ان امريكا ستعمل على اسقاط النظام الجديد الوليد في العراق، وذلك بدفع تركيا الى مهاجمتها عسكريا وبمساندة منها ايضا، وتصور ان هذه الخطوة منها ربما تمتد كذلك الى سوريا - الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة - بغرض اسقاط الانظمة التقدمية القائمة في المنطقة ولاحلال انظمة اخرى بديلة عنها تضمن ولائها لها. وقد رأى جمال لذلك ان يذهب الى موسكو ليتشاور مع القادة السوفييت في الموقف الملتهب وليحاول اقناعهم بالعمل على مساندة النظام الجديد في العراق والتصدي لهذا التحرك الامريكي الانكليزي في المنطقة.

لذلك فقد عاد سراً الى اقرب ميناء يوغوسلافي مستخدما في ذلك احدى المدمرتين المصريتين المرافقتين لليخت، واستمر يخت الحرية في طريقه الى الاسكندرية وكأن جمال لايزال على ظهره. وبعد ان التقى جمال بتيتو وتشاور معه في الامر، ارسل برقية الى خورشوف اعرب له فيها عن رغبته في زيارة موسكو، وقد رحب خروشوف بتلك الزيارة وارسل اليه طائرة سوفيتية لنقله الى هناك.

وتشاور جمال مع القادة السوفييت حول ما يجري من احداث بعد وقوع الثورة في العراق، وما تهدف اليه كل من الولايات المتحدة وبريطانيا بعد انزال قواتها في لبنان والاردن وخطورة هذا التحرك على الانظمة التقدمية القائمة في المنطقة، والخوف من ان يعملا على اسقاطها، وطلب جمال من القادة السوفييت اتخاذ موقف ايجابي ضد هذا الذي يجري منهما، والعمل على تجميد تحركهما باية وسيلة ممكنة تراها موسكو. ولكن القادة السوفييت صرحوا له بانه لايمكنهم اتخاذ موقف المواجهة منهما او التصدي لهما والا فمعنى ذلك الحرب والتي يعملون على تفاديها وتجنبها، ولم يكن على مايظهر امامهم من طريق يسلكونه غير ما اعلنوه في ١٨ تموز من ان روسيا لن تقف موقفا سلبيا ازاء ما يجري من اعتداءات على مناطق قريبة من حدودها وما اعلنوه ايضا من ان قواتهم المسلحة ستقوم قريبا باجراء مناورة عسكرية في منطقة قريبة من حدودها المشتركة مع تركيا. كما قام مندوبهم في الامم المتحدة بطلب سرعة سحب تلك القوات الامريكية والانكليزية من لبنان والاردن. واعترفت

موسكو كذلك بالنظام الجديد في العراق.

وتلك كانت هي الحدود التي امكن للاتحاد السوفيتي ان يتحرك في اطارها. اما جمال فقد قام بمغادرة موسكو سرا على متن طائرة روسية واتجه بها الى دمشق عبر الاجواء الايرانية والعراقية بعد ان تبادل الراي مع القادة السوفييت حول المدى الذي يمكنهم التحرك فيه لمواجهة الموقف المتأزم.

وعندما وصل جمال عبد الناصر الى دمشق يوم ١٨ تموز تصادف وجود عبد السلام عارف بها وكان قد حضر من بغداد لاجراء مباحثات مع المسؤولين في سوريا، وكان هذا اول لقاء بين عبد السلام وجمال الذي ارتاح اليه على حد تعبير ـ جمال ـ ووقع اتفاق مشترك للتعاون بين البلدين العراق ـ والجمهورية العربية المتحدة، كما قامت الجمهورية العربية المتحدة بارسال بعض الاسلحة وكميات من الاعتدة ومعدات اخرى كان العراق بحاجة اليها.

وكما جاء جمال سرا الى دمشق فقد غادرها ايضا بنفس الطريقة عائدا الى القاهرة وعلى متن نفس الطائرة الروسية.

وفتحت سفارة الجمهورية العربية المتحدة ابوابها في بغداد من جديد بعد ان ظلت مغلقة فترة طويلة، وعاد السفير وقدم هدية الى عبد الكريم قاسم من الرئيس جمال عبد الناصر وهي «المصحف الشريف» وكان السفير المصري في بداية الثورة ينام في وزارة الدفاع مع رجال الثورة لحاجة رجال الثورة اليه ليكون قريبا منهم، كما تم ربط جهاز تلفون خاص بين وزارة الدفاع وسفارة الجمهورية العربية المتحدة.

وهكذا اخذت الامور طابع الاستقرار واخذت الدول تعترف بالجمهورية العراقية الواحدة تلو الاخرى وخابت مساعي الدول الاستعمارية من التعرض للثورة والقيام بعمل معاد ضدها، وبعدها اضطرت تلك الدول على الاعتراف بالجمهورية الوليدة.

٦ ـ الانحراف عن مبادىء الثورة

قامت ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ وسط تأييد شعبي منقطع النظير مما حدا بالضباط الاحرار في كل مكان من العراق ان يقبلوا على مضض اقتسام كل من عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف السلطة في البلاد، فقد تولى عبد الكريم قاسم مناصب

رئاسة الوزارة والقائد العام للقوات المسلحة ووزيرا للدفاع، وتولى عبد السلام عارف مناصب نائب القائد العام للقوات المسلحة ونائب رئيس الوزراء ووزير للداخلية خلافا لما كان متفقا عليه قبل قيام الثورة والقاضي بتشكيل مجلس قيادة ثورة يتولى السلطة التشريعية في البلاد ريثما يتم انشاء المؤسسات الدستورية، ويظهر من ذلك ان الموما اليهما استأثرا بالسلطة لوحدهما، وقد ظهر ذلك جلياً خلال مسيرة الاحداث بعد انبثاق الثورة اذ وقف كلاهما بطريقة او باخرى عائقا دون قيام مجلس قيادة الثورة فيما بعد عند طرح الموضوع في الاجتماعات التي اعقبت نجاح الثورة وترسيخ كيانها، علما بان الشخصين اللذين وضعا نفسيهما على رأس الثورة لم يكونا جديرين بقيادة البلد، فالاول معروف بين الضباط بانه غير متوازن فكريا، والثاني معروف بضحالة تفكيره وانانيته.

كما تم تشكيل مجلس سيادة مكون من ثلاثة اعضاء برئاسة الفريق الركن نجيب الربيعي، وعضوية كل من العقيد الركن خالد النقشبندي والاستاذ محمد مهدي كبه وكان المفروض ان يكون المجلس اعلى سلطة في البلد، الا انه لم يخول الصلاحيات كأعلى سلطة في البلد واعطيت كل السلطات والصلاحيات الى رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسحلة «عبد الكريم قاسم». وفي يوم ١٧/تموز ١٩٥٨ سافر وفد عراقي الى دمشق برئاسة العقيد الركن عبد السلام عارف وعضوية كل من السادة صديق شنشل وجابر عمر وعبد الجبار الجومرد ومحمد حديد والرائد الركن جاسم كاظم العزاوي، وقد استقبل الوفد بحفاوة بالغة من قبل المسئولين في الجمهورية العربية المتحدة ونقلت الاذاعات العربية «دمشق، صوت العرب، القاهرة، بغداد» وقائع الاحتفالات والاجتماعات، والتقى زعماء البلدين بالجماهير الشعبية في دمشق وتشابكت ايدي كل من عبد الناصر وعبد السلام وشكري القوتلي وهتف عبد الناصر «امة عربية واحدة من الخليج الثائر الى المحيط الهادر» وكانت فرحة الشعب السوري بثورة العراق لاتقل عن فرحة الشعب العراقي بثورته.

وفي اللقاء الذي تم بين جمال عبد الناصر وعبد السلام عارف ارتاح جمال لعبد السلام «كما جاء في مذكرات عبد اللطيف البغدادي»، وقد اعرب عبد السلام الى عبد الناصر عن رغبة الجمهورية العراقية في الانضمام الى الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، وكان هذا الاتجاه على مايظهر رغبة شخصية من عبد السلام ولم يكن قد تم اتفاق عليها بينه وبين عبد الكريم، وتحمس جمال لعبد السلام عارف وبدأ يعمل على ابراز انه هو المفجر الحقيقي لثورة العراق والرجل القوي هناك،

واتخذت وسائل اعلام الجمهورية العربية المتحدة هذا الخط في الكتابة عن ثورة العراق، مما جعل عبد الكريم ينتابه الشك من نوايا عبد السلام ونوايا العربية المتحدة ـ وكان عبد الكريم بطبعه شكاكا وحذرا ـ خاصة وان هنالك اشاعة كانت تنتشر بين الناس في العراق مفادها بان عبد السلام اخبر عبد الناصر بانه في حالة عدم قبول عبد الكريم بالوحدة فسيخسر ثمن اطلاقه واحدة ويعني بذلك سهولة التخلص من عبد الكريم في حالة وقوفه ضد الوحدة.

وبدأ عبد السلام يتصرف تحت تأثير الدعاية التي تنشر عنه في الصحف ووسائل الاعلان والاستقبالات الشعبية التي يقابل بها في المدن على انها حقيقة امر واقع. فأخذ يجوب مدن العراق واقضيته ليعلن على الناس المبادىء التي قامت عليها الثورة وليجاهر بالدعوة للوحدة العربية الفورية وتطبيق الاشتراكية من دون التطرق الى شرح ابعادها التاريخية ومزاياها وفوائدها والظروف التي تقتضي قيام الوحدة العربية وتطبيق الاشتراكية، وكانت احاديثه وخطبه ضحلة المعنى وغير موزونة وكانت مبعث تندر عامة الناس اضافة الى انها كانت تتعارض مع احاديث وخطب عبد الكريم قاسم الذي قبع في وزارة الدفاع ليقابل الوفود التي حضرت من انحاء القطر للتهنئة بالثورة ولم يتطرق في تلك الاحاديث الى الوحدة العربية، ويظهر من ذلك الاختلاف الواضح في تفكير الشخصين الذين وضعتهما الظروف على رأس الثورة، وانعكس هذا الامر على الشعب الذي انقسم الى فئات بعضها يؤيد افكار عبد الكريم والبعض الاخر يؤيد افكار عبد السلام، وبدأ هذا الاختلاف يتعمق ويتحول الى مصادمات بين تلك الفئات.

ولم يكن عبد السلام حريصا على الحفاظ على علاقاته الشخصية بزملائه ضباط الجيش حيث قام بنقل اكثرية ضباط اللواء العشرين الذين قامت الثورة على اكتافهم الى خارج اللواء مسندا اليهم مناصب غير مهمة وضد طموحاتهم الشخصية وعلى سبيل المثال لا الحصر نقل النقيب عبد الجواد حميد الصائغ الذي احتلت سريته قصر الرحاب الى منصب معاون آمر سرية في اللواء الخامس ومن ثم جرى تعديل النقل الى منصب آمر سرية. ونقل المقدم خضر محمد مساعد آمر الفوج الذي اعتقل آمره قبل بدء الثورة في خان بني سعد وكان هو المسيطر والموجه الفعال للفوج في تنفيذ الواجبات التي عهدت الى الفوج رغم تنسيب آمر فوج عوض الامر المعتقل الى منصب ضابط ركن في مقر لواء الخامس وكان لهذين الضابطين تأثير كبير على سير الاحداث التي سبقت قيام ثورة الموصل حيث كانا حاقدين اشد الحقد على كل من عبد السلام وعبد الكريم وكان طموح النقيب عبد

الجواد ان يسند اليه منصب مدير شرطة لواء الموصل اما المقدم خضر محمد فكان المنصب الذي اسند اليه لايتلائم ورتبته ودوره في الثورة.

اما آمر الفوج الذي نسبه عبد السلام مكان امر الفوج المعتقل «العقيد عادل جلال» فقد نقله بعد نجاح الثورة الى منصب قائمقام قضاء زاخو الواقع في اقصى شمال العراق، وكان هذا الضابط يكرر القول امام زواره من الضباط والمدنيين «الله يقبل عبد السلام يأخذ ثلاثة مناصب وزارية وعادل جلال ينسب قائمقام زاخو». وشمل هذا التصرف اغلبية ضباط اللواء العشرين، كما كان عبد السلام يسيء التصرف مع زملائه الضباط الارفع منه رتبة ويتصرف معهم بطريقة جعلتهم ينفضون من حوله، وكان عبد الكريم قاسم يسمع بهذا ويعلم به ويتابعه.

اما عبد الكريم قاسم فقد عمل النقيض من ذلك حيث كلف اللواء الذي كان يقوده قبل الثورة «اللواء التاسع عشر» بواجب حماية الثورة وحماية وزارة الدفاع «المقر الرسمي لرئيس الوزراء آنذاك» وحافظ على تماسك اللواء ولم يوافق على نقل اي ضابط خارج اللواء واسند منصب آمر اللواء الى اقدم آمر فوج فيه الامر الذي عزز مركزه في السلطة.

وعلى اثر نجاح الثورة خرج المسجونون السياسيون من السجون والغيت المعتقلات وعاد كافة المبعدين الى الوطن الحبيب وخرج الشيوعيون من سراديبهم الى العراء ليشتغلوا بصورة علنية وفتحت ابواب العراق لدخول الكتب والمجلات والجرائد العربية والاجنبية فانهالت الكتب التي تبشر بالمبادىء الشيوعية والالحادية وقد اختصت بعض المكتبات في انحاء القطر المختلفة ببيع هذه الكتب بدعم وتغذية من الحزب الشيوعي.

وفي اوائل شهر آب صدر مرسوم جمهوري باعادة الملا مصطفى البارزاني من الاتحاد السوفيتي الى العراق وارسلت الحكومة العراقية برقية الى السفارة العراقية في «براغ» لتأمين عودة البارزاني واتباعه الى العراق، وعند وصوله بغداد كان في استقباله عدد كبير من مسؤولي الدولة. وفي ١٢/ايلول /١٩٥٨ عاد الى بغداد السيد رشيد عالي الكيلاني بعد غياب عن الوطن دام سبعة عشر عاما، واستقبل استقبالا شعبيا رائعا في المطار وعلى الطرق المؤدية الى داره، ولم يستقبله احد من رجال الدولة في المطار، وفي اليوم التالي لوصوله ذهب لزيارة عبد الكريم قاسم بديوانه الرسمي في وزارة الدفاع، وبعد تبادل كلمات المجاملة والترحيب وجه عبد الكريم كلامه الى السيد رشيد عالي قائلا «شوف ترى انا شعبيتي اكثر منك» فكان جواب الكيلاني «انت زعيم البلد وشعبيتك معروفة».

وبعد ذلك اخذ الناس وبعض المسؤولين يتوافدون على دار السيد رشيد لزيارته، وبعد فترة قصيرة منع الناس من زيارته واقتصرت الزيارات على افراد عائلته فقط.

وخلال تلك الفترة الزمنية القصيرة من عمر الثورة بدأت العلاقة بين عبد السلام وعبد الكريم تفتر والموقف اخذ يتأزم بينهما ولكن عبد الكريم قاسم كان يصبر على ذلك حتى اطمأن على ان عبد السلام فقد اغلب موآزريه من زملائه الضباط عمد الى التخلص منه.

وفي بداية شهر تشرين اول عام ١٩٥٨ وبينما كان مجلس الوزراء مجتمعا لاتخاذ بعض القرارات خرج عبد الكريم قاسم من الاجتماع وعاد بعد نصف ساعة وانفض الاجتماع وفي الساعة العاشرة مساءاً اذاع راديو بغداد نبأ اعفاء عبد السلام عارف من منصبي نائب رئيس الوزراء ونائب القائد العام للقوات المسلحة وابقائه بمنصب وزيراً للداخلية فقط، وقد بوغت الشعب العراقي بهذا القرار وحتى عبد السلام عارف نفسه لم يعرف بالقرار الا من سائقه الذي اخبره به اثناء عودة المومى اليه الى داره، وعلى اثر ذلك عاد عبد السلام الى عبد الكريم ليستفسر عن سبب ذلك فاجابه بانه مضطر على ذلك لاغراض المصلحة العامة واقنعه بانه لايزال ذلك المخلص له.

وفي يوم ١٣/١٠/١٩٥٨ اعفي عبد السلام عارف من منصب وزير الداخلية وعين سفيرا للعراق في «بون» عاصمة المانيا الاتحادية، وامتنع عبد السلام عن الالتحاق بالمنصب الجديد، وحاول قادة الفرق ورئيس اركان الجيش اقناعه بالسفر الا انهم لم يوفقوا في ذلك، وطلب عبد الكريم قاسم من قادة الفرق ترك الفرقة للاختلاء بعبد السلام وقال لهم «ان عبد السلام اخي وانا اقنعه» وفعلا تركوا الغرفة وحاول عبد الكريم اقناعه بالسفر والح عليه في ذلك الا ان عبد السلام كان يمانع في ذلك واخرج مسدسه مفضلا الانتحار على السفر وعندها حاول عبد الكريم ان يثنيه عن ذلك ودخل قادة الفرق وآمر الانضباط العسكري الغرفة وأخذوا المسدس من عبد السلام وعاتبه عبد الكريم على فعلته تلك امام قادة الفرق بقوله «اردت ان تقتلني» فاجابه عبد السلام «كلا انما اردت ان اقتل نفسي افضل من الذهاب الى بون وكيف احاول قتلك وانت اخي وصديقي» وبعدها اقنعه عبد الكريم بالسفر الى بون فوافق على ذلك وتناولا طعام العشاء سوية، وتم الاتفاق على ان يذهب عبد السلام الى بون ويبقى هناك ثلاثة اسابيع ثم يعود بعدها الى الوطن.

وفي يوم ١٤/تشرين اول/١٩٥٨ سافر عبد السلام الى بون وكان في توديعه بالمطار كل من عبد الكريم قاسم واحمد صالح العبدي الحاكم العسكري العام وكافة الوزراء وقواد الفرق.

وكانت غالبية الشعب تعلم بان عبد السلام سيعود الى العراق يوم ١١/٥ وذلك حسب الاتفاق الذي تم بينه وبين عبد الكريم وقد اذاعت بعض وكالات الانباء خبر عودة عبد السلام الى العراق يوم ١١/٥، الا ان الشيوعيين استغلوا ذلك ونشروا الاخبار الكاذبة بصحفهم ونشراتهم واشاعوا عن وجود مؤآمرة على الحكم يوم ١١/٥ اي يوم وصول عبد السلام الى بغداد وبذلك هيأوا الاجواء لقيام الحكومة باعتقال عدد كبير من الضباط وابعاد اخرين عن مناصبهم بحجة المؤآمرة المزعومة..

وصل عبد السلام الى مطار بغداد يوم ١١/٥ ولم يخبر احد من معارفه بعودته، وفوجيء ضابط امن المطار بوصول عبد السلام واخبر السلطات بذلك، واستقل عبد السلام سيارة اجرة اوصلته الى داره، وعندما علمت السلطات بوصوله ذهب آمر الانضباط العسكري الى داره وجلبه لمواجهة عبد الكريم قاسم وعندما التقى به عبد الكريم قال له «خربتها ياعبد السلام هذا آخر شيء بيني وبينك». واوعز الى مرافقه بأخذ عبد السلام الى المعتقل في السجن رقم «١» في معسكر رشيد واذيع بيان من راديو بغداد باعتقاله في الساعة العاشرة من مساء ذلك اليوم وكان قبل اذاعت البيان قد اذيع نبأ صدور قانون الاصلاح الزراعي بصورة مفاجأة وبعد دراسة مرتجلة وكانت الغاية واضحة من صدوره بهذا التوقيت وهو اشغال الناس عن نبأ اعتقال عبد السلام.

وفور اعلان نبأ الاعتقال خرجت التظاهرات في بغداد ومدن العراق الاخرى معلنة التأييد لعبد الكريم قاسم وذلك بتدبير وتنظيم الحزب الشيوعي كما اخذ افراد ذلك الحزب يجمعون تواقيع افراد الشعب والنقود بحجة ارسال برقيات التأييد لعبد الكريم.

وفي نهاية شهر تشرين اول صدر قرار بتشكيل «المقاومة الشعبية» التي سيطر عليها الشيوعيون واعطي لافراد هذا التشكيل سلطة تفتيش واعتقال اي فرد يشك في انه يقوم بنشاط مضاد للدولة، وبهذه السلطة التي خولت لهم اصبحوا هم القوة المسيطرة داخل العراق، وقد عين العقيد محمد اسماعيل قائدا للمقاومة الشعبية في الموصول فذهب الى بغداد للتعرف على اسلوب تدريب وعمل هذا التشكيل الجديد وزار خلال وجوده في بغداد مراكز تدريب المقاومة الشعبية وعندما عاد اخذ يتحدث عن مشاهداته وعن سيطرة الشيوعيين على الاوضاع في بغداد وعن اعمال المقاومة

الشعبية وكان يستشهد على ذلك بحادثة معينة وقعت امامه بينما كان يزور احد مراكز تدريب المقاومة الشعبية برفقة آمر المقاومة الشعبية في العراق «العقيد طه البامرني» حيث خرج من احد الارهاط مقاوم شعبي ووجه كلامه الى الضباط المشرفين على التدريب وبحضور آمر المقاومة الشعبية في العراق وبانفعال شديد قائلا «كل شخص لايسير معنا ويؤيدنا سوف نقتله، وسوف لانبقي رأس مركب على جسم غير مؤيد لنا ولمبادئنا» ولم يجرؤ ضابط من الحضور بالرد على ذلك.

وفي يوم ١١/٢٨ سرت اشاعة بان مؤامرة ستحدث غدا وسرت اشاعة اخرى بانها تأجلت الى يوم ١٢/٧ ومن ثم اشاعة بعدها الى يوم ١٢/٨ واصبح الناس والمسؤولون مذهولين من هذه الاخبار والاشاعات المغرضة والمدسوسة. وفي صباح يوم ١٢/٨ تجمعت مظاهرة امام مبنى وزارة الدفاع يحمل بعض افرادها الحبال في ايديهم وهم يهتفون بسقوط الاستعمار والرجعية وكانوا يلوحون بالحبال ويصرخون «ماكو موآمرة تصير والحبال موجودة».

وفي مساء نفس اليوم اذاع راديو وتلفزيون بغداد نبأ موآمرة يترأسها السيد رشيد عالي الكيلاني وعرض تلفزيون بغداد ارقام السيارات التي اشتركت في الموآمرة والشيكات التي سحبت بها المبالغ لغرض الموآمرة وعرضت بعض الاسلحة على المشاهدين والتي كانت بحوزة المتآمرين وكانت عبارة عن سكاكين، وبلطه، وبندقية صيد وطلبوا من الشعب القاء القبض على اصحاب السيارات التي عرضت ارقامها اينما وجدوا، وخرج الشيوعيون وافراد المقاومة الشعبية يفتشون عن السيارات واصحابها لالقاء القبض عليهم وحدثت نتيجة ذلك مآسي واهانات لبعض الناس وعلى سبيل المثال لاالحصر:

جيء بسيارة تصحبها مظاهرة تحمل احد الارقام المعلنة في التلفزيون وصاحبها داخلها وقد اشبع ضربا واهانات الى بناية وزارة الدفاع وهم يصيحون القينا القبض على المتآمرين، فخرج اليهم آمر الانضباط العسكري العقيد عبد الكريم الجدة وقال لهؤلاء الفوغاء، نحن المسؤولون ولستم انتم، وان المتآمرين قد القي القبض عليهم وكل شيء انتهى، فخرج اليه شاب من بين جموع المحتشدين ووجه كلامه الى الجدة قائلا «ان حياة الزعيم غالية علينا ويجب علينا نحن ان نحميها من المتآمرين ولستم انتم الضباط، لان كافة الضباط خونة ومتآمرين» ولم يرد عليه الجدة بكلمة واحدة انما عاد الى غرفته وترك الشخص الذي جلبوه في الشارع بين ضباط الانضباط وقد تبين فيما بعد ان الشخص الذي جلبوه هو السيد «سلمان الصفواني» صاحب جريدة «اليقظة» والذي تجاوز الستين من العمر وكان بحالة يرثى لها، وفي

المساء اطلق سراحه لعدم وجود شيء ضده.

بوشر التحقيق بالمؤامرة يوم ١٢/٨ وانتهى بنفس اليوم وفي يوم ١٢/٩ بوشر بمحاكمة السيد رشيد عالي ورفاقه بصورة سرية وتمت المحاكمة وصدر الحكم في يوم واحد، حيث برأت المحكمة السيد رشيد عالي من التهمة المسندة اليه وحكمت على كل من السيد «مبدر الكيلاني» والسيد «عبد الرحيم الراوي» بالاعدام شنقا حتى الموت، وبعد صدور القرار التقى السيد رشيد عالي في باب المحكمة بالمهداوي ورجاه اخبار عبد الكريم بانه يود مغادرة العراق صباح يوم الغد فوعده المهداوي بابلاغ الطلب الى عبد الكريم واعيد السيد رشيد عالي الى المعتقل لاخذ حاجياته الا انه لم يسمح له بمغادرة المعتقل، وبعدها اعيدت محاكمته وكان الشهود الرئيسيون فيها هذه المرة كل من مبدر الكيلاني «ابن اخيه» وعبد الرحيم الراوي اللذين نفذا بهما مراسيم تنفيذ حكم الاعدام واصعدوهما على المشنقة وخيراهما بين تنفيذ الحكم وبين الادلاء بأفادة ملفقة ضد السيد رشيد عالى ففضلا الادلاء بالافادة المطلوبة بدل الموت. وهكذا عادا الى المحكمة واعترفا باشياء كلها ملفقة وعلى اثرها صدر حكم الاعدام شنقا حتى الموت بحق السيد رشيد عالي الكيلاني الشيخ الذي تجاوز العقد السادس من عمره واودع السجن ولم ينفذ الحكم بحقه وبحق جماعته وبقي في السجن مع صاحبيه بغرفة واحدة ومنعت عنهم المواجهة.

وهكذا تمكن عبد الكريم قاسم والشيوعيون من التخلص والقضاء على اقوى شخصيتين عربيتين معروفتين في العراق آنذاك تقف حاجزاً امام تطلعاتهم.

وعلى اثر ذلك بدأت الاعتقالات في صفوف ضباط الجيش والفئات القومية المدنية بتهمة التآمر، كما بوشر بابعاد الضباط المعروفين ونقلهم الى مناصب غير مهمة وبالاخص الضباط الذين ساهموا في تفجير ثورة الرابع عشر من تموز.

واستغلت المقاومة الشعبية حكاية المؤامرة واحتلت الطرق الخارجية وقامت بتفتيش الدور والسيارات وكانوا يتعمدون تفتيش سيارات الضباط بدقة امعانا في اهانتهم، وكان عبد الكريم يساندهم ويشد من ازرهم. وعلى ذكر المقاومة الشعبية وتفتيشها وتذمر الشعب والقوات المسلحة من تصرفاتها نورد هذه القصة التي كان يتداولها الناس في مجالسهم الخاصة والبعيدة عن الذوق والاخلاق والاداب العامة المعروفة وهي:

اثناء عودة رئيس مجلس السيادة الفريق الركن نجيب الربيعي «وهو اعلى سلطة في البلد حسب العرف والقانون» الى بغداد بعد ان كان يتمتع بسفرة عائلية خارجها، وعند وصوله بغداد الجديدة تعرض له بعض المقاومين الشعبيين وطلبوا

منه السماح لهم بتفتيش سيارته فاستغرب من ذلك التصرف وعرفهم بشخصيته الا انهم لم ينصاعوا وبينوا له بانهم يفتشون اكبر شخصية في البلد في سبيل صيانة الجمهورية، فاضطر الى الانصياع لهم وفتشوا السيارة، امتعض رئيس مجلس السيادة من تصرفاتهم وذهب الى معسكر الرشيد وجلب معه مجموعة من ضباط الصف والجنود والقى القبض على المقاومين الشعبيين واتى بهم الى كريم قاسم في وزارة الدفاع وحدثه بما وقع له، فتظاهر عبد الكريم بالانزعاج وسحب مسدسه وهدد المقاومين الشعبيين باطلاق النار عليهم الا ان رئيس مجلس السيادة حال دون ذلك، وفيما بعد عفا عنهم عبد الكريم، وعلى اثر تلك الحادثة صدر بيان يحدد واجبات المقاومة الشعبية ويمنعها من تفتيش الدور والاشخاص، ولكن البيان لم يذع في الراديو والتلفزيون ولم تنشره الصحف الشيوعية ونشرته جريدة الثورة فقط، ولم يطبق مضمونه من قبل افراد المقاومة الشعبية.

كما قام الحزب الشيوعي على اثر الاعلان عن مؤامرة السيد رشيد عالي الكيلاني بتشكيل لجان في جميع دوائر الدولة اطلقت على نفسها لجان صيانة الجمهورية وتتألف اللجنة عادة من فراش الدائرة ورزامها وبعض الموظفين الشيوعيين واجبها مراقبة موظفي الدائرة ورفع التقارير والاخباريات الملفقة عن تحركاتهم وافعالهم الى مسؤولي الحزب الشيوعي، ولغرض تصور الحالة التي وصلت اليها الامور في الدولة نوضح بانه كانت تصل يوميا الى دائرة العقيد الركن طه الشيخ احمد في وزارة الدفاع «مسؤول الحزب الشيوعي في الجيش» خمسة اكياس عبوة من الحجم الكبير مملؤة بقصاصات ورقية عبارة عن اخباريات من مختلف انحاء العراق، وقد استخدم المومي اليه عشرة ضباط احتياط وكلفهم بواجب الاطلاع على تلك الاخباريات وفرز المهم منها ليطلع عليها شخصيا ويتخذ الاجراءات بشأنها.

وفي يوم عيد الجيش الاغر المصادف ٦/كانون الثاني/ ١٩٥٩ قامت الحكومة بالاحتفال بهذه المناسبة المجيدة باجراء مسيرة شعبية طافت شوارع بغداد وهي تهتف لفئة معينة، واكتفت قطعات الجيش باجراء احتفالات بسيطة داخل ثكناتها، بينما كان المتعارف عليه في تلك المناسبة السعيدة في السنين السابقة قيام القطعات العسكرية بمسيرات استعراضية واحتفالات وفعاليات متنوعة في المدن.

اما في الموصل فقد نظم تجمع حاشد في تلك المناسبة في جامع النبي شيت اشرف عليه حزب البعث العربي الاشتراكي وشاركت فيه كافة الفئات القومية* وكان

* اعني بالفئات القومية اينما وردت بالقوميين المستقلين والبعثيين.

عريف الحفل السيد فاضل الشكرة «صاحب مكتبة العروبة» وقد القي العالم الجليل السيد بشير الصقال كلمة في المناسبة اعقبه احد القسس ثم تتابع الخطباء على المنصة بعدها خرج المجتمعون في مسيرة حاشدة في شوارع الموصل تتقدمها موسيقى الجيش وهي تعزف نشيد «الله اكبر» مما اغاض الشيوعيين واتباعهم في الموصل.

وبدأ الصراع العلني بين القوى الشيوعيه تساندها القوى الشعوبية والعملية والانتهازية وبين الفئات القومية المؤمنة بعروبتها ودينها في كافة انحاء العراق وبالاخص كان ذلك جليا في الموصل وكان الصراع يشتد ويقوى على مر الايام والحكومة برآسة عبد الكريم قاسم تؤيد وتناصر الفئات الشيوعية وتعطيهم كل الحرية، بينما تحجبها عن الفئات القومية وتنكل بشبابها. وقد بلغ الصراع العقائدي والتأييد الحكومي للشيوعيين حدا لايطاق. وليس أدل على ذلك من حادثة المجموعة الثقافية في الموصل حيث اعتدى رئيس اتحاد الطلبة الشيوعي المدعو «انطون قرياقوس من اهالي عينكاوه في اربيل» على المدرسين وخلق حالة من التشويش داخل المدرسة فقرر مجلس الاساتذة فصله من المدرسة. فذهب الطالب المفصول الى بغداد وعاد الى الموصل بالطائرة ومعه هيئة تحقيقية مؤلفة من ثلاثة اساتذة من حملة شهادة الدكتوراه ومن ذوي الميول الشيوعية للتحقيق مع مجلس الاساتذة. وقررت الهيئة التحقيقية نقل كافة المدرسين غير الشيوعيين من المجموعة الثقافية وعددهم ثمانية واعادة الطالب المفصول الى الدراسة، وعلى اثر ذلك قدم مدير المجموعة المربي الجليل السيد محمود الجومرد استقالته. وهاج الرأي العام في الموصل لهذا التحيز الواضح للطالب الشيوعي وعلى اثر ذلك تدخل العقيد الركن عبد الوهاب الشواف آمر اللواء الخامس واتصل بعبد الكريم قاسم والحاكم العسكري العام احمد صالح العبدي طالبا الغاء التحقيق واعادة المدرسين المنقولين الى اماكنهم واصر الشواف على تحقيق مطلبه فتمت الموافقة على الطلب بعد الالحاح الشديد من قبله ونقل الطالب «انطون قرياقوس» الى كركوك «وكان له فيها بعد دور كبير في مجزرة كركوك التي حدثت في تموز من العام نفسه».

وفي البصرة حدث مايلي: ارسلت الحكومة العراقية يوم ١٩٥٩/١/١٨ اسلحة الى ثوار عمان بصحبة احد ضباط مديرية الاستخبارات العسكرية واثناء تحميل الاسلحة على الباخرة تجمهر العمال وحاولوا الاعتداء على الضابط واضطر الى الاحتماء بحامية البصرة العسكرية، الا ان العمال لحقوا به في المعسكر وانضم اليهم بعض ضباط الصف والجنود الشيوعيين وحاصروا مقر الحامية وقاموا بتصرفات لا اخلاقية واستمر حصارهم لمقر الحامية ثمان واربعين ساعة، ولم يرفع الحصار عن

المقر الا بعد ان اتصل احد ضباط الصف بالعقيد وصفي طاهر مرافق عبد الكريم قاسم والعقيد فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة فاوعز لهم بالكف عن ذلك وشكرهم على عملهم. وشكل مجلس تحقيقي فيما بعد بالحادث ولم يتخذ اي اجراء ضد المحرضين والفاعلين، وعندما قابل آمر موقع البصرة المسؤولين في بغداد وشرح لهم الحادث كان جواب وصفي طاهر له بان عليه ان يفرح ويشكر الفاعلين لتغلغل الوعي لديهم للمحافظة على الجمهورية والزعيم. واتضح فيما بعد ان الخطة كانت مدبرة من الحكومة لعدم ارسال السلاح الى ثوار عمان، لان السلاح كان بالاساس مرسل من الجمهورية العربية المتحدة اليهم عن طريق العراق.

اما في كركوك فقد كانت العناصر الفوضوية تعمل على تعكير صفو الامن فيها، حيث قاموا بافتعال حوادث عديدة لخلق جو مضطرب ومشحون لهذا الغرض، ومن هذه الحوادث ذهب وفد من شيوعي كركوك الى العقيد الركن طه الشيخ احمد «مدير الخطط في وزارة الدفاع ومسؤول الحزب الشيوعي في الجيش» وعرضوا عليه امراً خطيراً يهم السلامة العامة - حسب رأي الوفد طبعاً - حيث تأكد لديهم ان التركمان في كركوك اخذوا يتسلحون وان هناك مخازن اسلحة وعتاد لديهم وعرضوا قائمة باسماء سبعة وعشرين دارا من دور التركمان وثلاث قرى سموها خزنت فيها الاسلحة والمعدات، فاصطحب طه الشيخ احمد اعضاء الوفد ودخل على عبد الكريم قاسم وكان بمعيته وزير الداخلية وعرض عليهم اقوال الوفد، وقد اثارت تلك الاقوال عبد الكريم قاسم وامر بتفتيش الدور والقرى، وبعد خروج الوفد قال وزير الداخلية لعبد الكريم ان المخبرين يغالون في روايتهم وانهم اكثر سلاحا واكثر عدة من غيرهم، وتفاديا لما سيترتب من امور اقترح وزير الداخلية ان تعين ثلاثة اسماء من القائمة تفتش دورهم على حين غرة وحصر الموضوع باضيق نطاق ووافق عبد الكريم على ذلك.

وصلت الى كركوك لجنة خاصة شكلتها مديرية الخطط «وليس الاستخبارات العسكرية المعنية عادة بمثل هذه الامور» بطائرة عسكرية من بغداد لغرض تفتيش مستودعات الاسلحة في بعض بيوت التركمان من اهالي كركوك، وقامت تلك اللجنة يرافقها افراد المقاومة الشعبية في كركوك وبعض الضباط الشيوعيين الغير منسبين في اللجنة بتفتيش تلك الدور وعبثوا فيها نهباً وسلباً واعتداءً على اصحابها رغم ان بعض اصحاب تلك الدور كانوا ضباطاً في الجيش، وكادت الامور تتطور الى تصادم بين الفئات المتصارعة في كركوك الا ان يقظة واجراءات الفرقة الثانية

آنذاك حالت دون ذلك.

ونتيجة التفتيش تم العثور على الاسلحة التالية في الدور الثلاثة وهي بندقية صيد مجازة وثلاثة مسدسات مجازة وسيف ضباطي ممنوح للضابط لخدماته الحسنة وسكاكين مطبخ بعضها مستهلكة وبدون قبضة وارسلت تلك الاسلحة الى مديرية الخطط وعرضت على عبد الكريم، تلك كانت موجودات مخازن الاسلحة في كركوك التي روج لها الشيوعيون.

هذه بعض النماذج لما كان يحدث في مدن العراق ذكرت على سبيل المثال لا الحصر ليعلم القاريء الكريم المدى الذي وصلت اليه الحالة في العراق ومدى تحيز السلطة لتلك الفئة الفوضوية والتي ينطبق عليها قول الشاعر مع التحريف:

ومابك ياموصل ببغداد نازل   وفي البصرة أدهى وفي كركوك اجسم.

وفي يوم ١٩٥٩/١/٢٠ صدر مرسوم جمهوري باقالة ستة وزراء، جميعهم من ذوي الميول القومية والمعروفين بمواقفهم ضد حكومات العهد الملكي والذين لم ترق لهم تصرفات وافعال الشيوعيين واستهتارهم بالقيم والمباديء الانسانية والاخلاقية واسناد عبد الكريم لافعال وتصرفات تلك الفئة واسند تلك المناصب الوزارية الى اشخاص غير معروفين وبعضهم من ذوي الميول اليسارية وهؤلاء الوزراء المقالون هم:

الدكتور عبد الجبار الجومرد	وزير الخارجية
الاستاذ صديق شنشل	وزير الاعلام
الدكتور جابر عمر	وزير المعارف
الاستاذ بابا علي	وزير العدل
الاستاذ فؤاد الركابي	وزير الاعمار
الدكتور محمد صالح محمود	وزير الصحة

وسبق قبل ذلك ان استقال السيد محمد مهدي كبه عضو مجلس السيادة لعدم استطاعته التكيف مع الاوضاع القائمة ولم ينسب شخص محله لحين انبثاق ثورة ١٤ رمضان المجيدة الامر الذي يدل على عدم اهمية ذلك المجلس.

٧ - اهم العوامل التي ادت الى قيام الثورة

آ - الصراع العقائدي بين الفئات الشيوعية التي تدعمها الفئات الشعوبية والانتهازية وبين الفئات القومية والوطنية ودعم الحكومة وتأييدها المستمر الى فئة من اطراف الصراع وهي الفئة الشيوعية واعطائهم الحرية الكاملة في نشر مبادئهم وافكارهم والتغاضي عن افعالهم اللاقانونية، مقابل حجب الحرية عن الفئات المستقلة والقومية وزجهم في السجون والمعتقلات والصاق التهم الباطلة بهم ونعتهم لصناع الثورة الحقيقيين بالخونة والمتآمرين والرجعيين واعداء الشعب وغيرها من النعوت، كما ادعى الشيوعيون بانهم صناع الثورة وحماتها والتفوا حول قيادة عبد الكريم قاسم واخذوا يكيلون له المديح والثناء في جرائدهم ونشراتهم وتجمعاتهم الامر الذي لاقى هوىً واستحساناً من لدن عبد الكريم، كما عملوا على تحقيق رغباته المشبوهة، لذلك كان يمتدح الجرائد الشيوعية دائما في مجالسه الخاصة، ويكيل الذم والسباب للجرائد القومية لانها لم تكن تتعاطف معه، والبعض من تلك الجرائد كان يكرر يوميا في حقل حكمة اليوم الآية الكريمة «ياايها الذين آمنوا لما تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلوا». تلك الامور خيبت الآمال بالثورة وشعر المخلصون في البلد من كافة القوميات ان الشيوعية العراقية تهدف الى ربط العراق بعجلة الشيوعية الدولية وبذلك يتم تبديل استعمار قديم باستعمار جديد.

ب - تشكيل المقاومة الشعبية وسيطرة الحزب الشيوعي عليها وتدخلها المباشر بأمور لاتعنيها، والمقاومة الشعبية عادة تشكل لتكون ظهيرا للجيش ولها واجبات محددة ومعروفة، الا انها شكلت بعد عدة اشهر من قيام الثورة وبعد زوال خطر التدخل الخارجي ضد العراق، ومع ذلك اخذ الشباب في التهافت على التطوع في صفوفها من مختلف الاتجاهات والميول وكانت الغايات شريفة ونبيلة، ولكن حاول الشيوعيون بمعاونة السلطة السيطرة عليها منذ بدء تشكيلها وتم لهم ذلك مما حدى بالفئات القومية والمستقلة الى الانسحاب من تشكيلاتها واصبحت افرادا وقيادات خاضعة لسيطرة الشيوعيين. واخذ هؤلاء يسخرونها لاغراضهم الدنيئة وبسط نفوذهم وجبروتهم على الناس من افراد الشعب المؤمنين بقوميتهم وعروبتهم، واخذ الشيوعيون يبثون الاشاعات والدعايات المغرضة عن وجود مؤامرة تستهدف

الجمهورية والزعيم، وبذلك يتسنى لافراد المقاومة الشعبية تفتيش السيارات والمنازل واهانة الناس بحجة حماية الثورة والزعيم، وكانوا دائما يركزون على تفتيش السيارات التي تقل الضباط الذين يرتدون الملابس العسكرية، ويتعمدون في اهانتهم واذلالهم وتوجيه الطعون المختلفة لهم والتشكيك باخلاصهم وولائهم واستخدام وسائل التهديد والوعيد مع من يتصدى لهم او يمتنع عن الوقوف والتفتيش لاسيما كبار الضباط.

وعلى سبيل المثال، في كركوك امر قائد الفرقة الثانية العميد الركن ناظم الطبقجلي باتخاذ الاجراءات اللازمة لاعادة السيطرة على «نقاط السيطرة» في مداخل المدينة والايعاز الى الانضباط العسكري لاحضار احدى المجاميع التي سيطرت على نقطة سيطرة اربيل والتي قامت باهانة مجموعة من الضباط كانوا يستقلون سيارة عسكرية قادمة من اربيل الى كركوك واحضارهم الى مقر الفرقة للتعرف على هوياتهم وتقديمهم اليه، وقد تم فعلا احضارهم وتقديمهم اليه، وعند استفساره منهم على اسباب قيامهم بهذه الاعمال الفوضوية واللاقانونية اجابوا بانهم «حراس الثورة» وبامكانهم القيام بما يشاؤون، فانهال عليهم لكما وركلا فارداهم ارضا ولقنهم درسا قاسيا، وامر باحالتهم الى حاكم التحقيق لينالوا جزاءهم، الا انه سرعان ما عادوا الى مواقعهم ثانية بعد اطلاق سراحهم من قبل حاكم التحقيق، وكانت تلك المجموعة مؤلفة من حثالات المجتمع ويظهر من ذلك ان امر اطلاق سراحهم صدر من مراجع عليا في الدولة، حيث كانت تلك الامور تجري بعلم وتشجيع من عبد الكريم قاسم وزبانيته الذين يتجاهلون تأثير تلك الافعال ووقعها السيء لدى الناس وينظرون اليها من زاوية مصلحتهم الشخصية والآنية ويعتبرونها زيادة في الوعي لدى الجماهير لحماية الثورة. فلذلك لم تتخذ السلطة المتمثلة في عبد الكريم اي اجراء فعال في منعها او وقفها بل على العكس كانت السلطة تعمل دائما على تشجيعها وحماية فاعليها.

حـ ـ الصحافة العراقية. رفعت الرقابة عن الصحف العراقية بعد ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ واعطيت امتيازات لصدور صحف جديدة ذات اتجاهات قومية وشيوعية، وسمح للصحف والمجلات والكتب المصرية بالدخول الى العراق بعد ان كانت ممنوعة خلال فترة الحكم الملكي، فاستبشر الناس خيرا بذلك.

وبعد اعفاء عبد السلام عارف من مناصبه جرى تعطيل صحيفة الجمهورية ذات الاتجاه القومي واستمرت على الصدور الجرائد القومية التالية: اليقظة، الحرية، المواطن العربي. واعطيت امتيازات جديدة لصدور الصحف التالية: اتحاد

الشعب «الناطقة بلسان الحزب الشيوعي العراقي» الرأي العام، التقدم والحضارة، الانسانية، الثبات، صوت الاحرار وجميعها تكتب وتردد ما يقوله الشيوعيون.

وهنالك كانت تصدر بعض الجرائد عديمة الاتجاه ولاهدف لها الا خدمة السلطة وهي جريدة البلاد، الثورة، الزمان، الاخبار.

وبعد صدور الحكم على السيد رشيد عالي الكيلاني عطلت الجرائد التالية: اليقظة، الحرية، المواطن العربي ولم يبق في البلد جريدة قومية واحدة، كما منعت المجلات والصحف والكتب المصرية من دخول العراق، لذلك بقي باب الصحافة العراقية مفتوحا على مصراعيه امام الصحف والمجلات الشيوعية التي تصدر في العراق او التي تأتي من خارجه. ونتيجة ذلك ازداد تذمر الفئات القومية وتيقنوا من ان السلطة تعمل ضد تطلعاتهم وطموحاتهم مما اضطرهم الى الاستعاضة عن الصحف بالنشرات السرية التي اصبحت تصدر وتوزع بشكل واسع هدفها فضح افعال السلطة وكان الناس يتهافتون على قرائتها.

د ـ تحرش الرعاع من الشيوعيين بابناء الشعب وتوجيه الاهانات اليهم بدون سبب مبرر ومن دون ان يتخذ بحقهم الجزاء الذي يستحقونه من قبل السلطة، حيث اعطت ثورة ١٤ تموز الحريات العامة لكافة افراد الشعب الا ان الشيوعيين أساؤا التصرف بهذه الحريات ومنحوها لانفسهم وبصورة مطلقة وحجبوها عن من يختلف معهم في الفكر والعقيدة ولم يكتفو بذلك بل اخذوا يتمادون في التعدي على من لايدين بافكارهم بالافعال والاقوال وتلك الاعتداءات ادت الى ردود فعل عنيف لدى بعض الناس الذين لم تكن لديهم الامكانات للوقوف بوجه هؤلاء الرعاع مما جعلهم ينكمشون على انفسهم، والقسم منهم فضل البقاء في البيت على الخروج الى الشارع لتجنب الاهانة وسماع الكلام البذيء من قبل هؤلاء الرعاع، وقد حدثت هذه الحادثة في الموصل وحوادث اخرى كثيرة تناقلها افراد الشعب تبين مدى اللااخلاقية المتأصلة في نفوس تلك الفئة تجاه الفئات التي لاتدين بافكارهم وهي:

عندما كان احد موظفي الدولة المعروفين مارا من امام دكان احد القصابين في الموصل ناداه القصاب وبدون سابق معرفة بين القصاب وذلك الموظف ـ القصاب كان على ما يبدو يعرف ان ذلك الشخص موظف مرموق في الدولة ـ قائلا: انتم لماذا لم تعترفوا بالشعب؟ فاجابه الموظف المؤدب ان الشعب على رأسي: فقال له القصاب «صاحب الاخلاق الفاضلة» انتم من العهد البائد ويجب سحلكم وقتلكم، انتم مؤيدين لنوري السعيد وجماعته، فاجابه الموظف يأخي انني موظف بسيط اشتغل مع اية حكومة والثورة ورجالها على رأسي، فلم تعجب هذه الاجابة

القصاب الوقح فأخذ يصيح عليه بصوت عالٍ وتجمهر الناس ليروا ما الحدث وكان القصاب يحرض الناس ويقول لهم هذا خائن وان الشعب سيسحق رأس كل من لم يؤيدنا ويسير معنا، الا ان الناس اشمأزوا من ذلك وصرفوا الموظف المسكين بعد ان نال الاهانة من القصاب اللعين صاحب المبدأ الحر الشريف، وعلى اثر تلك الحادثة اتصل احد الحضور بمدير شرطة اللواء وبين له الحادثة وطلب محاسبة القصاب على فعلته، الا ان جواب مدير الشرطة كان مايلي: في بغداد تحدث حوادث اكثر من ذلك بكثير والحكومة ساكته عنها فماذا تريد مني ان افعل تجاه هذه الحادثة وليس بيدنا ان نفعل شيئا.

هذه الحادثة وغيرها من الحوادث كانت قصصها تنتشر بين الناس انتشار النار في الهشيم وكانت تؤجج النفوس ضد عبد الكريم الذي كان الناس على يقين من ان تلك الامور يعود سببها الى وجود عبد الكريم على رأس السلطة.

هـ ـ فتح المكتبات الشيوعية وبيع الكتب الالحادية والاباحية فيها، حيث بدأت الكتب التي كانت ممنوعة الدخول الى العراق تستورد من الخارج واخذت الكتب الشيوعية تنهال على العراق بصورة ملفتة للنظر وبالاخص بعد ان منع تداول الكتب الشيوعية في سوريا، حيث ارسلت كافة الكتب الشيوعية برزم الى العراق ووزعت على جميع محافظات القطر، وكانت الرقابة على المطبوعات والكتب تجيز دخولها وتشجع على ذلك.

وظهر في المكتبات التي تتداول الكتب الشيوعية في الموصل كتاب «اين الله» وكتاب «الله في قفص الاتهام» مما اثار ضجة بين اهالي المدينة العربية المؤمنة بربها وعروبتها وساد التذمر بين الناس من جراء ظهور هذه الكتب في مكتبات المدينة، وحمل الناس مسؤولية ذلك على الحكومة والثورة، واخذ الناس يتكلمون بصراحة ويتهجمون على رجالات الحكومة ويعاتبون الضباط على ذلك متسائلين هل ان الثورة جاءت للاصلاح ام لبث الكفر والالحاد بين افراد الشعب؟

وكان ضباط اللواء الخامس في الموصل يستمعون الى اقوال الناس ولايستطيعون فعل شيء تجاه ذلك وكانت تلك الامور وغيرها تزيد من استياء الضباط ونقمتهم على السلطة المتمثلة بعبد الكريم قاسم.

و ـ تعرض الشيوعيون للمصلين في الجوامع اثناء وبعد تأدية صلاة الجمعة، حيث لم تمض فترة طويلة على قيام ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ وبالاخص بعد صدور الاحكام على عبد السلام عارف ورشيد عالي الكيلاني الا واصبحت المساجد في مدينة الموصل معرضة للاعتداء على المصلين فيها من قبل الفئات الشيوعية، مما اضطر

المسؤولون في الموصل الى تخصيص مفرزة من الانضباط العسكري والشرطة الى الجوامع ايام الجمع لحماية المصلين من اذى ووقاحة الشيوعين، وقد جاء ذلك التخصيص نتيجة بعض الحوادث اللااخلاقية والتعديات التي حدثت على المصلين ومنها على سبيل المثال لا الحصر.

في احدى ايام الجمع وبعد ان انتهت صلاة الجمعة في الجامع النوري الكبير صعد احد الاشخاص الى منبر الخطابة ليلقي في المصلين الذين يرغبون الاستماع اليه ببعض الارشادات الدينية والاحاديث النبوية الشريفة وهذه عادة كانت متبعة في جوامع مدينة الموصل قبل ثورة تموز، وقبل ان يتفوه الشخص بكلمة صعد اليه على المنبر شخص شيوعي معروف وضربه على وجهه وأخذ الورقة منه، فتدخل المصلون للفتك بهذا الشيوعي اللعين، الا ان القضية كانت مدبرة حيث كان يقف في فناء الجامع عدد من الشيوعيين والقصابين الذين يحملون السكاكين وتدخلوا لحماية ذلك الشخص، وكادت تقع حوادث مؤسفة من جراء ذلك الى ان تدخل بعض الاشخاص أدى الى انهاء الامر بالحسنى، وكانت تلك الحادثة وصمة عار على جبين المسلمين في الموصل واخذ الناس يتحدثون فيها ويعزون سبب حدوثها الى اسناد السلطة لتلك الفئة، كما كان قسم من الشيوعيين يقفون على ابواب الجوامع اثناء تأدية فريضة الجمعة لكي يسمعوا المصلين كلمات بذيئة عند خروجهم من الصلاة، كقولهم «الله في اجازة» و«اين الله» و«لايوجد الله» وغيرها من الكلمات المنكرة والملحدة، وكان هؤلاء الاشخاص ينسبهم الحزب الشيوعي لهذه المهمة ممن لهم باع طويل في الاجرام والشقاوة، ولذلك يتحاشى المصلون التصادم معهم والاكتفاء بترديد بعض الايات القرآنية وكان ذلك يحدث بعلم السلطات في بغداد، ولما كثرت شكاوي الناس من هذه التصرفات المشينة وضعت مفارز الانضباط لحماية المصلين من شرورهم.

وزاد من تذمر الناس الحادثة التي وقعت لخطيب وامام جامع عجيل الياور في الموصل في احد ايام الجمع وعندما كان يخطب في الناس قبل الصلاة هجم عليه بعض الشيوعيين وارادوا الفتك به ولولا حمايته من قبل افراد الانضباط والشرطة لقضى الشيوعيون عليه، وعلى اثر ذلك وصلت اخبار الحادثة تلك الى متصرف لواء الموصل وآمر الموقع العقيد الركن عبد الوهاب الشواف فأمرا بتوقيف الفاعلين واتخاذ الاجراءات بحقهم الا ان هؤلاء تم الافراج عنهم بعد ساعة واحدة من توقيفهم بأمر من بغداد، وبعد فشل ثورة الشواف حوكم العالم الجليل في المحكمة القصابية في بناية مديرية شرطة الموصل وحكم عليه بالاعدام ونفذ الحكم به في

بناية مديرية شرطة الموصل وسحلت جثته الطاهرة في شوارع الموصل. وقد بلغ تدهور الاوضاع ذروته عندما قام الشيوعيون بتمزيق القرآن الكريم في شوارع بغداد، ويقول العقيد الركن عبد الوهاب الشواف بهذا الخصوص مايلي:
«توجهت عند سماعي الخبر الى عبد الكريم قاسم وقلت له: ان الدين الاسلامي أهين ومزق القرآن الكريم لاول مرة في زمن هولاكو، وهاهو الآن، وللمرة الثانية يمزق في شوارع بغداد ويهان الدين الاسلامي في زمانك».
وكان جواب قاسم العراق على ذلك:
«انني لا أستطيع ادخال الدين في عقول الناس بالقوة».
وهذه الحادثة كانت فيما اعتقد نقطة التحول في تفكير الشواف تجاه عبد الكريم قاسم اذ كان يُعد، حتى ذلك الحين، من انصار قاسم ومؤيديه.
ز ـ تشكيل لجان صيانة الجمهورية وبذلك تمكن الشيوعين من دس انوفهم بواسطة تلك اللجان في دوائر الدولة، حيث شكلوا في كل دائرة حكومية لجنة من شخصين او اكثر واجبها حماية الثورة والزعيم اما الغرض الاصلي من تلك اللجان فهو مراقبة اعمال الموظفين ورفع التقارير عن تحركاتهم وتحريض المراجعين على عدم التقيد بالاوامر والطلب من الموظف انجاز المعاملة دون التقيد بالاوامر الصادرة بصدد اسلوب انجاز المعاملات، بحجة ان الثورة يجب ان تقضي على الروتين والنظام، وسبب ذلك مشاكل عديدة بين الموظفين والمراجعين وادت الى اهانة عدد كبير من الموظفين اثناء ادائهم لوظائفهم من قبل اناس لايحق لهم ذلك وبتحريض من تلك اللجان الموجهة من قبل الحزب الشيوعي. ومن الطريف ذكر هذه الحادثة التي وقعت مع محافظ الموصل «السيد عبد الكافي عارف» رواها احد الضباط الذين كان حاضراً وقتها عند المحافظ، حيث دخل احد الاشخاص بدون استئذان على المحافظ وبيده عريضة وطلب من المحافظ تمشية معاملته فأخبره المحافظ بان يودع العريضة الى القلم السري، واذا بالمراجع يصرخ باعلى صوته قائلا للمحافظ انت من العهد البائد، لا تراعي مصلحة الشعب، فوقف المحافظ مبهوتا من هَوْل المفاجأة ونظر الى الضابط الذي كان يرتدي الملابس العسكرية قائلاً ماذا تفعل به؟ فأجابه الضابط: ارسل على شرطي حتى يؤدبه، فأجاب المحافظ وقد امتلأ قلبه غيضاً «نحن في العهد الجمهوري الزاهر».

تلك الواقعة وغيرها كان الناس يتناقلونها في مجالسهم الخاصة والعامة ويتحسرون على الوضع الذي آلت اليه الثورة ويتطلعون الى ساعة الخلاص من حكم عبد الكريم قاسم.

حـ ـ اعتقال عبد السلام عارف والسيد رشيد عالي الكيلاني والحكم عليهما بالاعدام، حيث شعرت الفئات القومية بان ذلك يعتبر ضربة للتيار القومي في العراق، واثناء محاكمة عبد السلام من قبل محكمة المهداوي وجهت الاتهامات والافتراءات الى الجمهورية العربية المتحدة وحكامها وحمّلت المحكمة مسؤولية الانشقاق بين افراد الشعب على عبد السلام وليس الى اسناد الحكومة الى فئة معينة واعطائها كل الحرية وحجبها عن الفئات الاخرى، وفي محاكمة عبد السلام اطلق المهداوي للمرة الاولى لقب الاوحد على عبد الكريم حيث قال «لايوجد اي زعيم سوى الزعيم الاوحد عبد الكريم قاسم».

وعلى اثر اعتقال الشيخ رشيد عالي الكيلاني الرجل الذي قارب السبعين عاما من العمر شيّع الشيوعيون بان قادة الفرق وبعض الشخصيات العسكرية كانوا متواطئين معه على ذلك والغرض من ذلك التخلص من الشخصيات العسكرية القومية، وبالفعل استدعى عبد الكريم قادة الفرق الى مقره لاستجوابهم شخصيا وظهر ان ذلك مجرد اشاعات لا اساس لها من الصحة.

ط ـ عدم تشكيل مجلس قيادة الثورة حيث كان المتفق عليه قبل قيام الثورة ان يشكل مجلس قيادة للثورة تناط به مسؤولية قيادة البلد بشكل جماعي خلال فترة الانتقال الى الحياة البرلمانية، ولكن ذلك المجلس لم يشكل في بداية الثورة نتيجة معارضة كل من عبد الكريم وعبد السلام لذلك وأستأثرا بالسلطة لوحدهما، وعندما اقصى عبد السلام من مناصبه اصبحت السلطة كلها تتركز بيد عبد الكريم واصبح ديكتاتورا أوحدا، وقام بعدها بابعاد الضباط الاحرار الذين تولوا مناصب حساسة بعد الثورة الواحد تلو الاخر، وعين مكانهم ضباطا ممن يدينون له بالولاء الشخصي المطلق، بغض النظر عن شخصياتهم وماضيهم واتجاهاتهم السياسية وامكاناتهم العسكرية وكان لعامل القربى والصداقة تأثير في ذلك، واخذ هؤلاء يسبحون بحمد عبد الكريم ويسيرون خلفه بالاتجاه الذي يقرره أياً كان وبغض النظر عن مصلحة البلد وتطلعاته.

ك ـ المحكمة العسكرية العليا الخاصة.

تشكلت تلك المحكمة التي اشتهرت فيما بعد باسم «محكمة الشعب» بمرسوم جمهوري صدر يوم ٢١/تموز/١٩٥٨ برآسة العقيد فاضل عباس المهداوي «ابن خالة عبد الكريم قاسم»وكانت سمعته رديئة بين ضباط الجيش حيث كان المعروف عنه انه ضابط جبان، متملق، بذيء اللسان، وغير نظيف اليد، وذو شخصية هزلية. واختار المهداوي من بين اعضاء المحكمة المقدم الركن ماجد محمد امين

ليكون مدعيها العام، وأوكل الى المحكمة مهمة محاكمة رجال العهد الملكي ممن أساؤا استخدام السلطة وفضح ادوارهم الخيانية في اعمال الفساد والانحراف الذي كان سائدا آنذاك وأرتوي ان تكون جلساتها علنية لهذا الغرض.

وبدأت المحكمة اعمالها بمحاكمة اللواء الركن غازي الداغستاني معاون رئيس اركان الجيش في العهد الملكي عن تهمة التآمر لقلب نظام الحكم في سوريا وكان معروفا عن الداغستاني انه ضابط كفوء وذو شخصية قوية محببة الى الضباط، نظيف اليد واللسان، وله مواقف وطنية تجاه الضباط الانكليز الذين تقلدوا مناصب مهمة في الجيش العراقي في بداية تكوينه، لذلك كانت البداية غير موفقة للمحكمة اذ كيف يُعقل ان يحاكم المهداوي الداغستاني والفرق بين الاثنين كالفرق بين الثرى والثريا، ورغم ذلك كان الناس يقبلون على الاستماع الى جلسات المحكمة من الراديو والتلفزيون بشغف، واستمرت محاكمة الداغستاني لعدة جلسات، كان المهداوي يطلق خلالها التعليقات التي لاعلاقة لها بسير المرافعة ويمجد خلالها بزعامة عبد الكريم قاسم وبحتمية تحقيق الوحدة العربية عاجلا ام اجلا ويكيل المديح للجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال عبد الناصر، وكانت اذاعات دمشق والقاهرة وصوت العرب تذيع نص المحاكمات في اليوم الثاني.

وصدر الحكم بالاعدام على الداغستاني الا ان اكثرية الناس لم تقتنع بعدالة الحكم وبالاخص الضباط، واستمرت المحكمة بمحاكمة بقية رجال العهد الملكي بتهمة التآمر على سوريا وبتهمة استغلال النفوذ والفساد الا انها لم تستطع فضح ادوار المتهمين بشكل مقنع نتيجة انشغال رئيسها بتعليقات واشعار وخطب لا علاقة لها بسير المرافعات.

وبعد محاكمة عبد السلام عارف والسيد رشيد عالي الكيلاني انقلبت المحكمة بشخص رئيسها ومدعيها العام الى منبر علني لبث الافكار، الشيوعية تحت اسم «الديمقراطية» وغدت منبرا، رخيصاً يكيل الاتهام الى الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال عبد الناصر، وداعية ضد الوحدة العربية، وممجدة للاقليمية، وصار المهداوي يردد بمناسبة او بدون مناسبة «ان الوحدة العربية خرافة لايمكن ان تتحقق» ويخاطب عبد الناصر من على منصة المحكمة فيقول: «لو تطلع روحه لانعمل الوحدة» وغيرها من الالفاظ البذيئة، كما اخذ يكيل المديح من على منبر المحكمة لشخصية خالد بكداش رئيس الحزب الشيوعي السوري والعقيد السوري الشيوعي عفيف البزري نكاية بالجمهورية العربية المتحدة ورئيسها عبد الناصر.

كما اخذ رئيس المحكمة ومدعيها العام بمهاجمة القومية العربية واطلاق النعوت

عليها حسب اهوائهم فيقول عنها المهداوي تارة «انها سلاح استعماري استغله جمال عبد الناصر للسيطرة على الدول العربية» وتارة اخرى يقول عنها «القومية حسب ونسب».

ولم ينجو رجال الدين الاعلام في العراق من تهجماتهم حيث ينبري المدعى العام ليقول «الدين افيون الشعوب وما رجال الدين الا تجار هذا الافيون ومخدري الشعوب».

كما اخذت تعليقات المهداوي وماجد امين تركز على زعامة عبد الكريم قاسم واظهاره بمظهر المخطط والمهندس والمفكر للثورة وزعيمها وقائدها الاوحد، والتقليل من اهمية الادوار التي قام بها الضباط الاحرار في تنفيذ الثورة وتصويرهم على انهم كانوا منفذين لاوامر عبد الكريم وليس اكثر من من ذلك وان عبد الكريم هو الكل في الكل في الثورة وانه كان يفكر بها قبل اكثر من عشرين سنة من حدوثها الى غير ذلك من الاكاذيب الرخيصة التي كان يعلمها الشعب والضباط على وجه الخصوص، حيث ان ما كان سيصيب الضباط المخططين والمنفذين لها من اذى في حالة الفشل ليس بأقل مما كان سيصيب عبد الكريم، وكانت تلك الاحاديث التي يتمشدق بها المهداوي في المحكمة بسبب او من دون سبب ترضي غرور وهوى عبد الكريم، حيث كانت عقدة العقد النفسية عند عبد الكريم انه يشعر ان الشعب العراقي والشعب العربي في كل مكان يعلم كل العلم دوره في يوم تنفيد الثورة، وان عبد السلام عارف هو الذي قام بالثورة في بغداد وان عبد الكريم لم يدخل بغداد الا بعد الساعة الحادية عشر وبعد ان انهى عبد السلام الحكم الملكي وعملاء الاستعمار.

وكان البعض يردد بان دور عبد الكريم في الثورة يتلخص في ان يدخل بغداد بعد ان يستولى على مقاليد الحكم فيها عبد السلام، فاذا نجح عبد السلام فينصب عبد الكريم زعيماً للثورة، او يدخل بعد هذا الى بغداد اذا كانت الثورة قد فشلت لينهي الثورة ويعلن ولائه للعهد الملكي، تلك كانت العقدة وذاك كان مركب النقص الذي عقّد الأمور منذ اول يوم من ايام الثورة، وحينما استقبل عبد السلام في دمشق يوم ١٨/تموز / على اساس انه الرجل الذي قام بالثورة بدأ الحقد يظهر واضحا في تصرفات عبد الكريم تجاه عبد السلام. هذا غيض من فيض مما كان يجري في المحكمة التي تبث وقائعها على الهواء وسائل الاعلام العراقية «الاذاعة والتلفزيون» كما اخذ رئيسها يحرض ابناء الشعب بعضهم ضد البعض الاخر وطلب من كل فرد مراقبة زميله وحتى اهله لصالح الجمهورية والزعيم الاوحد ويقول ان

ابواب محكمته مفتوحة لكل شخص يرسل او يجلب اخبارية بهذا الخصوص.

كل ذلك كان يجري بدعم من عبد الكريم والشيوعيين ويؤثر على اعصاب الفئات القومية والوطنية المخلصة من ابناء الشعب واصبح الناس لايطيقون سماعها.

ل ـ سيطرة الشيوعيين على الاذاعة.

كان للاذاعة العراقية دور مؤثر في العهد الملكي في بث التذمر بين المواطنين نتيجة البرامج والتعليقات التي كانت تبثها ويلقيها مذيعها الاول «كاظم الحيدري» ويتهجم فيها على الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال عبد الناصر، وكان الكثير من الناس يتمنون قطع لسان ذلك المذيع الوقح، وكان له دور بارز في زيادة نقمة الشعب على السلطة آنذاك، وبقيام ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ ارتاح الناس من صوت «كاظم الحيدري» واعيدت للاذاعة العراقية صورتها وصوتها العربي الاصيل وغدت تشارك القاهرة ودمشق وصوت العرب برامجها فارتاح الناس الى ذلك، وبقي الحال على ذلك الى ان اقصى عبد السلام عارف من مناصبه واحيل الى المحكمة، وعلى اثر ذلك اقيل مدير الاذاعة من منصبه وعين مكانه شخص من ذوي الميول الشيوعيه وجيء بمذيع اول في الاذاعة اخس من كاظم الحيدري في تعليقاته ووقاحته واقبح صوتا منه، وبدأت تعليقات الاذاعة تتسم باسلوب لااخلاقي وبدأ الناس يترحمون على عهد «كاظم الحيدري» وتعليقاته.

واصبحت الاذاعة منبرا للشيوعية حيث لاتنقل الا اقوال الصحف الشيوعية والمسيرات واجتماعات انصار السلام ووقائع المحكمة العسكرية العليا الخاصة وبرقيات التأييد للزعيم الاوحد وللحزب الشيوعي.

كل ذلك وغيره من الامور الب احاسيس وشعور الرأي العام ضد السلطة ورئيسها عبد الكريم قاسم.

م ـ تصرفات الشيوعيين اللااخلاقية

حيث حدثت امور كثيرة في كافة المدن والاقضية العراقية من قبل افراد الحزب الشيوعي المدعم من قبل السلطة وكان لها تأثير سيء على شعور الاهالي، وكان اقلها يحدث في الموصل ويلاقي معارضة من الناس نظرا لان الطابع العام لمدينة الموصل كان الطابع القومي، ومع ذلك كانت تصرفات الشيوعيين الوقحة واللااخلاقية تشمئز منها النفوس وولدت التذمر والنرفزة لديهم، حيث استغل الشيوعيون حملة التبرع لمعونة الشتاء وشكلوا اللجان من الاشخاص ذوي الميول الشيوعيه وجمعوا مبالغ نقدية فقط بعضها بالاكراه، ولم توزع تلك المبالغ على مستحقيها الفقراء التي

جمعت من اجلهم، بل استغلها الحزب الشيوعي لمآربه الخاصة، كما نصب الشيوعيون المناضد في مختلف انحاء المدينة لغرض جمع التواقيع من الناس المارة لتأييد الزعيم والحصول على مبلغ معين من المال منهم بحجة ثمن ارسال البرقيات بهذا الخصوص، وكان يقف على جانب المنضدة وعلى بعد بضعة امتار اثنان من شقاوات الحزب الشيوعي ليوجهوا للناس الذين يمتنعون عن الدفع والتوقيع الاهانات والمسبات والتهم الباطلة، لذلك اخذ الناس يدفعون ويوقعون لدفع الاذى واجتناب الاهانات ولم تنجو من ذلك حتى النساء، وكان الكثير من الناس المارة تغير اتجاه مسيرها لتجنب الاصطدام مع هؤلاء الا انهم كانوا لاينجون من سماع الاهانات، وكل ذلك كان يجري على مرأى ومسمع من الجيش والشرطة ولايستطيعون منعهم من ذلك، ومن الذي يستطيع منعهم وهم يقومون بجمع التواقيع لتأييد الزعيم؟. وبدعة اخرى ابتكرها الشيوعيون وهي اصدار بطاقات تحمل تصوير فهد «سكرتير الحزب الشيوعي العراقي الذي اعدم عام ١٩٤٨ من قبل حكومة العهد الملكي»، مطبوع عليها ٢٥٠ فلس و٥٠٠ فلس ودينار واحد وكان اعضاء الحزب الشيوعي يطوفون بها على المحلات التجارية وارباب العمل ويوزعونها عليهم لقاء تلك المبالغ المكتوبة على البطاقة والويل والثبور وعظائم الامور لمن يمتنع عن اقتناء البطاقة، وكان يصاحب بيع البطاقة عادة استفزاز الناس بقولهم «لولا فهد لما أتى الزعيم عبد الكريم» وقد راجع اهالي الموصل العقيد الشواف آمر الموقع شاكين من هذه التصرفات الشائنة، فامتعض الشواف وأمر انضباطيه موقع الموصل بمنع كل شخص يجمع التواقيع او يبيع تصوير فهد وأمر بالقاء القبض على المخالفين وجلبهم الى الموقع وبذلك ارتاح الناس الى ذلك.

هذه التصرفات وغيرها جرت في كل انحاء العراق وكانت تقابل باشمئزاز واحتقار من الفئات القومية والمخلصة وتزيد من نقمتهم على السلطة التي تدعمها.

ن ـ تجمعات انصار السلام. حيث استطاع الشيوعيون باسناد الحكومة من السيطرة على غالبية المنظمات والنقابات الجماهيرية وسيروها بالوجهة التي يريدونها، واصبحت تلك المنظمات واجهات للحزب الشيوعي، وبالاخص انصار السلام التي ظاهرها فيه الرحمة وباطنها فيه العذاب، حيث انطلت شعاراتها على البسطاء من الناس الذين صدقوا بشعارها الداعي الى السلم ومناهضة الحروب.

وقد اجتمع خلال شهر كانون الثاني عام ١٩٥٩ في منطقة دير ماركوركيس في الموصل اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي وقد حضر الاجتماع سكرتير انصار السلام العراقي آنذاك المدعو كامل قزانجي وسكرتير الحزب

الشيوعي السوري خالد بكداش وبحثوا المخططات الاجرامية للقضاء على القومية العربية في الموصل وقد شدد كامل قزانجي في كلمته على وجوب عزل سوريا عن مصر وضمها الى العراق ولو بالقوة، وكانت اجتماعات انصار السلام تتم في المدن وتقدم الحكومة لهذه الاجتماعات كافة التسهيلات من تنقل الاشخاص بالقطارات باسعار مخفضة والاحرى بدون بدل، وتخصيص القطارات اللازمة لتأمين وصول المجتمعين الى محلات الاجتماع، وكانت وقائع الاجتماعات تنقل بالراديو والصحف ووسائل الاعلام المختلفة الاخرى، وكانت خطب واقوال المتحدثين لاتعدوا كيل المديح للشيوعية واقطابها لينين وستالين «قبل ان يشهر به خروشوف» والتنديد بالجمهورية العربية المتحدة ورئيسها واستنكار تنكيل الدول العربية باجرارها «الشيوعيون» والتهجم على القومية العربية ونعتها بـ «المزيفة».

وكان احد العوامل المباشرة التي ادت الى اندلاع ثورة الموصل هو اصرار الحكومة على عقد مؤتمر انصار السلام فيها رغم معارضة اقامة ذلك الاجتماع في الموصل من قبل مسؤولي الدولة فيها ومحاولتهم منعه او تأجيله الا ان السلطة اصرت على عقد الاجتماع في الموصل وما سبب ذلك من بلبلة في الرأي العام واوضح للناس مدى اسناد السلطة وعلى رأسها عبد الكريم قاسم في بغداد الى الشيوعيين ودعمها لمخططاتهم التبشيرية والعدوانية.

س ـ اقصاء ستة وزراء معروفين بميولهم القومية وكفاحهم ضد العهد الملكي وتعيين بدلهم وزراء من المعروفين بميولهم الشيوعية او من مؤيدي الحزب الشيوعي والذين كانوا محسوبين على الحزب الوطني الديمقراطي الذي ساير الشيوعيين وتعاون معهم في المراحل الاولى التي تلت ثورة ١٤ تموز وهؤلاء الوزراء هم:

١ ـ الدكتور عبد الجبار الجومرد	وزير الخارجية
٢ ـ الاستاذ صديق شنشل	وزير الارشاد
٣ ـ الدكتور جابر عمر	وزير المعارف
٤ ـ الاستاذ فؤاد الركابي	وزير الاعمار
٥ ـ الاستاذ بابا علي	وزير الاشغال والمواصلات
٦ ـ الدكتور محمد صالح محمود	وزير الصحة

وقد ابدلوا بالوزراء التالية اسمائهم:

١ ـ الاستاذ هاشم جواد	وزير الخارجية
٢ ـ الدكتور فيصل السامر	وزير الارشاد
٣ ـ الاستاذ هديب الحاج حمود	وزير المعارف وكالة
٤ ـ طلعت الشيباني	وزير الاعمار
٥ ـ عوني يوسف	وزير الاشغال والمواصلات
٦ ـ الدكتور محمد الشواف	وزير الصحة.

٨ ـ بداية العمل لتصحيح الاوضاع.

ان الامور التي ذكرت سابقا يضاف اليها استغلال الشيوعيين حادثة اعتقال عبد السلام عارف ورشيد عالي الكيلاني فاوعزوا الى جماعتهم والى الفئات الشعوبية والعميلة والانتهازية بالقيام بالتظاهرات والمسيرات والاجتماعات، فأخذوا يصولون ويجولون في مدن العراق المختلفة ويفتعلون الاحداث والمناسبات لبث افكارهم السود بين البسطاء من الناس، رافعين الشعارات المضللة مطلقين الهتافات والاهازيج محرضين البسطاء من الناس، وقد اسفر ذلك كله عن وقوع احداث مؤسفة راح ضحيتها الابرياء من الناس وامتلأت السجون والمعتقلات بالابرياء الذين زج بهم بتهم باطلة، واصبحت المناداة بالعروبة في العراق جريمة يعاقب عليها بالقتل والاعتقال والتشريد، وكل تلك الاحداث والتجاوزات التي كانت تحدث في مختلف انحاء العراق كانت بدعم وتأييد السلطة المتمثلة في شخص عبد الكريم، في الوقت الذي كانت فيه تلك السلطة تقوم بمحاربة الفئات القومية وتزجهم في السجون والمعتقلات وتحجب عنهم الحرية لأتفه الاسباب، او لمجرد وشاية مقدمة من قبل احد الشيوعيين، وعلى اثر تلك الاحداث خابت آمال الضباط الاحرار وآمال الكثيرين ممن ايدوا الثورة بكل جوارحهم فور انبثاقها،

وصاروا يتندرون بالوضع القائم ومنجزاته ويصفونه بتهكم «العهد الجمهوري الزاهر».

وغدا الناس يتلفتون الى المنقذ من هذا الموقف العصيب الذي ينتظر البلد ومستقبله، وبدأوا مجدداً يشيرون الى الجيش، حيث هو السبيل الوحيد القادر على تخليص البلد من حكم الدكتاتور الفردي الاوحد واعادة الثورة الى خط مسارها الطبيعي التي قامت من اجله، واتجهت الانظار مجددا الى ثوار تموز الذين تقع على عاتقهم مسؤولية تصحيح مسار الثورة، ولكن انى لثوار تموز ان يعملوا وعبد الكريم قاسم قد شتتهم واحال البعض منهم الى التقاعد وادخل البعض الاخر منهم السجون؟ من هذا الموقف الجديد اتجهت انظار ثوار تموز الى الموصل والى القطعات الموجودة فيها لعلها تكون المنقذ من الوضع الذي صار عليه العراق جراء وجود عبد الكريم قاسم على رأس السلطة، فقد كان تنظيم الضباط الاحرار في الموصل يزال محافظا على تماسكه.

وهكذا بدأت تتبلور فكرة تصحيح الاوضاع بالقوة بعد ان يأس كبار الضباط الذين كانوا على رأس الثورة من اقناع عبد الكريم قاسم وجلبه الى جادة الصواب وذلك من خلال تقديم النصح والارشاد له سواء عن طريق المواجهات الشخصية او عن طريق الكتب الرسمية، الا ان عبد الكريم كان لايعير تلك النصائح والارشادات اذنا صاغية وكان دائما يفعل عكس ما يقول، كما اخذ يتضجر من امثال اولئك الضباط ويبعدهم الواحد تلو الاخر عن المناصب الحساسة التي يشغلونها وينسب بدلهم ضباطا انتهازيين شغلهم الشاغل التصفيق وكيل الثناء والمديح لشخص عبد الكريم وافعاله.

وهكذا وصل السيل الزبى وغدت القناعة تامة لدى اغلب الضباط الذين ساهموا في ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ ـ عدا القلة منهم صارت تسير في ركاب عبد الكريم - بضرورة التصدي لهذا الارهاب بالقوة والعمل على تخليص البلاد من سيطرة عبد الكريم والشيوعيين معا، ونقل السلطة الى «مجلس قيادة الثورة» يتولى توجيه الامور واعادة العراق الى الركب العربي المتحرر. وهكذا بدأ الضباط الاحرار العمل مجدداً للاطاحة بنظام حكم عبد الكريم قاسم والشيوعيين معا، وباشروا باعادة تنظيم صفوفهم، وانضم اليهم هذه المرة اعداد كبيرة من الضباط الذين لم يكونوا منظمين سابقا في «منظمة الضباط الاحرار» نظرا لان كيان البلد اصبح مهددا بشكل مباشر من سيطرة الشيوعيين، ولاعتقاد البعض منهم بان نجاح الثورة امر سهل وميسور قياسا على ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨.

واصبح على رأس تلك التنظيمات العقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية في بغداد والعميد الركن ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية في كركوك.

وكان الطبقجلي يعلم بتنظيم الضباط الموجود في الموصول وذلك اثناء توليه قيادة اللواء الخامس قبل ثورة ١٤/تموز/٥٨ حيث اخبره بذلك الرائد الركن محمود عزيز «ضابط ركن اللواء» دون اخذ موافقة التنظيم على ذلك، واستدل على ذلك من الحادثة التالية:

«قبل انبثاق ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ بفترة وجيزة نقل النقيب هاشم الدبوني من منصب آمر سرية في الفوج الاول لواء المشاة الخامس الى منصب آمر سرية في اللواء التاسع عشر الذي كان آمره العميد الركن عبد الكريم قاسم، وعندما قابل النقيب هاشم الدبوني العميد الركن الطبقجلي لتوديعه قبل الالتحاق بالمنصب الجديد قال له الطبقجلي «سوف تلتحق بلواء آمره يحمل نفس الافكار التي تحملها، وسوف ازودك برسالة شخصية له عند التحاقك به»». وهذا يدل دلالة واضحة على ان الطبقجلي كان على علم بالتنظيم وافراده في الموصل، طلب العميد الركن الطبقجلي من الرائد الركن محمود عزيز تزويده بقائمة اسماء الضباط الاحرار في الموصل كما طلب منه العمل على اعادة نشاط التنظيم بغية الافادة منه في تصحيح الاوضاع في البلد. وبما ان ضباط التنظيم كافة كانوا من الضباط القوميين «واقصد بالقوميين البعثيين والقوميين المستقلين» لذلك رحب الضباط بفكرة اعادة التنظيم والعمل على تصحيح مسار الثورة نظراً للاوضاع المزرية التي حلت في البلد، وقد انضمت الى التنظيم اعداد اخرى من الضباط بعضهم من ذوي الرتب الكبيرة، وبذلك اصبحت قيادة التنظيم في الموصل بشكل عام غير القيادة القديمة التي كانت تدير التنظيم قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، واصبح ممثل التنظيم القديم في التنظيم الجديد هو الرائد الركن محمود عزيز وعن طريقه كان يبلغ اعضاء التنظيم القديم بالمعلومات.

ودخل التنظيم عنصران نشيطان متحمسان للثورة يكرهان عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف اشد الكراهية وكان لهما تأثير كبير على مسيرة ثورة الموصل فيما بعد وهما المقدم خضر محمد والنقيب عبد الجواد حميد الصائغ اللذين سبق وساهما مساهمة فعالة في ثورة ١٤ تموز عندما كانا من منتسبي اللواء العشرين الذي اطاح بالحكم الملكي ونقلا بعد نجاح الثورة الى مناصب غير حساسة في اللواء الخامس، كما دخل التنظيم العقيد خليل سلمان آمر الفوج الاول لواء الخامس والمقدم الركن علي توفيق مقدم اللواء ونقل فيما بعد الى منصب آمر حامية عقره، والنقيب نافع داود ضابط ركن اللواء وضباط آخرون لاعلاقة لهم بالسياسة من قريب او بعيد يحدوهم في ذلك اعتقادهم الجازم بضرورة التضحية من اجل تخليص البلد من

شرور الشيوعيين. ولم يجرأ احد في الموصل على مفاتحة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف آمر اللواء الخامس لما كان يلاحظ عليه من اخلاص وحب لعبد الكريم قاسم.

٩ ـ الاتصالات مع الجمهورية العربية المتحدة

في منتصف شهر كانون الثاني عام ١٩٥٩ ارسل النقيب شكر محمود الحنكاوي موفدا من قبل العقيد خليل سلمان آمر الفوج الثالث لواء الخامس والمقدم الركن علي توفيق مقدم اللواء الخامس وبناء على توجيهات العميد الركن ناظم الطبقجلي الى سوريا «الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة» للاتصال بالمسؤولين ومفاتحتهم بخصوص الدعم الذي يمكنهم تقديمه الى الثورة المنوي اعلانها ضد عبد الكريم قاسم والشيوعيين في العراق.

اتصل النقيب شكر بالسيد حميد السراج في دمشق وبين له بان قيادة الثورة في العراق المتمثلة بالعميد الركن عبد الكريم قاسم قد انحرفت عن مبادىء ثورة ١٤ تموز، وان العراق يسير حثيثا نحو الشيوعية بدعم واسناد السلطة، وان اغلبية الضباط والشعب العراقي متذمرون من الوضع الذي آل اليه العراق، وهناك عمل من قبل الضباط لتصحيح الوضع في البلد واحتمال قيام حركة انقلابية يقودها احد هؤلاء الاشخاص الثلاثة، ناظم الطبقجلي، طاهر يحيى، عبد اللطيف الدراجي، ومطاليب الثورة تأمين جهاز اذاعة، وقطعات مغاوير، والتأييد الاعلامي والمعنوي لها.

اوضح السيد عبد الحميد السراج ان الجمهورية العربية المتحدة مستعدة لتأمين كافة الطلبات، وعاد النقيب شكر الى الموصل وخلال الطريق سمع خبر من اذاعة دمشق يقول ان السراج غادر دمشق الى القاهرة ويعني ذلك ان السراج ذهب الى القاهرة لاطلاع السيد الرئيس عبد الناصر على موضوع الثورة في العراق وما تم الاتفاق عليه مع مبعوث الثورة.

وعند عودة النقيب شكر الحنكاوي الى الموصل جاء اليها في طريقه الى سرسنك العميد الركن ناظم الطبقجلي واللواء الركن المتقاعد عبد النادر سعيد وضباط

آخرون مهمتهم جرد محتويات القصور الملكية في سرسنك، ونسب مع اللجنة النقيب شكر الحنكاوي.

اخبر المقدم الركن علي توفيق العميد الركن الطبقجلي بان النقيب شكر سيخبره في سرسنك على انفراد بتفاصيل مادار في الاجتماع مع المسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة في سوريا. لم يستطع النقيب شكر الانفراد بالعميد الركن الطبقجلي خلال عمل اللجنة في سرسنك ولذلك عاد الى الموصل بعد انتهاء المهمة من دون ان يخبر الطبقجلي بشيء.

وبعد عودة الطبقجلي الى كركوك ارسل المقدم الركن عبد العزيز احمد شهاب ضابط ركن الفرقة الى الموصل للاتصال بالنقيب شكر لمعرفة نتائج الاتصال مع العربية المتحدة، وقد تم اتصال المقدم الركن عبد العزيز بالنقيب شكر وخرجا معاً بسيارة المقدم الركن عزيز وتجولا خارج المدينة وشرح النقيب شكر بالتفصيل كل مادار في الاجتماع بينه وبين عبد الحميد السراج، وعاد بعدها عزيز الى كركوك واخبر الطبقجلي بذلك.

١٠ - كيف تولى العقيد الركن عبد الوهاب الشواف مسؤولية قيادة الثورة في الموصل

كان العقيد الركن الشواف يعد من انصار عبد الكريم قاسم لذلك ارتؤي ان يقود الثورة في الموصل العقيد خليل سلمان آمر الفوج الثالث لواء الخامس لكونه اقدم آمري الوحدات في اللواء الا ان الرجل اعتذر عن ذلك لاسباب معقولة. لذلك تم الاتفاق على مفاتحة احد الضباط الاحرار المعروفين من ذوي الرتب الكبيرة في بغداد لقيادة الثورة في الموصل، وقد رشح ضابطان لهذا الغرض.

كلف المقدم خضر محمد المنسوب الى مقر اللواء الخامس من قبل العقيد خليل سلمان والمقدم الركن علي توفيق بالذهاب الى بغداد «وكان الشواف يتمتع بالاجازة في بغداد حينها» للتفاهم مع جماعة بغداد حول الموضوع وكلفاه بالاتصال بالعقيد طاهر يحيى والطلب منه تبليغ العقيد عبد اللطيف الدراجي لقيادة الثورة في الموصل، اما الرائد الركن محمود عزيز فقد طلب منه الاتصال بالرائد الركن

اسماعيل تايه النعيمي لنفس الغرض.

غادر المقدم خضر محمد الى بغداد بصحبة الشخص الاهلي المدعو «علي عبد السلام» واتصل بالرائد الركن اسماعيل تايه النعيمي بداره الكائنة في الاعظمية فبين اسماعيل تايه ان جماعة الاستخبارات على علم بالموضوع ولديهم الامكانات ومتهيئين للعمل كما استفسر عن موقف قطعات الموصل، بعد ذلك ذهب المقدم خضر الى دار العقيد طاهر يحيى في الصالحية «وكان للمومى اليه معرفة سابقة به تعود الى ما قبل ١٤/تموز/١٩٥٨» وكان وقتها طاهر يحيى منسبا بأمرة الادارة بعد ان تم تنحيته من منصب مدير الشرطة العام الذي اسند اليه بعد ثورة ١٤ تموز مباشرة.

بين العقيد طاهر يحيى بان كل شيء جاهز في بغداد للثورة ضد عبد الكريم قاسم ونحتاج الى من يولع الشرارة فقط، فقال له المقدم خضر نحن على استعداد لتوليع الشرارة، فجاوبه طاهر يحيى، بارك الله فيكم.

طلب المقدم خضر من العقيد طاهر يحيى الاتصال بالعقيد عبد اللطيف الدراجي وتكليفه بواجب قيادة الثورة في الموصل، فأجاب طاهر يحيى بانه لايستطيع اعطاء جواب على ذلك قبل الاجتماع بالعقيد الدراجي واتفق معه على ان يلتقي به ثانية عصر ذلك اليوم في شارع محدد بمنطقة الصالحية، وبالفعل تم اللقاء في الوقت المحدد وكان العقيد طاهر يحيى واقفا بلباسه العسكري وهو يعبث بمحرك السيارة ومتظاهراً العمل على تصليح العطل الحاصل بها، ووقف المقدم خضر بجانبه عارضاً عليه المعاونة، قال طاهر يحيى، لم استطع الاجتماع بالعقيد الدراجي لانه مكلف بواجب رسمي خارج بغداد في منطقة بعقوبة من قبل العميد عبد الكريم قاسم، ثم استطرد قائلا: خضر ان آمركم ثائر «ويعني الشواف» فاجابه المقدم خضر باننا في الموصل لم يسبق لنا مفاتحته بهذا الموضوع واذا ترتاؤون تكليفه بالواجب اوعزوا اليه بالبقاء في بغداد حتى يفهم الموضوع تماما ويرجع الى الموصل ويفاتح هو ضباط اللواء بذلك، ايد طاهر يحيى الفكرة وعاد المقدم خضر الى الموصل.

لم يجرأ احد من ضباط اللواء على مفاتحة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف آمر اللواء الخامس على الثورة ضد عبد الكريم قاسم لما كان يلاحظ عليه من حب واخلاص لعبد الكريم وتعاطف مع الشيوعيين، ولكن مع مضي الوقت اخذ ذلك الحب والاخلاص والتعاطف يتبدل وذلك عندما رأى محاولات الشيوعيين المحمومة للسيطرة على مرافق الدولة وتردي الاوضاع العامة في البلد واسناد عبد الكريم

المطلق للشيوعيين، وافعال محكمة المهداوي التي اصبحت منبرا للدعاية للدكتاتورية وعبادة الشخص الاوحد، وحادثة تمزيق القرآن الكريم في شوارع بغداد وغيرها من الحوادث، وصار يتحدث امام الضباط عن ذلك ويردد «لو اعرف اموت وما اخلي الشيوعيه تنتشر في البلد» كما كان يردد ايضا «كنت حسن الظن بالشيوعيين واعتبرهم وطنيين ولما انكشفت نواياهم الان وجدتهم جماعة متحللين لايؤمنون بالاخلاق والمثل ويريدون القضاء على الاخلاق العربية والتقاليد الدينية المتوارثة».

وقد نقلت تلك الاقوال الى العقيد رفعت الحاج سري واستغل الاخير ذلك وفاتح العقيد الشواف بتولي قيادة الثورة في الموصل وبين له ان الضباط في الموصل يؤيدون افكارك فوافق الشواف على تولي قيادة الثورة في الموصل وطلب العقيد رفعت من الشواف ان يعود الى الموصل ويتولى مفاتحة ضباط اللواء بالموضوع.

عاد العقيد الشواف الى الموصل وارسل على النقيب الركن نافع داود وكتب على ورقة كانت موضوعة امامه عبارة «سأحي ١٤ تموز» وبعد ان تأكد من قراءة العبارة من قبل النقيب الركن نافع مزق الورقة. وبذلك تأكد لدى الضباط بان الشواف وافق على قيادة الثورة في الموصل وباشر يعمل من اجلها كما تم اطلاعه على كل الاتصالات التي تمت بسببها.

اوعز العقيد الركن الشواف الى الرائد محمود عزيز بالذهاب الى سوريا والاتصال ثانية بالمسؤولين هناك، وتم ذلك وجدد المسؤولون في العربية المتحدة تمسكهم بالتعهد الذي يقضي بتأييد الثورة الاعلامي والمعنوي واستعدادهم لارسال جهاز الاذاعة والاسلحة الخفيفة والمتطوعين فور اعلان الثورة في العراق، وتم اخبار رفعت الحاج سري في بغداد والعميد الركن الطبقجلي في كركوك بذلك بواسطة مبعوثين من قبل العقيد الركن الشواف.

وآخر الاتصالات مع العربية المتحدة كانت بواسطة المقدم الركن عزيز احمد شهاب يوم ١٩٥٩/٢/٢٦ الذي ارسله العميد الركن الطبقجلي الى سوريا مبعوثا عنه ليتأكد من حجم الدعم الذي تستطيع الجمهورية العربية المتحدة تقديمه للثورة وصحة الاخبار التي اوردها كل من النقيب شكر الحنكاوي والرائد الركن محمود عزيز في اتصالاتها السابقة معهم، حيث قدم المقدم الركن عزيز احمد شهاب الى الموصل وارتدى الزي العربي وذهب الى سوريا بمرافقة الشخص الاهلي «ابراهيم عبد الرزاق كشمولة» واتصل مع السيد عبد الحميد السراج في حلب وكان الرئيس جمال عبد الناصر في سوريا آنذاك لحضور احتفالات الوحدة يرافقه الرئيس تيتو

رئيس جمهورية يوغوسلافيا. اكد المسؤولون في العربية المتحدة مجددا استعدادهم لتأييد ودعم الثورة، وطلب المقدم الركن عزيز من المسؤولين ارسال لواء مشاة لدعم الثورة اضافة الى جهاز الاذاعة والاسلحة الخفيفة كما طلب منهم الموافقة على قبول كافة الضباط الذين يصلون الى سوريا في حالة فشل الثورة كلاجئين سياسيين على ان تدفع لهم نفس رواتبهم التي يتقاضونها في العراق.

وعندما عرضت المطالب على عبد الناصر وافق على ارسال جهاز الاذاعة والاسلحة الخفيفة فور الطلب كما وعد بأرسال طائرات ايضا، اما لواء المشاة فقد اعتذر عن ارساله ووعد بارسال متطوعين من الشباب يبلغ عددهم ٣٠٠ متطوعا وممن سبق لهم القتال في لبنان ومعظمهم مدرب على القنص، وكذلك تمت الموافقة على قبول الضباط كلاجئين سياسيين في حالة فشل الثورة ومنحهم نفس امتيازاتهم في العراق.

عاد المقدم الركن عزيز احمد شهاب ليخبر الشواف والطبقجلي ورفعت، وهكذا تمت الاتصالات ولم يبق الا تحديد يوم اعلان الثورة.

وكنا نعلم من سير الاتصالات ان القطعات التي كانت مستعدة لتأييد الثورة تتواجد في كل من الديوانية والمسيب وبغداد وكركوك واربيل وانه يوجد في كل موقع من تلك المواقع ضابط مسؤول ومعه آخرون اعطوا تعهداً بالسيطرة على القطعات واعلان التأييد فور اعلان الثورة في الموصل، وسوف لا اذكر اسماء هؤلاء لعدم الحاجة الى ذلك، حيث لو نجحت الثورة آنذام كان يمكن ان يظهر لها الف اب في بغداد والمناطق الاخرى، ولكن فشلها ادى الى تنصل الاكثرية من مسؤولياتهم وتعهداتهم التي قطعوها على انفسهم واختلقوا شتى الاعذار لذلك، وغدت ثورة الموصل يتيمة لا اب لها سوى العقيد الركن الشواف الذي استشهد من اجلها.

١١ ـ مؤتمر انصار السلام في الموصل.

دأب الشيوعيون على عادتهم وباسناد السلطة التي يتزعمها عبد الكريم قاسم على عقد مؤتمرات انصار السلام في المدن العراقية بالتناوب، وكانت تلك الاجتماعات والمؤتمرات واجهات واضحة للحزب الشيوعي، وقرروا عقد مؤتمر لانصار السلام في الموصل يوم الجمعة ٥/آذار/١٩٥٩ وباسناد مباشر من قبل عبد

الكريم لرفع معنويات الشيوعيين في الموصل وتحدياً لمشاعر الفئات القومية فيها، وليكون معلوما للفئات الانتهازية والعميلة بان الحكومة التي يترأسها عبد الكريم تؤيد هذا الاتجاه وتعمل على مساندته.

توجس المسؤولون العسكريون والمدنيون في الموصل خيفه من نتائج عقد هذا المؤتمر في الموصل وطلبوا من الحاكم العسكري العام وعبد الكريم قاسم الغاء هذا المؤتمر او تأجيله او عقده في مكان آخر كما ايد تلك المخاوف العميد الركن الطبقجلي قائد الفرقة الثانية وايد طلب مسؤولي الموصل والح على ذلك، الا ان عبد الكريم اصر على عقد المؤتمر في موعده المحدد متحديا مشاعر اهالي المدينة وطلب المسؤولين فيها. ونتيجة لاصرار عبد الكريم على عقد المؤتمر فكر البعض من الضباط المندفعين القيام بعملية نسف سكة القطار في المنطقة الكائنة قرب البوسيف، الا ان اكثرية الضباط الذين عرضت عليهم الفكرة لم يؤيدوا ذلك الاجراء نظرا لاحتمال ازهاق ارواح بريئة نتيجة ذلك. ومع ذلك قام احد الضباط المندفعين وعلى مسؤوليته الخاصة بوضع حشوة متفجرة قرب سكة القطار وتم تفجيرها قبل وصول القطار الذي يحمل انصار السلام الا ان نتيجة التفجير كانت غير مؤثرة على السكة بسبب ان ذلك الشخص لم يكن لديه المام بالموضوع، ولو ان العملية اجريت من قبل الضباط المختصين لادت الى نتائج وخيمة. حضرت الوفود الى الموصل من جميع الوية العراق وقد خصصت الحكومة اربعة قطارات لنقل المحتفلين من بغداد الى الموصل وكان النقل بواسطة تلك القطارات يتم مجانا، او بالاحرى اعطيت مبالغ نقدية لكل من حضر ذلك الاجتماع لتغطية نفقات الحضور. وفي محطة قطار الموصل نزل «دعاة السلام» وبايدي البعض منهم الحبال يلوحون بها والهراوات، واخذوا يطوفون شوارع المدينة ويهتفون هتافات استفزازية منها «تسقط القومية العربية المزيفة» و«يسقط جمال عبد الناصر» وعندما يمرون بافراد الجيش المسؤولين عن حماية المناطق الحيوية يقولون باعلى صوتهم «ماهذا الارهاب؟» «فليسقط احمد صالح العفلقي» ويقصدون بذلك الحاكم العسكري العام آنذاك.

تم الاجتماع في الملعب الرياضي في مدينة الموصل الكائن في منطقة «قضيب البان» واحتشدت جماهير كبيرة جاءت من مختلف الوية العراق واقضية ونواحي الموصل اضافة الى شيوعي وانتهازي مدينة الموصل، وكادت تقع بعض الحوادث المؤسفة من جراء الاجتماع لولا وجود الجيش الذي عمل على المحافظة على الامن واستطاع الضباط المحافظة على السيطرة على اعصابهم وتحمل تلك الاستفزازات الموجهة الى الشعور القومي من قبل اولئك الشيوعيين نتيجة معرفتهم الاكيدة بان

الثورة ستعلن قريبا وان التجاوزات ستنتهي وعليهم المحافظة على الهدوء والسكينة في ذلك الوقت المهم من حياة وتاريخ العراق.

وادى سقوط المطر بغزارة في ذلك اليوم الى الاسراع في فض الاجتماع وقبل ان ينهي كافة الخطباء كلماتهم، وكان ابرز الخطباء من الشيوعيين المعروفين.

اما اهالي الموصل فقد توجسوا خيفه من ذلك الاجتماع المدعم من قبل السلطة في بغداد واغلقت المحلات التجارية ابوابها وامتنعت الافران والمطاعم عن تقديم المأكولات تضامنا مع الشعور القومي المهان من «دعاة السلام» مما حدا ببعض اهالي القرى القريبة من الموصل الى جلب الخبز وتوزيعه على المجتمعين.

وبعد انفضاض الاجتماع عاد المجتمعون الى الاماكن التي جاءوا منها بدون حوادث تذكر.

١٢ ـ تحديد موعد اعلان الثورة

كانت هناك خطتان للثورة، الاولى تنفذ في بغداد وذلك بانتهاز فرصة اجتماع مجلس السيادة ومجلس الوزراء، يقوم خلال ذلك العقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية بقيادة مجموعة من الضباط وضباط الصف من الذين يعتمد عليهم العقيد رفعت والذين يقدر عددهم بمائة شخص ويتم بواسطتهم تطويق الاجتماع واجبار المجتمعين على اصدار بيانات تتضمن بقاء مجلس السيادة وتشكيل مجلس قيادة ثورة وتعديل وزاري يتم بموجبه تنحية عبد الكريم عن مناصبه وابقائه بمنصب رئيس وزراء فقط وفي حالة ممانعته يتم اغتياله، وتؤيد تلك البيانات فور اذاعتها من قبل القطعات العسكرية في كل من الموصل واربيل وكركوك والديوانية والحلة والمسيب.

اما الخطة الثانية فهي تنفذ في حالة فشل الاولى او في حالة عدم سنوح الفرصة لتنفيذها وتتم بالقوة وذلك باعلان الثورة في الموصل على ان تؤيدها القطعات العسكرية في كل من بغداد وكركوك واربيل والديوانية والمسيب، كما يقوم قائد الثورة في بغداد العقيد رفعت الحاج سري فور اعلان الثورة بقيادة مجموعة من الضباط من منتسبي مديرية الاستخبارات العسكرية المهيئين والمستعدين باغتيال

عبد الكريم قاسم في دائرته بوزارة الدفاع ومن ثم يجري اعتقال الوزراء والشيوعيين البارزين وتقوم الوحدة المسؤولة عن حماية الاذاعة بالسيطرة على الموقف واذاعة بيانات الثورة من اذاعة بغداد.

كانت الخطة الاولى جاهزة للتنفيذ يوم ٣/٤/آذار/١٩٥٩ وبلغت القطعات العسكرية في الموصل واربيل وكركوك وبقية القطعات الموالية للثورة بها، وكانت قطعات الموصل على اتم الاستعداد للتأييد فور اذاعة البيانات الخاصة بها، الا ان الحركة تأجلت لسبب ما الى اشعار اخر وبلغت القطعات بالتأجيل فاتجهت الانظار الى الخطة الثانية وهي اعلان الثورة في الموصل.

وبسبب اندفاع الضباط وحماستهم بهذا الاتجاه في الموصل كانت الاحاديث والاتصالات تجري بينهم بصورة شبه مكشوفة، الامر الذي ساعد الشيوعيين الذين كانوا يمثلون عيون السلطة في الحصول على معلومات مهمة عن تحركات الضباط واحاديثهم واتصالاتهم بهذا الشأن ورفع التقارير الى مراجعهم من المسؤولين في وزارة الدفاع، الامر الذي حدا بالعقيد الركن طه الشيخ احمد مسؤول الشيوعيين في وزارة الدفاع والذي نصب نفسه سلطة تحقيقية داخل وزارة الدفاع على مرأى ومسمع من عبد الكريم قاسم من اصدار برقية من دائرة الحاكم العسكري العام يوم ٤/اذار/١٩٥٩ تطلب حضور الرائد الركن محمود عزيز والرائد سعيد حسين السراج آمر الانضباط العسكري في الموصل في دائرة العقيد الركن طه الشيخ احمد، وكان واضحا ان الغاية من استدعائهما في تلك الظروف فتح تحقيق معهما. ابدى الرائد سعيد حسين استعداده للذهاب الى بغداد، اما الرائد الركن محمود عزيز فانه اصر على عدم الذهاب الى بغداد واعلن امام العقيد خليل سلمان آمر الفوج الثالث لواء الخامس بانه يفضل الانتحار او الذهاب الى سوريا بدل الذهاب الى دائرة العقيد الركن طه الشيخ احمد، كما اجتمع الرائد الركن محمود عزيز مع كل من الرائد مجيد حميد الجلبي والنقيب حازم حسن العلي والملازم الاول زكريا طه في النادي العسكري، واوضح انه في حالة ذهابه الى دائرة طه الشيخ احمد وفتح تحقيق معه وتعرضه للتعذيب الجسدي والنفسي «الذي كان يمارسه طه الشيخ احمد في اثناء التحقيق مع المتهمين» فمن الجائز ان يتم الكشف عن التنظيم وسيكون مصير ضباط التنظيم بصورة عامة مشابها لمصير رشيد عالي الكيلاني الذي حكم عليه بالاعدام وادخل السجن نتيجة وشاية من احد اصحابه. وبذلك يتم القضاء على الحركة التي يؤمل منها انقاذ العراق وهي في مهدها، وعرض على المجتمعين اما

الذهاب الى سوريا او الاسراع في اعلان الثورة. اما اقتراح الذهاب الى سوريا فلم يوافق المجتمعون عليه لانه في تلك الحالة سيزيد من شكوك السلطة وسيكون ذلك دليل اثبات على وجود شيء ما ضدها يؤيد ما كانت تتظمنه التقارير والاخباريات التي كان يرفعها الشيوعيون الى مراجعهم عن الضباط في الموصل، الامر الذي سيؤدي بالتالي الى استدعاء ضباط آخرين للتحقيق معهم حول الموضوع، وبما ان كل شيء اصبح جاهزا لاعلان الثورة في الموصل، وان تأخير قيامها سيؤدي الى انكشافها لامحالة، لذا فليس هناك داع للتأخير في اعلانها.

اتصل العقيد الركن الشواف بعبد الكريم قاسم وطلب منه الموافقة على ارجاء ارسال كل من الرائد الركن محمود عزيز والرائد سعيد حسين السراج الى دائرة العقيد الركن طه الشيخ احمد الى ما بعد انتهاء مؤتمر انصار السلام فوافق عبد الكريم على الطلب.

بعد ان تأكد الشواف ان كل شيء جاهز لاعلان الثورة وخشية احتمال انكشاف امرها للسلطات ارسل رسالة شفهية الى قائد التنظيم العقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية آنذاك، نقلها النقيب الركن نافع داود. تقول الرسالة: «حجفل اللواء الخامس والفئات القومية في مدينة الموصل والعشائر الموالية حاضرة ومستعدة، والاذاعة جاهزة ونحن بانتظار تحديد الموعد من قبلكم». وكان ذلك يوم ١٩٥٩/٣/٤.

وقد زارني النقيب الركن نافع داود في دائرتي، وكنت آمراً للسرية الثالثة من الفوج الثاني لواء المشاة الخامس، وابلغني بمضمون الرسالة الشفهية بحضور كل من الرائد مجيد حميد الجلبي والنقيب زكريا طه، وكانت تربطني بالنقيب الركن نافع صلة قربى وصداقة متينة. وعندما سافر النقيب بالقطار مساءً خرجت الى المحطة لتوديعه يرافقني كل من النقيب الركن داود سيد خليل، ضابط ركن استخبارات لواء المشاة الثالث في اربيل آنذاك، والملازم الاول كامل اسماعيل، وقبل مغادرة القطار الى بغداد اعاد تلاوة الرسالة نفسها على مسامعنا فرجوته ان يؤكد للعقيد رفعت مايلي:

«ان الموصل بمفردها لايمكنها ان تبقى صامدة لفترة طويلة، نظراً لان العناصر المعادية للثورة والمؤيدة لعبد الكريم قاسم قوية ونشيطة ومستعدة لمقاومة اية ثورة» وكنت بهذا اؤكد ماسبق ان قلته له صباحا عندما زارني في مقر السرية.



صورة تجمع بين النقيب الركن داود سيد خليل والنقيب حازم حسن العلي والملازم الاول كامل اسماعيل. اخذت في فندق المحطة في الموصل بعد سفر النقيب الركن نافع داود الى بغداد حاملا رسالة من الشواف الى رفعت الحاج سري.

سافر النقيب الركن نافع داود الى بغداد وعاد الى الموصل يوم ٥/آذار/١٩٥٩ مساءً وجاءني الى مقر السرية صباح اليوم التالي وكان حاضراً في مقر السرية كل من الرائد مجيد حميد الجلبي والنقيب زكريا طه، وابلغنا بانه نقل الرسالة الى العقيد رفعت وان الاخير ابلغه بنقل الرسالة الشفهية الجوابيه التالية الى العقيد الركن عبد الوهاب الشواف:

«تعلن الثورة ليلة ٨/٧/آذار/١٩٥٨ في الساعة الثانية عشرة، وسوف نعمل في اليوم التالي واذا لم نعمل في اليوم التالي فلا ينبغي ان تنهار معنوياتكم لاننا سنعمل حتماً في اليوم الذي يليه، وسلم لي على الاخوان في الموصل».

ونهض النقيب زكريا طه وعانق نافعا وقبله من فرط الفرح، اما انا فقلت له: الم تخبر العقيد رفعت بما قلته لك؟ فأجاب بان رفعت لم يترك فرصة الحديث وكل ما سمح به هو نقل الرسالة الشفهية له ومن ثم حمله الرسالة الشفهية الجوابية وطلب منه اعادة تلاوتها امامه ليتأكد من سلامة حفظه لها، وانتهت المقابلة.

وبعد فشل الثورة وفي اثناء التحقيق الاولى مع المتهمين في كتيبة الدبابات

الثانية، والتحقيق الثاني الذي جرى مع المتهمين في الطابق العلوي من بناية محكمة المهداوي آنذاك، كلفت انا بكتابة افادة النقيب الركن نافع داود «لانه فقد البصر من جراء غارة الطائرات على مقر الشواف» واعطى نافع المعلومات تلك بدقة في التحقيقين المذكورين وبدون اي ضغط او تعذيب مراعاة لظروفه آنذاك. اقول ذلك للحقيقة والتاريخ، وفي الحالتين وقع هو على الافادة ووقعت انا كذلك على الافادتين. والتركيز على هذه الحادثة بالذات هنا بسبب ان العديد من الاشخاص الذين كان من المفروض ان يسهموا في الحركة واداء الادوار التي تعهدوا بتنفيذها في بغداد والمدن الاخرى عند اعلانها في الموصل، تخلوا عن التنفيذ لسبب او لاخر، وادعوا بان الشواف هو الذي فرض التوقيت على تنظيم بغداد وان التنظيم لم يكن مستعدا للعمل في ذلك الوقت، ومما يؤسف ان الاشخاص الذين كانوا في رأس الاحداث هم الان في جنات الخلد. ولكن الذي استطيع ان اؤكده في هذه الحادثة بالذات، هو ان المرحوم نافع كان من الضباط اللامعين ويتحلى باخلاق فاضلة عرف بها لدى الضباط، لذلك لايعقل ابدا ان يختلق مثل هذه الحادثة التاريخية المهمة ثم يسجلها في افادته في التحقيق وهو في تلك الحالة النفسية جراء فقده بصره. ان ما يؤكد صحة الرسالتين المتبادلتين ما قاله العقيد رفعت، بعد صدور حكم الاعدام ضده من قبل محكمة المهداوي وقبل تنفيذ الحكم، في اجابته على سؤال احد الضباط المحكومين ايضا بالاعدام، حول اسباب عدم ايعازه بقتل عبد الكريم قاسم والايعاز الى القطعات العسكرية الموجودة ببغداد بتنفيذ الواجبات المتفق عليها عند اعلان الحركة:

«كنت اعتقد، نتيجة المعلومات المتوافرة لدي عن طبيعة السكان والقطعات العسكرية، ان الموصل تستطيع البقاء وحدها والاستمرار لمدة خمسة عشر يوما».
وهذا هو السبب الذي دعاه، فيما اعتقد، الى عدم الايعاز بالتنفيذ في بغداد معتمدا في ذلك على تقديراته المذكورة.

ومما يؤكد ان كل شيء كان جاهزا وحاضراً لاعلان الثورة في بغداد وبقية المدن العراقية ماجاء في مذكرات السيد عبد اللطيف البغدادي عضو مجلس قيادة الثورة في مصر حول «ثورة الشواف» حيث يقول البغدادي في مذكراته مايلي:

«كنت مع جمال عبد الناصر في مدينة اللاذقية السورية اثناء رحلته مع ضيفه المارشال تيتو، عندما حضر الينا هناك يوم الاثنين ٢/آذار/ ١٩٥٩ ملحقنا العسكري في العراق الضابط عبد المجيد فريد، وقام بابلاغ جمال بان هناك تحركا في الجيش العراقي بهدف القيام بانقلاب عسكري ضد قاسم للقضاء عليه وعلى

نظامه، وانه موفد من قبل قائد هذا التحرك لمعرفة موقف الجمهورية العربية المتحدة من طلبهم في المساعدة لتحقيق هذا الهدف، واشار ان هذا القائد هو الضابط «رفعت الحاج سري» مدير المخابرات هناك.

وكان السراج قد سبق وابلغ جمال كذلك اثناء تواجدنا في مدينة حلب وقبل ان نتوجه منها الى مدينة اللاذقية ان الزعيم ناظم الطبقجلي قائد القوات العراقية في كركوك شمال العراق قد ارسل اليه ضابطا من ضباط اركان حربه واسمه عبد العزيز وطلب هو الاخر مساعدته في القيام بثورة ضد قاسم، وانه بحاجة الى مده بقوات عسكرية من الجمهورية العربية المتحدة ذلك بالاضافة الى بعض الاسلحة ومحطة ارسال كذلك، ولكنه ابدى تعذر امدادهم بقوات عسكرية، واتفق على ان توضع هذه الاسلحة ومحطة الارسال المطلوبة في نقطة قريبة من الحدود العراقية عند بلدة «تل كوجك السورية» لتكون تحت تصرفهم الفوري عند تحركهم وفي يوم الخميس ٥/آذار/١٩٥٩ ابلغني جمال ان هناك معلومات قام بارسالها عبد المجيد فريد وهي تفيد بان انقلاب رفعت الحاج سري في بغداد سيتم ليلة ٦/آذار/١٩٥٩ ولما سألته عما اذا كان هناك اتفاق بين قوات بغداد والقوات الاخرى الموجودة في الموصل على ذلك الانقلاب اجابني بالايجاب». انتهت اقوال البغدادي.



صورة تجمع بين النقيب الركن نافع داود احمد (الى اليسار) النقيب حازم حسن العلي

١٣ ـ اعلان الثورة في الموصل ليلة ٧/٨/ آذار/ ١٩٥٩

في عصر يوم السبت ٧ آذار حدث صدام بين الفئات القومية والشيوعية في المدينة ادى الى تحطيم بعض المكتبات والحوانيت «وكانت تلك الاحداث مفتعلة من قبل السلطة في الموصل»، ونتيجة ذلك صدرت الاوامر من مقر اللواء بتطبيق خطة امن المدينة واعلن منع التجول في مدينة الموصل ونزلت القطعات العسكرية «الفوج الثاني لواء المشاة الخامس» الى المدينة واحتلت المناطق الحساسة فيها وكما يلي:

السرية الاولى: آمرها النقيب حسين علي مردان وكلفت بواجب حماية المناطق الحيوية الكائنة في الجانب الايسر من المدينة وجسري الموصل آنذاك.

السرية الثانية: آمرها المقدم ابراهيم قسطو، ونسب النقيب محمد رجب المنسوب الى جناح التعبئة الصغرى ليكون معاوناً لآمر السرية نظراً لضعف وانتهازية آمرها، وكلفت بواجب السيطرة على مديرية شرطة المحافظة وعلى بناية المحافظة، كما التحق بالسرية الملازم الاحتياط انور العساف الذي سبق ان كان من منتسبي السرية وتسرح من الجيش قبل بضعة ايام من اعلان الثورة لانتهاء مدة خدمته، وتم ذلك بناء على اتفاق مسبق معه بهذا الخصوص تم خلال فترة التهيؤ للثورة.

السرية الثالثة: آمرها النقيب حازم حسن العلي وكلفت بواجب حماية منطقة باب الجديد ومركز الاتصالات السلكية واللاسلكية في بناية كمارك الموصل وبناية البرق والبريد في الموصل.

السرية الرابعة: آمرها الرائد محمد يحيى الصائغ واجبها تأمين حماية محطة قطار الموصل والمنشآت الحيوية في منطقة رأس الجادة وباب سنجار، وقد التحق بالسرية الملازم الاحتياط طه ياسين رمضان الذي سبق وكان من منتسبي السرية وتسرح من الجيش قبل بضعة ايام من اعلان الثورة.

«كان الملازم طه ياسين رمضان منظم في حزب البعث العربي الاشتراكي عندما كان

تلميذاً في الاعدادية الشرقية، وعند التحاقه بالفوج الثاني لواء المشاة الخامس مع زملائه ضباط الاحتياط البالغ عددهم اثنا عشر ضابطا، كان هو من المتميزين على رفاقه، حيث كان تسلسله في دورة ضباط الاحتياط التي يزيد عدد افرادها على الخمسمائة السابع على الدورة، وكان يتميز بشخصية هادئة، وروح وطنية عالية، وحرص شديد على اداء الواجب، وضبط عالٍ، واستعداد على التضحية.

وخلال تجوال النقيب زكريا طه على سرايا الفوج اثناء القاء المحاضرات على الجنود من قبل آمري الفصائل، اعجب النقيب زكريا بالملازم طه واستمع الى المحاضرة التي كان يلقيها على الجنود والتي كان موضوعها حول القومية العربية والوحدة، وبعد اختتام المحاضرة هنأه على اجادته ونصحه بان يأخذ حذره من المشاغبين، وعلى أثر ذلك توطدت العلاقة بينهما، وعرض النقيب زكريا اسم الملازم طه على ضباط تنظيم الفوج وطلب موافقتهم على ظمه للتنظيم، ورحب الضباط بذلك، وهكذا تمت مفاتحة الملازم طه من قبل النقيب زكريا للانضمام والعمل في صفوف التنظيم فوافق على ذلك وابدى استعدادا تاماً للمساهمة في الثورة فور اعلانها. وطلب النقيب زكريا من الملازم طه الاستمرار في الخدمة في الجيش فوافق على ذلك وتم اجراء اللازم لتمشية معاملة تطوعه الا ان دورة الضباط الاحتياط تسرحت من الجيش قبل اتمام معاملة التطوع لذلك ترك الجيش مع زملائه ضباط الدورة.

وعند اعلان الثورة ارسل النقيب زكريا طه مفرزة انضباط الى دار الملازم طه ياسين رمضان طالبا منه الالتحاق بصفوف الثورة حسب الاتفاق السابق. ووصلت المفرزة داره بالساعة الثالثة صباح يوم ٧/٨/آذار/١٩٥٩، فارتدى ملابسه العسكرية وذهب مع المفرزة الى دار الملازم انور العساف القريبة من داره وطلب منه الالتحاق بالثورة فلبى الملازم انور الطلب فوراً والتحقا كل بفصيله في تلك الليلة.

التحق الملازم طه بفصيله في السرية الرابعة، وكان آمر السرية ضعيف البنية والارادة ولذلك تصرف الملازم طه مع منتسبي السرية وكأنه آمراً لها، فقام باعتقال عريف فصيله الشيوعي العريف عبد الله وأرسله مخفوراً الى الثكنة الحجرية، وجمع ضباط صف وجنود الفصيل والقى عليهم كلمة اشاد فيها بالثورة وقائدها، وتجول على نقاط الحراسة التابعة للسرية واطمأن على حالتهم.

اما آمر السرية فقد تمرض فور اعلان الثورة ولازم الفراش مما استدعى جلب الطبيب له، ولذلك كانت السرية بقيادة الملازم طه بصورة فعلية طيلة فترة الثورة.

سرية الاسناد: آمرها الرائد مجيد حميد الجلبي، واجبها مساعدة السرايا بجنود البنادق عند الحاجة، وقد خصصت حضيرة رشاشات «فيكرس» لتحتل موضعا في باب الجديد.

سرية المقر: آمرها المقدم كامل طه الدبوني. واجبها البقاء في معسكر الغزلاني وتأمين الشؤون الادارية لقطعات الفوج في الموصل.

اما الفوج الثالث لواء المشاة الخامس فكان آمره العقيد خليل سلمان فقد بقي في معسرك الغزلاني قرب مقر اللواء.

اما الفوج الاول لواء المشاة الخامس فكان آمره المقدم الركن علي توفيق وبقي في معسكره في عقرة «حامية عقرة».

وصدرت اوامر قائد الثورة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف بما يلي:

- تخصص الثكنة الحجرية في الموصل لتكون محلا للمعتقلين العسكريين والمدنيين من لواء الموصل على ان يكون آمر المعتقل الملازم الاول كامل اسماعيل يعاونه الملازم الاول درع خير الله عسكر والملازم الاول اسماعيل محمد هادي «كان هاذان الضابطان مشتركين في دورة في جناح التعبئة الصغرى التي انتهت قبل موعد اعلان ثورة الموصل بيومين وفضلا الالتحاق بالثورة بدل الالتحاق بوحدتيهما». كما خصص فصيل من الفوج الثالث بأمرة الملازم حسن محمد صالح لحراسة الثكنة الحجرية مع حضيرة مشاة من الفوج الثاني.
- يقوم الرائد المتقاعد محمد سعيد شهاب بواجب مدير شرطة لواء الموصل.
- يقوم كل من النقيب اسماعيل القصاب والملازم الاول غانم محمد العبد الله بالتعاون مع مدير امن لواء الموصل باعتقال كافة الشيوعيين في مدينة الموصل.
- تقوم كل وحدة من وحدات جحفل اللواء الخامس والقطعات الاخرى باعتقال الضباط وضباط الصف الشيوعيين الموجودين لديها وترسلهم الى الثكنة الحجرية على ان يشرف على هذه العملية النقيب زكريا طه.
- يذهب النقيب شكر محمود الحنكاوي الى «تل كوجك السورية» لجلب الاذاعة ونصبها في معسكر الغزلاني وخصص فصيل من البطرية ١٢٠ ملم لحمايتها بأمرة الملازم الاحتياط انيس.
- يذهب الرائد يونس خليل يرافقه الملازم الاول سالم حسين السراج والملازم محسن عموري الى «تل كوجك السورية» لجلب الاسلحة المتفق عليها مع سلطات العربية المتحدة.

تقوم الطائرات الموجودة في «قاعدة الموصل الجوية» وهي من نوع «فيوري»

صباح يوم الاحد بقصف مرسلات الاذاعة وجناح سكن عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع في بغداد.

قدم الى الموصل الرائد محمد سليم احمد والنقيب المظلي منعم حميد المنسوبين الى مديرية الاستخبارات العسكرية لتغطية فعاليات مؤتمر انصار السلام ولم يغادرا الموصل بعد اعلان الثورة فيها وقاما بنقل اخبار الثورة الى مرجعهما.

وبوشر بتنفيذ الواجبات اعلاه حيث جلبت الاذاعة من تل كوجك من قبل النقيب شكر الحنكاوي وتأخر وصولها الى الموصل بسبب عدم تهيئتها من قبل المسؤولين في العربية المتحدة في تل كوجك لعدم معرفتهم بموعد اعلان الثورة بالضبط مما اضطرهم الى نقلها من دمشق الى تل كوجك بالطائرة ومن ثم جرى نقلها بالسيارة الى الموصل فوصلت حوالي الساعة الحادية عشرة ليلة ٧/٨/آذار/١٩٥٩ وبدأ الشخص السوري المسؤول عنها بنصبها الا انه لم يتمكن من تركيب المحطة لعدم المامه التام بها، مما اضطر المسؤولون في الموصل الى ارسال النقيب محمد امين عبد القادر الى عين زالة لجلب مهندس ميكانيكي من شركة النفط هناك لهذا الغرض، وبدأت تذيع على موجه قصيرة فقط طولها ٤٩,٥ ملم وكانت ضعيفة جدا ويصعب سماعها حتى في المناطق القريبة من الموصل.

والتحق الرائد المتقاعد محمد سعيد شهاب «ابن خالة النقيب عبد الجواد حميد الصائغ» بمنصب مدير شرطة محافظة الموصل وجرد افراد الشرطة من اسلحتهم وسيطر على مشاجبهم، الا انه في صباح اليوم التالي اعاد الى افراد الشرطة اسلحتهم وقام افراد الشرطة وضباطهم بالتعاون مع الجيش في الثورة.

اما الرائد يونس خليل فقد ذهب الى «تل كوجك» وجلب الاسلحة المتفق عليها وعند وصولها محطة قطار الصابونجية القريبة من الموصل استقبلها كل من الملازم الاول سالم حسين السراج والملازم محسن عموري واوصلوها الى مقر اللواء ووضعت في مشجب احد سرايا الفوج الثالث.

كما ابتدأت الاعتقالات في تمام الساعة الواحدة بعد منتصف الليل اذ تم اعتقال الشيوعيين المدنيين والعسكريين وقام باعتقال المدنيين كل من النقيب اسماعيل القصاب والملازم الاول غانم محمد العبد الله وعاونهم في ذلك النقيب عبد الجواد حميد الصائغ وتم ذلك بالتعاون مع مديرية امن الموصل. واودع المعتقلون الثكنة الحجرية.

اما الوحدات العسكرية في معسكر الغزلاني فقد قامت كل وحدة باعتقال الضباط وضباط الصف الشيوعيين المنتسبين اليها وارسلتهم مخفورين الى الثكنة

الحجرية باشراف النقيب زكريا طه، الا ان كتائب المدفعية وسرية نقلية حيوانات الخط الثاني الموجودين في المعسكر ادعى آمروها بانه لايوجد شيوعيين ظمن منتسبيهم وانهم مسؤولين عن ذلك «حيث ظهر فيما بعد ان ذلك الموقف اتخذ من قبلهم لتأمين خط رجعة لهم في حالة فشل الثورة». مع العلم بانه تبين فيما بعد بان تلك المعلومات والتعهدات التي اوضحها آمروا تلك الوحدات كانت غير صحيحة وظهر ان هناك تنظيمات شيوعية نشيطة في تلك الوحدات طعنت الثورة من الخلف وكان لها دور مؤثر وفعال في فشل الثورة.

اما الفوج الاول لواء الخامس في عقرة فقد قام باعتقال كافة الشيوعين الموجودين في الفوج وكذلك الشيوعيين المدنيين الموجودين في عقرة، وفرض منع التجول على مدينة عقرة لتأمين ذلك ومن ثم رفع منع التجول، كما ارسل الفوج فصيل مشاة لحماية جسر مندان.

١٤ ـ الشواف يكلف آمر القاعدة الجوية في الموصل بمهمة قصف غرفة نوم عبد الكريم قاسم

طلب العقيد الشواف من آمر القاعدة الجوية في الموصل العقيد الطيار عبد الله ناجي ارسال اربعة طائرات «فيوري» بقيادة النقيب الطيار قاسم محمد علي العزاوي الى بغداد صباح يوم ٣/٨ على ان يصلوها قبل الساعة السابعة صباحاً، على ان تكلف طائرتان منها بواجب قصف مرسلات الاذاعة والاخريتان بواجب قصف غرفة نوم عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع، وقام العقيد الركن الشواف برسم مخطط توضيحي لوزارة الدفاع والغرفة التي ينام بها عبد الكريم واعطاه الى العقيد الطيار عبد الله ناجي ووافق العقيد الطيار على ذلك، وبلغت الاوامر الى الطيارين وحددت الواجبات لهم وابدوا استعدادهم التام للتنفيذ، وفي صباح يوم ٣/٨ وعندما سمع العقيد الطيار عبد الله اذاعة بغداد تبث براجمها بشكل اعتيادي فكر بأخذ خط رجعة له، لذلك ابلغ الطيارين بان الشواف أرجأ تنفيذ الواجب الى

اليوم التالي واقتنع الطيارون بذلك، وعندما اتصل الشواف بالعقيد عبد الله مستفسرا عن اسباب عدم ارسال الطائرات اخبره بان بعض الاعتدة الخاصة بالطائرات سبق وان غرقت في الماء واصبحت غير صالحة للرمي، علماً بانه كانت تتيسر اعتدة وصواريخ جيدة وصالحة للرمي، وبعد المجادلة والاخذ والرد بين الشواف والعقيد عبد الله ضاعت الفرصة بسبب مغادرة عبد الكريم قاسم وزارة الدفاع صباح ذلك اليوم لحضور احتفالات «يوم الام». واصبح لاجدوى ترجى من تنفيذ المهمة في ذلك اليوم، وهكذا ضاعت الفرصة، واتفقا على ان ترسل الطائرات صباح اليوم التالي الاثنين ٣/٩ لتنفيذ تلك المهمات.

١٥ـ اعلان الثورة من اذاعة الموصل:

في الساعة السابعة من صباح يوم الاحد ٨/آذار/١٩٥٩ بدأت اذاعة الثورة المحلية في الموصل تبث براجمها على موجة قصيرة فقط طولها ٤٩,٥ ملم واذاعت بيانها الاول الى المواطنين القاه الرائد الركن المتقاعد محمود الدره وفيما يلي نص البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الشعب العراقي الابي.
ايها المواطنون الاعزاء.

عندما اعلن جيشكم الباسل ثورته الجبارة في صبيحة يوم ١٤ تموز الخالد، عندما حطم الاستعمار وعملاءه وقضى على النظام الملكي الفاسد، واقام بموآزرتكم وبتأييدكم، نظامه الجمهوري الخالد، عندما فعل جيشكم الباسل ذلك كله، لم يدر بخلده ولا بخلدكم ان يحل طاغية مجنون محل طاغية مستبد، وتزول طبقة استغلاليه جشعه لتحل محلها فئة غوغائية تعبث بالبلاد وبالنظام وبالقانون فساداً، وليستبدل مسؤولون وطنيون بآخرين يعتنقون مذهباً سياسياً لايمت لهذه البلاد العربية الاسلامية العراقية بمصلحة.

أجل! لم يدر بخلد جيشكم الباسل، ولابخلدكم انتم ايها المواطنون الأباة، وقد انصرم على قيام ثورتكم الخالدة ثمانية اشهر، ولم تكن بلادكم الوفيرة الخيرات الا مسرحاً للفوضى والبطالة فيتحطم اقتصادها الوطني، وتتعطل مشاريعها العمرانية، وتنتزع الثقة من النفوس، ويختفي النقد من الاسواق وتعبث بالبلاد مقابل ذلك كله فئة ضالة بالاغلبية، لادين لها ولاضمير، تخلق لها صنما به لوثه في عقله، وتعبده ولاتخشى الله، وتنادي به رباً للعالمين، وتسخر الدولة ومواردها لتخلق منه زعيماً اوحداً ومنقذاً اعظم.

هذا الزعيم الذي خان ثورة ١٤ تموز، وعاث بمبادئها واهدافها، ونكث بالعهد، وغدر باخوانه الضباط الاحرار ونكل بهم، وابعد اعضاء مجلس الثورة الاشاوس ليحل محلهم زمرة انتهازية رعناء تاقته شهواته العارمة الى تصدر الزعامة، واعتمد على فئة تدين بعقيدة سياسية معينة، لاتملك من رصيد التأييد الشعبي غير التضليل والهتافات والمظاهرات وغير الزبد الذي يذهب جفاء، وركب رأسه واعلنها ديكتاتورية غوغائية، فنحى زعماء الثورة عن المسؤوليه، واطلق للاذاعة والصحف عنان الفوضى لتخاصم جميع الدول، وتشنها حربا اعتدائية على الجمهورية العربية المتحدة التي جازفت بكيانها من اجل نجاح ثورتنا، ودعم كيان جمهوريتنا، واستهتر بدستور جمهوريتنا الموقت، وسلب مجلس السيادة الموقت كل مسؤولياته الدستورية واحتكرها لنفسه واعلنها حرباً شعواء على الجهات الوطنية والعناصر القومية المخلصة، فزج في المعتقلات الاف المواطنين الابرياء مما لم يسبق له مثيل حتى الطاغية نوري السعيد ولا المجرم عبد الاله لم يجرؤ على فعلته الاجرامية احد.

وانحرف منفذاً لاوامر الجهات الغوغائية عن اغلى واثمن ما يعتز به العراقيون عرباً واكراداً الا وهو السير بسفينة البلاد الى التضامن مع سائر البلاد العربية المتحرره، واعلنها حرباً شعواء على الامة العربية لدرجة ان صار الهتاف بسقوط القومية العربية شعارا له ولزمرته الباغية الفاجرة، وسلك في سياسته الخارجية مسلكا وعراً، فلم يتقيد بمبادىء الثورة التي ترى في سياسة الحياد الايجابي شعاراً لايمكن الانحراف عنه.

لهذه الاسباب كلها ايها المواطنون الاباة في شتى انحاء جمهوريتنا الخالدة، عزمنا باسم الله العلي القدير، بعد اتفاقنا مع اخينا الزعيم الركن ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية ومع كافة الضباط الاحرار في جيشكم

الباسل، وبعد مشاوراتنا مع سائر العناصر السياسية المخلصة، عزمنا في هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ جمهوريتنا على تحرير وطننا الحبيب من الاستعباد والاستبداد، وتخليصه من الفوضى، معلنين لكافة المواطنين عرباً واكراداً وسائر القوميات العراقية الاخرى التي يتألف من مجموعها شعبنا العراقي الابي الكريم، اننا الحافظون على العهد، متمسكون باهداف ثورة ١٤ تموز الخالدة، مراعون مبادىء دستور جمهوريتنا الفتية نصاً وروحاً، عاملون على حسن تنفيذ وتطبيق قانون الاصلاح الزراعي وغيره من القوانين التي تكفل تحقيق عدالة اجتماعية شاملة، وتطبيق سياسة اقتصادية اشتراكية ديمقراطية تعاونية.

ونطالب بعزم واصرار، تنحي الطاغية المجنون وزمرته الانتهازية الرعناء عن الحكم فوراً، والقضاء على السياسة الغوغائية التي اخذت تمارسها فئة ضالة من شعبنا لكي يسود النظام وحكم القانون في ارجاء وطننا الحبيب.

ونعلن في هذه اللحظة التاريخية للعالم اجمع ان سياستنا الخارجية منبثقة من مصالح شعبنا وامتنا، واننا اذ نتبنى سياسة الحياد الايجابي الدقيق ازاء الدول الاخرى نصادق من يصادقنا ونعادي من يعادينا، نعلن باسم الشعب العراقي اننا سنحافظ على التزاماتنا الدولية بوصفنا عضواً في الامم المتحدة، ونعتز بصداقة البلاد التي ادت لنا ولامتنا العربية اجل العون في محنتها الماضية، ومن تلك البلاد الاتحاد السوفيتي وسائر البلاد الاشتراكية، والى جانب هذا فاننا نعلن باصرار تمسكنا باتفاقياتنا النفطية مع الشركات الاجنبية مراعين في ذلك مصالح اقتصادنا وحقوقنا المشروعة، وسنضمن بحزم سير اعمال الشركات النفطية بكل حرية.

ويسرنا ان نفتح صفحة جديدة من الصداقة القائمة على اساس المنافع المتبادلة بيننا وبين الحكومتين البريطانية والامريكية، وبيننا وبين سائر دول العالم على اساس الند للند مع كل دولة.

ونود ان نوضح بجلاء ان اي تدخل خارجي في شؤوننا الداخلية من اي دولة كانت في هذه الفترة التي تسبق قيام مجلس السيادة بمسؤولياته الدستورية ليؤلف وزارة شرعية في العاصمة بغداد وبالتعاون مع مجلس قيادة الثورة، فان هذا التدخل يعتبر ماساً باستقلال وسيادة جمهوريتنا ويؤدي ذلك الى اوخم العواقب.

ان حركتنا حركة داخلية محضة من اختصاص الشعب العراقي وحده.

ايها المواطنون:

اننا الى ان يستجيب عبد الكريم قاسم فينصاع للحق ويتنحى عن الحكم فوراً، والى ان يمارس مجلس السيادة سلطاته ليؤلف وزارة بالتعاون مع مجلس الثورة، قد اخذنا على عاتقنا ـ بعد الاتكال على الله ـ مسؤولية ادارة البلاد، طالبين من اخواننا المواطنين الكرام شد ازرنا وعوننا فيخلدون الى الهدوء والسكينة دون ان يلزمونا الى اتخاذ تدابير من شأنها الاضرار بالممتلكات او سفك الدماء، وليكن كافة ابناء الشعب مطمئنين الى اننا سنكون عند حسن ظنهم بتولي المطالبة بتحقيق امانيهم، ونحذر في الوقت ذاته الفئات الهدامة من اننا سنأخذهم بالشدة ان عرضوا حياة المواطنين وحياة الاجانب وممتلكاتهم للخطر، وليعلم الجميع ان حركتنا الوطنية هذه تستوي عندها جميع الفئات والهيئات وانها تحفظ لهم حقوقهم في الحرية ان لم يتجاوزا حدود القانون المرسوم والله ولي التوفيق.

العقيد الركن قائد الثورة
عبد الوهاب الشواف



الشهيد عبد الوهاب الشواف

واعقب اذاعة البيان الاول بعض التعليقات السياسية والاناشيد الوطنية القومية التي اشتاق العراقيون الى سماعها، وطبعت آلاف النسخ من بيان الثوره الاول بالرونيو في مدرسة التعبئة الصغرى ووزعت على اهالي مدينة الموصل نظراً لان محطة الارسال كانت ضعيفة ويصعب سماعها في مدينة الموصول واقضيتها. فكيف الحال في محافظات القطر الاخرى؟ وكان يغلب على ادارة الاذاعة في الموصل الفوضى، وتتابع المذيعون فكان كل من السيد فاضل الشكره والسيد عبد الباسط يونس يتناوبان الاذاعة فيها على مدى النهار، واستمرت الاذاعة على اذاعة برقيات التأييد للثورة والتعليقات السياسية موضحة اهداف الثورة وتكرر بين الحين والحين اذاعة البيان الاول والاناشيد الحماسية.

توقع اغلب ضباط اللواء الخامس ان يستيقظوا صباح يوم ٨/آذار على صوت اذاعة بغداد وهي تذيع بيانات الثورة في الموصل، الا ان ذلك لم يحصل، ومع ذلك استمرت معنويات الضباط عالية على امل قيام قطعات بغداد بالعمل في اليوم التالي وذلك حسب ماوعد بذلك قائد الثورة رفعت الحاج سري.

استمرت وحدات اللواء بفعالياتها وقامت بواجباتها حسب الخطة المرسومة، اما الفوج الاول الموجود في عقرة فقد قام بواجباته خير قيام حيث سيطر ضباط الفوج على الحاميه وقصبة عقره، واعتقلوا الشيوعيين في الفوج والقصبة وارسلوهم مخفورين الى الثكنة الحجرية في الموصل، وارسل الفوج برقية تأييد للثورة اذيعت من اذاعة الثورة في الموصل، كما قام آمر الفوج المقدم الركن علي توفيق والضباط بالقاء الكلمات على منتسبي الفوج موضحين فيها دواعي الثورة ومعلنين تأييدهم لها.

اما اهالي الموصل فقد استقبلوا نبأ اعلان الثورة بالفرح الغامر، وخرجت التظاهرات القومية تعلن تأييدها لها رغم اعلان حظر التجول، وقام الاهالي بارسال برقيات التأييد للثورة فرادى وجماعات.

كما توافد اغلب الضباط الذين كانوا يتمتعون بالاجازات الى مقر اللواء للتهنئة بالثورة ووضع انفسهم تحت تصرفها.

وصادف ان وصل الى الموصل صباح يوم ٨/٣ معلمو كلية الاركان لغرض استطلاع منطقة فايدة القريبة من الموصل لاعداد بعض التمارين لطلاب الكلية وهم كل من العقيد الركن مجيد سعيد والمقدم الركن طه ياسين والمقدم الركن جمال حميد رزو، وقد زاروا الشواف في مقره وطلبوا منه تزويدهم بسيارات عسكرية لانجاز الواجب.

وخلال الحديث اوضح الشواف لهم اسباب قيام الثورة واهدافها، وكان من جملة الاحاديث التي جرت بين قائد الثورة الشواف والمعلم الاقدم لتلاميذ كلية الاركان العقيد الركن مجيد سعيد، ان قال العقيد الركن مجيد سعيد للشواف مايلي: «كيف تقوم بثورة ولم تغير مقرك؟» فكان جواب الشواف على ذلك «بان لاداعي الى ذلك وان واجبه هو اعلان الثورة فقط والبقية تقوم بها قطعات بغداد».

فقال مجيد سعيد: ماذا ستفعل اذا لم يُلبا طلبك؟

فجاوبه الشواف: بانه سيرسل طائرات لقصف مقر عبد الكريم قاسم والاذاعة.

فقال مجيد سعيد: في هذه الحالة عليه ان يتوقع ان عبد الكريم قاسم سيرسل طائرات لقصف مقر الثورة.

فكان جواب الشواف له: «بان الطائرات التي ستأتي الى الموصل ستنزل في مطار الموصل.

من هذه المحادثة يتبين مدى ثقة الشواف بالاخرين ومن قطعات بغداد وقدرتها على حسم الموقف لصالح الثورة، ولم يخلد في فكره ما سوف يستجد من امور ومواقف، ومدى استعداد الاخرين لتنفيذ المهات التي تعهدوا بها في مثل تلك الظروف الدقيقة والصعبة، وكان يقيس امور الاخرين على نفسه حيث هو والحق يقال شجاع الى ابعد الحدود ولكن شجاعته تلك لاتتناسب مع دقة وصحة تقديراته للامور.

اما موقف بغداد يوم ٨/آذار، فقد استمرت اذاعة بغداد على بث برامجها بصورة اعتيادية وغادر عبد الكريم قاسم صباح ذلك اليوم مقر وزارة الدفاع وحضر احتفالات «عيد الام» وبعد عودته من الاحتفال تمت مقابلة بينه وبين العقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية لايعلم احد مادار بينهما من حديث خلالها، الا ان رفعت عاد بعدها الى دائرته مكفهر الوجه وامر بعدم السماح لاحد بمقابلته.

حضر الضباط الاربعة المكلفين بواجب اغتيال عبد الكريم قاسم عند اعلان الثورة وابلغوه باستعدادهم التام لتنفيذ الواجب، الا ان المومى اليه اوعز اليهم بالتريث ثم بعد قليل طلب منهم الاستعداد لتنفيذ المهمة، وانه سيذهب امامهم الى دائرة سكرتير الحاكم العسكري العام على ان يعقبوه فيها بعد، ومن هناك ينطلقون لتنفيذ المهمة باشرافه، الا انه عاد واخبرهم بالتريث ايضا وبعد ذلك ابلغهم بانه سوف يتخذ الاجراءات في صباح اليوم التالي.

حاول عبد الكريم قاسم بعد عودته من احتفالات «يوم الام» الاتصال بالعقيد

الشواف عدة مرات الا ان الشواف لم يوافق على التحدث معه، وحاول الاتصال بضباط مقر اللواء الواحد تلو الاخر الا انه لم يفلح في ذلك حيث اعتذر ضباط اللواء عن المكالمة بسبب انشغالهم. وعندما حاول الكلام مع النقيب الركن نافع داود تظاهر نافع بانه لايسمع ما يقوله الزعيم، وكرر عبد الكريم مرات عديدة كلمة «تسمعني نافع» وكان جواب نافع «بانني لااسمعك، وصوتك غير واضح» الى ان ضجر عبد الكريم واغلق سماعة التلفون.

وحاول عبد الكريم قاسم الاتصال مع ضباط وحدات اللواء ليحرضهم ضد الشواف، فاتصل بمقر الفوج الثاني وحضر على التلفون ضابط اعاشه الفوج وهو ضابط متدرج من الجندية واخبر عبد الكريم بانه لايعرف شيئا عن الموضوع فطلب منه ان يحضر ضابط اخر ليكلمه وكان موجود في مقر الفوج النقيب زكريا طه آمر فصيل مخابرة الفوج فجاء الى التلفون وقال عبد الكريم «اريد منك يازكريا ان تتعاون مع بقية اخوانك الضباط وتقضون على الشواف» الا ان زكريا طه اجابه «استقيل انت من الحكم، انا زعيمي الشواف، انت مجنون» وهذا يدل على المعنويات العالية التي كان يتمتع بها الضباط الذين قاموا بالثورة.



الشهيد زكريا طه يلقي دفاعه في المحكمة العسكرية العليا الخاصة



الشهيد النقيب الركن نافع داود

اما الحاكم العسكري العام اللواء الركن احمد صالح العبدي فقد اتصل بالرائد محمود عزيز وطلب منه الوقوف ضد الشواف وحذره وتوعده في حالة عدم تنفيذ هذا الامر وكان جواب محمود عزيز له «انني ربطت مصيري مع زعيم الثورة الشواف وطلباتنا موضحة في بيان الثورة الاول» واتصل العبدي بالمقدم خضر محمد مدير ادارة اللواء وتلقى نفس الجواب الذي تلقاه من محمود عزيز.

اما القطعات المؤيدة للثورة والموجودة في بغداد فان ضباطها انتظروا صدور اوامر التحرك من العقيد رفعت الا ان ذلك لم يحصل، كما ان الفوج المسؤول عن حماية الاذاعة لم يتحرك لان آمره المقدم الركن سعدون حسين سبق ان تعهد بانه سيكون مع الثورة وعلى استعداد للسيطرة على الاذاعة فور مقتل عبد الكريم قاسم الا ان ذلك لم يحدث.

اما موقف كركوك فقد كان ضباط مقر الفرقة الثانية مع الثورة ضد عبد الكريم قاسم، الا انهم كانوا يتظاهرون العكس بسبب الظروف التي كانت سائدة في المدينة وقاطع الفرقة المتمثلة بالارهاب والتهديد والوعيد والتشكيك بالمواطنين عسكريين ومدنيين من قبل العناصر الشعوبية والفوضوية.

اما موقف ضباط اللواء الرابع الموجود في كركوك فان ضباط مقر اللواء والوحدات بشكل عام «عدا قلة منهم» مع اية حركة او ثورة تنقذ البلاد من حالة الفوضى والاضطراب واللا امن الى حالة الاستقرار والاطمئنان. اما الطبقجلي فكان تحت المراقبة الشديدة من قبل الشيوعيين وكانوا ينتظرون الفرصة المناسبة للانقضاض عليه بسبب عدم فسحه المجال لهم للعبث بأمن المواطنين ووقوفه بحزم تجاه التيار الشعوبي. ونتيجة اعلان الثورة في الموصل واعلان اسم العميد الركن ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية مساهمته فيها، عمت حالة من الذعر والارهاب والتوتر مدينة كركوك بسبب تصرفات المقاومة الشعبية، وازداد الشك والريبة بالضباط المسؤولين في مقر الفرقة وقامت العناصر الفوضوية والشعوبية من العسكريين والمدنيين بالسيطرة على الموقف في المدينة وبتوجيه من بغداد، وكانت هناك وحدات فرعية بقيادة بعض تلك العناصر متهيأة للانقضاض على مقر الفرقة حال الايعاز لها بذلك.

وعلى اثر ذلك عقد العميد الركن الطبقجلي مؤتمرا في مقر الفرقة حضره آمرو التشكيلات والوحدات وضباط ركن مقر الفرقة وصدرت الاوامر باتخاذ بعض الاجراءات اللازمة والتي كان طابعها الروية وبعد النظر والموازنة والرغبة في حسم الموضوع دون اراقة الدماء. ولعب آمر اللواء الرابع الذي كان مسؤولا عن امن

مدينة كركوك دورا بارزا في الانتهازية ففي الوقت الذي كان يدعي بانه ليس مع الفوضويين والشعوبين، تبين فيما بعد انه كان متجاوباً معهم فعلاً، حيث قام بدور اللعب على الحبلين وذلك حينما اوعز الى احد افواج اللواء بالنزول الى المدينة وتطويق مقر الفرقة دون علم القائد، وعلى اثر ذلك استدعى قائد الفرقة الطبقجلي آمر اللواء المذكور الى مقر الفرقة للاستفسار منه عن اسباب انزال الفوج الى كركوك وعلى وجه التحديد وضعه حول مقر الفرقة فكان رد آمر اللواء على ذلك «الخبر غير صحيح، كن مطمئناً، الامور اعتيادية، ونحن قائمون بواجبنا بشكل صحيح» فاوعز اليه بسحب القوة فورا من الشوارع وعلى اثر ذلك جرى تعزيز حرس مقر الفرقة بعناصر مخلصة وكفؤة واوعز اليها باطلاق النار على كل من يحاول دخول مقر الفرقة، كما شدددت الحراسات والدوريات بسيطرة مقر الفرقة.
وعند منتصف النهار اتصل عبد الكريم قاسم بالطبقجلي هاتفياً وجرت بينهما المحادثة التالية عبد الكريم قاسم ـ الشواف اعطى اسمك ويقول بعد الاتكال على اخينا ناظم الطبقجلي اعلنا الثورة.... ماذا تقول؟.
الطبقجلي ـ سيدي..... انا الطبقجلي وتعرفني جيدا.
عبد الكريم قاسم ـ طيب.... ماهي اجراءاتك؟
الطبقجلي ـ لقلة مالدي من قطعات عسكرية فمن الصعب على معالجة الموقف، فارجو ان ترسل لي قطعات اخرى كي استطيع معالجة الحالة.
عبد الكريم قاسم ـ ماعندي قطعات.... عالج الموقف بالقطعات المتيسرة لديكم.
الطبقجلي ـ طيب.
عبد الكريم قاسم ـ طيب.
انتهت المكالمة التلفونية.

ونتيجة الموقف المتأزم في كركوك وعدم استطاعة الطبقجلي عمل شيء تاييدا للثورة حيث ان مجرد اعلان تاييده للثورة كان يعني القضاء عليه حالا وعلى الضباط المؤيدين لثورة الموصل من المتواجدين في كركوك. لذلك اقترح المقدم الركن عزيز احمد شهاب على الطبقجلي ان يغادرا كركوك ويتجها الى الموصل ومن هناك يقوم الطبقجلي بقيادة الثورة في الموصل وسيكون لذلك تأثير كبير على مسيرة الثورة نظرا لما يتمتع به الطبقجلي من مكانة وسمعة بين المواطنين العسكريين والمدنيين في الموصل ومحافظات العراق الاخرى، الا ان الطبقجلي لم يؤيد الفكرة وفضل البقاء في كركوك على الذهاب الى الموصل.



الطبقجلي يسلم الكأس الى أحد الضباط عندما كان آمرا للواء المشاة الخامس

اما موقف اربيل فان آمر اللواء الثالث العقيد الركن منير فهمي الجراح اتخذ الترتيبات اللازمة فور اعلان الثورة لتأمين مقر اللواء وأمن القطعات منتظرا تطورات الموقف وتأييد قائد الفرقة للثورة، حيث سبق وتعهد بانه مع الثورة ولكنه لايستطيع عمل شيء لتأييدها في قطعات اللواء، وتعهد بعدم اتخاذ اي اجراء او تحريك قطعات من لواءه ضد الثورة. اما القطعات الموجود في الديوانية والمسيب والمحاويل فلم تحرك ساكنا وبقيت في اماكنها تنتظر النتيجة.

اما الموقف في العربية المتحدة فنعود الى ماكتبه البغدادي في مذكراته حيث يقول:

«في يوم الخميس ٥/آذار/١٩٥٩ ابلغني جمال ان هناك معلومات قام بارسالها عبد المجيد فريد وهي تفيد بان انقلاب رفعت الحاج سري في بغداد سيتم ليلة ٦/آذار، ولما سألته عما اذا كان هناك اتفاق بين قوات بغداد والقوات الاخرى في الموصل على ذلك الانقلاب اجابني بالايجاب.

ومضى يوما الجمعة والسبت ٦و٧ آذار وكنا قد عدنا الى دمشق دون ان تصلنا اية

اخبار عن ذلك الانقلاب المزعوم.

ولكن في صباح يوم الاثنين ٨/آذار علمت من جمال ان الثورة قامت بعد منتصف ليلة الاحد في الموصل، وان محطة الارسال المتنقلة قد ارسلت اليهم وكذا بعض الاسلحة الخفيفة، واجابني بالايجاب عندما استفسرت منه عما اذا كان هناك توقيت للتحرك متفق عليه بين قوات الموصل والقوات الموجودة في بغداد. وذكر انه من المفروض ان تكون قوات بغداد قد تحركت هي ايضا، ولكن حتى تلك اللحظة لم يكن قد وصل الى علمنا شيء عن تحركهم، وكان جمال دائم المحاولة في الاستماع الى اذاعة بغداد عسى ان يسمع شيئا يدل على ذلك.

وتبين لنا ان محطة الارسال التي ارسلت الى الثائرين في الموصل كانت ضعيفة الارسال، وان اذاعتها غير مسموعة الا لمسافات قصيرة لاتتعدى حدود منطقة الموصل نفسها، ورؤى لذلك استخدام محطة ارسال اخرى سرية لتذيع باسم ثوار الموصل ووضعت تلك المحطة السرية في منطقة الغوطة القريبة من مدينة دمشق، واخذت تبث اذاعتها على انها هي نفسها محطة ارسال الموصل، وقامت باذاعة البيان الذي اصدره الشواف وبعض التعليقات الاخرى ضد عبد الكريم قاسم».

انتهت اقوال البغدادي

استمر الموقف الذي تم شرحه في الموصل وبقية المحافظات العراقية على حاله حتى الساعة الثالثة عصر يوم ٣/٨، حيث اذاع راديو بغداد في تلك الساعة نبأ احالة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف على التقاعد وتولي اقدم ضابط في اللواء منصب آمرية اللواء.

وعلى اثر اذاعة النبأ نشط الشيوعيون في محلة المكاوي في الموصل وخرجوا في تظاهرة معادية للثورة، ارسل مقر اللواء سرية مشاة من الفوج لقمع التظاهرة بأمرة النقيب عبد الجواد حميد الصائغ ومعه الملازم الاول غانم محمد العبد الله واستطاعوا تفريق التظاهرة بعد تبادل اطلاق نار بسيط بين المتظاهرين ومنتسبي السرية، اصيب على اثرها الملازم الاول غانم بطلق ناري في رأسه وادخل المستشفى الجمهوري على اثرها. وكذلك قامت تظاهرة في عقرة ضد الثورة على اثر اعلان النبأ وفرقت من قبل الفوج هناك. استمرت اذاعة بغداد على اذاعة نبأ احالة الشواف على التقاعد وطلب القاء القبض عليه، كما اخذت اذاعة بغداد تذيع برقيات التأييد لعبد الكريم قاسم من قادة الفرق وامراء الألوية والمحافظين، وكانت برقية قائد الفرقة الثانية العميد الركن ناظم الطبقجلي الثالثة من بين البرقيات وقد اذيعت عدة مرات، وكان لاذاعة تلك البرقية الاثر السيء على

معنويات القطعات العسكرية والأهلين في الموصل، حيث سبق وذكر بيان الثورة الاول بان الثورة قامت بالاتفاق مع «اخينا الاكبر ناظم الطبقجلي»، وهاهو ناظم يؤيد عبد الكريم قاسم، وعلى اثر ذلك حدث ارتباك بين بعض الضباط وضباط الصف والجنود ـ خاصة وان الطبقجلي يتحلى بسمعة طيبة جدا بين ضباط وضباط صف لواء المشاة الخامس حيث سبق وكان آمراً لهذا اللواء قبل انبثاق ثورة ١٤ تموز ٥٨.

اخذ ضباط الصف والمراتب والاهلين يتسألون عن صحة البرقية، وكنا نقول لهم ان البرقية كاذبة ولم يرسلها ناظم الى عبد الكريم، فكان البعض منهم يصدق القول والبعض الاخر يشكك فيه، وادى ذلك الى ان بعض الضباط وضباط الصف الموالين للثورة بدأوا يتشككون ويحاولون اخذ خط رجعة لهم، وعلى الاخص آمروا كتائب المدفعية وسرية نقلية الخط الثاني.

وعلى اثر ذلك اتصل الرائد الركن محمود عزيز بالمقدم الركن عزيز احمد شهاب ضابط ركن الفرقة الثانية للاستفسار عن صحة البرقية فكان جوابه «ان هذه البرقية ارسلت للتمويه»، كما اتصل العقيد الشواف بالطبقجلي معاتبا وجرى حديث بينهما لم يعرف ماهيته، الا ان الشواف لم يكن مرتاحاً من المحادثة، وعلى اثر المحادثة ارسل الشواف رسالة تحريرية حملها النقيب اسماعيل القصاب الى الطبقجلي وعاد النقيب القصاب ومعه رسالة جوابية من الطبقجلي الى الشواف في ساعة متأخرة من الليل ولم يعرف مضمون الرسالتين المتبادلتين وعلى ما اعتقد وحسب المعلومات التي سمعناها في المعتقل ان الشواف طلب من الطبقجلي في رسالته مغادرة كركوك والالتحاق في الموصل وقيادة الثورة فيها.

اما اللواء الثالث في اربيل فانه كان متأهباً لاعلان تضامنه مع الثورة وينتظر اعلان التأييد من الطبقجلي اولا، وكان ينتظر تلقي الاوامر بهذا الخصوص من الفرقة، الا ان ذلك لم يحدث، وفي مساء يوم ٣/٨ اتصل الطبقجلي بآمر اللواء الثالث العقيد الركن منير فهمي الجراح وطلب منه ارسال برقية تأييد لعبد الكريم قاسم وشجب حركة الموصل، فاستغرب العقيد الركن الجراح وبقي في حيرة وعلى اثر ذلك بقيت الموصل والقطعات الموجودة فيها لوحدها في الميدان تصارع الظلم والاستبداد وتخلى عنها الاقربون.

وفي تمام الساعة الثامنة مساءً وصلت برقية من الفرقة الثانية الى الفوج الاول لواء المشاة الخامس في عقرة تشير الى فك ارتباط الفوج باللواء الخامس في الموصل ويكون ارتباطه بمقر الفرقة الثانية مباشرة.

اما في بغداد فقد اصدر الحاكم العسكري العام امراً باعتقال عدد كبير من الضباط القوميين من منتسبي وزارة الدفاع والوحدات الموجودة في بغداد في بيوتهم لحين انجلاء الموقف، وقام العميد عبد الكريم الجدة آمر الانضباط العسكري بتنفيذ الامر، وارسل الضباط القوميين مخفورين الى بيوتهم ليلا وطلب منهم عدم مغادرتها، وبذلك تمكن العقيد الركن طه الشيخ مسؤول الحزب الشيوعي في وزارة الدفاع من ان يجرد وزارة الدفاع من معظم الضباط القوميين المعتمد عليهم في اغتيال عبد الكريم قاسم وفي اسناد ثورة الموصل، ومما ساعد على ذلك انه كانت لدى الشيوعيين قوائم باسماء الضباط وميولهم الامر الذي سهل عليهم اصدار الأوامر باعتقالهم.

وهكذا حوصرت الثورة في الموصل واصبح فشلها امرا مؤكدا ويعتمد على الوقت لا اكثر. اما موقف الجمهورية العربية المتحدة فيقول البغدادي عنه مايلي:

«في الساعة الثالثة عصر يوم ٨/آذار اعلنت اذاعة بغداد عن خبر احالة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف على التقاعد وتعيين العميد يونس محمد طاهر قائد اللواء الخامس بدلا منه، كما اعلنت بيانا الى الضباط والجنود والاهالي كذلك يطلبون منهم فيه القبض على الشواف، وبدأت محطة بغداد اذاعة عدة برقيات تأييد لعبد الكريم قاسم من بعض وحدات الجيش واستمرت تذيع ايضا عن طلب القبض على الشواف، وذكرت انه يحاول الهرب متجها نحو الحدود السورية.

واتضح لنا في وقت متأخر من نفس اليوم ٨/آذار ان قوات بغداد لم تتحرك وان الموقف في الموصل في نهاية ذلك اليوم - الاحد ٨/آذار - غير واضح لنا وعائم وليس هناك اي اتصال بيننا وبين اي شخص في المدينة ولاتصلنا اية معلومات تفيد عما يجري داخلها. وكان قاسم مسيطرا على الوضع في بغداد ولايوجد بها اية تحركات عسكرية مضادة له.

وفي الساعة السابعة والربع من مساء الاحد ٨/آذار قامت محطة اذاعة دمشق باذاعة خبر قيام الثورة في الموصل وذلك اثناء اذاعتها لنشرة الاخبار واذيع كذلك بعض فقرات من بيان الشواف، وكان هذا اول خبر يذاع على العالم عن هذه الثورة وعن البيان. ولكن ما اذيع كان مقتضبا جدا والثوار كانوا في حاجة الى رفع معنوياتهم التي كانت قد بدأت تتدهور بعد الذي اذيع عن الشواف من محطة بغداد.

لذلك ارسل جمال عبد الناصر بيان الثورة كاملا الى وكالة انباء الشرق الاوسط للانباء في بيروت والقاهرة لتعمل على نشره في صحف اليوم التالي، كما اخطرت

اذاعة كل من القاهرة ودمشق للقيام باذاعة جزء اكبر من البيان، وقامت محطة اذاعة القاهرة بتنفيذ ما طلب منها اثناء اذاعتها نشرة اخبار الساعة الثامنة والنصف مساء.

١٦ ـ احداث يوم ٩/آذار/١٩٥٩ وما بعده.

في صباح يوم ٣/٩ باشرت اذاعة بغداد ببث براجها كالمعتاد ولم يحدث ما كان متوقعا حدوثه في بغداد حسب الرسالة الشفوية للعقيد رفعت الحاج سري «نعمل في اليوم التالي حتماً». وكان من المستمعين الى الاذاعة عند افتتاحها الشواف وحوله ضباط مقر اللواء فالتفت اليهم وقال كلمته المأثورة «جماعة كركوك خانتنا، وجماعة بغداد جبنت، وسأستمر بالثورة الى النهاية».

وكان العقيد الشواف قد امر بارسال اربع طائرات نوع «فيوري» لقصف مقر عبد الكريم قاسم ومرسلات الاذاعة صباح يوم ٣/٩، الا ان طائرتين فقط نفذتا الواجب، حيث طار الملازم الطيار صائب الصافي وواجبه قصف مرسلات االاذاعة والملازم الطيار فاضل ناصر ووجهته قصف غرفة سكن عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع. واتجهت الطائرتان الى بغداد في حوالي الساعة ٧٣٠. صباحاً، واراد اللحاق بهما آمر الرف النقيب الطيار قاسم محمد علي العزاوي الا ان آمر القاعدة العقيد الطيار عبد الله ناجي منعه من الطيران وذلك عن طريق اطلاق طلقه حمراء امام الطائرة، وأمر الجنود بانزاله من الطائرة، وفعلا تم ذلك ولم يتمكن العزاوي من الطيران واللحاق بزميليه.

اما الملازم الطيار صائب الصافي فقد نفذ الواجب بصورة دقيقة وقصف مرسلات الاذاعة الا ان صواريخه اصابت مرسلات الاذاعة الكردية وعطلتها بدلا من مرسلات الاذاعة العربية، اما الملازم الطيار فاضل ناصر فقد القى صواريخه في بحيرة الثرثار بدلا من غرفة عبد الكريم قاسم.

ارسل عبد الكريم قاسم اربع طائرات نوع «فون باير» لقصف مقر اللواء الخامس «مقر الثورة» وكان الشواف على علم بتحركها، وحسب المعلومات المتيسرة لدينا وقناعتنا الشخصية بان الشواف كان مطمئنا الى ان تلك الطائرات ستنزل في مطار الموصل حسب الوعود التي تلقاها من بعض الطيارين وقادة الثورة في بغداد

سابقا لذلك وقف العقيد الركن الشواف والنقيب الركن نافع داود امام الشباك الموجود في غرفة ضباط ركن مقر اللواء والمطل على المطار لمشاهدة عملية هبوط الطائرات تلك في مطار الموصل. والا فكيف يعقل ان يقف الشواف ونافع في مواجهة الشباك المطل على المطار لمشاهدتها بأمل ان تلتحق بالثورة في حالة عدم التأكد من ذلك.

وما ان ازفت الساعة ٧٤٠. صباحا الا واتجهت الطائرات الاربع من منطقة يارمجة وصوبت صواريخها باتجاه مقر اللواء، ويظهر ان الطيارين المكلفين بالواجب نقضوا العهد الذي قطعوه على انفسهم، ولكي لايوجهوا صواريخهم نحو اخوانهم الذين يشاطرونهم العقيدة، اكتفوا برمي صواريخهم خارج الهدف حيث سقطت صواريخهم قرب نصب الجندي المجهول في معسكر الغزلاني والذي يبعد مسافة خمسمائة متر عن الهدف، وكان بوسع الطيارين الاربعة اصابة غرف مقر اللواء بسهولة فيما لو ارادوا ذلك لان الهدف كان كبيرا وواضحا ولا يوجد مقاومات ارضية ضدهم. والطيار الوحيد بينهم الذي رمى الهدف واصابه بصواريخه هو طيار يدين بالمبادىء الانتهازية. ثم عادت الطائرات الى بغداد.

ونتيجة اصابة احد الصواريخ الزاوية العليا اليمنى من الشباك الذي كان يقف خلفه الشواف ونافع، وادى الى اصابة الشواف بجروح في وجهه وفي اماكن اخرى من جسده، وتناثر زجاج الشباك ودخل في عيني نافع داود وسبب له فقدان البصر. كما جرح محمود عزيز بجروح بسيطة من جراء القصف واستشهد احد الجنود الكتبة في مقر اللواء.

وأثر الغارة الجوية تفرق جنود فصيل الدفاع والواجبات لمقر اللواء والذين كانوا يحتلون سطوح مقر اللواء، وفقدت السيطرة وتشجع اعداء الثورة وهاجموا مقر اللواء الذي غادره كل من الشواف ومحمود عزيز ونافع داود كل على انفراد للمعالجة. وكذلك تركه البقية الباقية من الضباط. اما الشواف فقد ركب سيارة جيب يقودها النقيب المظلي منعم حميد وذهب الى وحدة الميدان الطبية التي كان اسكانها في قاعدة الموصل الجوية فاستقبله المقدم الطبيب حسام الدين توفيق آمر وحدة الميدان الطبية بالقبل وكان مصابا ببعض الجروح في وجهه، واستدعى نائب ضابط مضمد لتضميد جروحه وبدأ الطبيب والمضمد بتضميد جروح الشواف، وفي تلك الاثناء سأل الشواف المقدم الطبيب حسام: هل سيارتك مليئة بالبنزين؟ فاجابه بالايجاب وهي حاضرة. واثناء اجراء التضميد بدأ الجنود يتجمعون بكثرة حول الغرفة ويهتفون هتافات مضادة، وحاول الرائد فيصل الخوجة والنقيب

اسماعيل القصاب ابعادهم بكل الوسائل من امام باب الغرفة الا انهم لم يفلحوا في ذلك، وخرج آمر الوحدة والشواف اليهم وكان الشواف في منتهى رباطة الجأش والشجاعة والثبات، ولكنه احس ان الموقف قد تأزم جدا فصاح في مامعناه «اولاد الكلب انكلبتوا» وسحب مسدسه واطلق عدة طلقات باتجاههم وفوق رؤوسهم واطلق النار على رأسه وسقط، وهنا سحبه الغوغاء بجمع كثيف بسرعة الى شارع المطار.

اما النقيب الركن نافع داود فقد اخذه العريف مجيد المنسوب الى مقر اللواء الى المستشفى للمعالجة، وفي الطريق اطلقت النار على السيارة وقتل من جرائها سائق السيارة والعريف مجيد ولم يصب النقيب الركن نافع الذي فقد البصر باذى من جراء الرمي، وبعد اكثر من ساعة تم نقله الى المستشفى الجمهوري بسيارة اخرى.

اما الرائد الركن محمود عزيز فقد اصيب اصابة طفيفة وذهب الى المستشفى العسكري للتداوي ومعه العريف غازي مجدي، وفي منطقة باب الجديد التقى بالنقيب حازم حسن العلي والرائد مجيد الجلبي ولم يخبرهما بما حدث في مقر اللواء من جراء القصف، بل طلب منهما المحافظة على المنطقة، وبين ان هناك ارتباكا وتمردا بسيطا في المعسكر سيقضي عليه ببساطة، وبعدها ذهب الى الثكنة الحجرية حيث يوجد المعتقلون الشيوعيون، والتقى بالملازم الاول كامل اسماعيل والملازم الاول خير الله عسكر وكان ينوي بالمعتقلين شراً، واخرج المعتقل الشيوعي المدعو «كامل قزانجي» - الذي سبق وطلب في المؤتمر الذي عقده الحزب الشيوعي في الموصل في منطقة ماركوركيس بتركيز العمل على فصل سوريا عن مصر وضمها الى العراق بكل الوسائل الممكنة ومن ظمنها استعمال القوة - من القاعة التي كان محتجزاً فيها واطلق عليه النار فارداه قتيلا، وحاول اخراج معتقلين اخرين لنفس الغرض الا انهم امتنعوا عن الخروج، وتزامن عمل الرائد الركن محمود عزيز مع هجوم مراتب وضباط صف من كتيبة هندسة الميدان على الثكنة الحجرية بغية اطلاق سراح معتقلي الكتيبة الموجودين هناك، الامر الذي لم يمكن محمود عزيز من تنفيذ رغباته، لذلك غادر الثكنة الحجرية بسيارته الى النادي العسكري حيث اتصل بمقر الفوج الثاني وطلب من آمر الفوج المقدم اسماعيل هرمز ان يرسل ما يمكن ارساله من السرايا الى معسكر الغزلاني لتساعد في القضاء على التمرد الذي حصل في قطعات المعسكر وأبلغ آمر الفوج بانه سيقاتل الى آخر طلقة وآخر جندي، وترك بعدها محمود عزيز النادي وذهب الى محل مجهول، وفي يوم ٣/١٣ سمع المعتقلون في كتيبة الدبابات الثانية في معسكر الرشيد صوت الرائد الركن محمود عزيز بالراديو

من اذاعة دمشق وهو يرد على اسئلة الصحفي المعروف محمد حسنين هيكل حول ثورة الشواف.



الرائد الركن محمود عزيز

اوعز آمر الفوج المقدم اسماعيل هرمز الى السريتين الرابعة وآمرها الرائد محمد يحيى الصائغ والسرية الثانية آمرها المقدم ابارهيم قسطو بالانسحاب مع سراياهم

الى المعسكر للسيطرة على الوضع في معسكر الغزلاني.

وعند وصول السرية الثانية الى المعسكر انضمت الى المتمردين مع آمرها المقدم ابراهيم قسطو والتف المتمردون حول المقدم قسطو وسيطر على الفوج ونصب نفسه آمراً للفوج وأمر باعتقال الضباط. وعند عودة السرية الرابعة الى المعسكر امر المقدم ابراهيم قسطو باعتقال الملازم طه ياسين رمضان ووضعه في غرفة مقر السرية الرابعة وطلب منه عدم مغادرة الغرفة. وبقي المومى اليه في الغرفة يراقب ما يجري خارجها من الشباك، حيث سمع المقدم ابراهيم قسطو يطلب من الملازم حازم الحمطاني الذهاب الى مديرية شرطة نينوى وجلب عفش الجنود، وكانت المحكمة القصابية منعقدة في المديرية المذكورة، وبعد ذهابه بفترة وجيزة سمع من جنود الفوج بان الملازم حازم الحمطاني قد قتل في مديرية الشرطة.

وبعد فترة جيء بالمقدم صديق زين العابدين مساعد مركز تدريب مشاة الموصل وكان الملازم طه ياسين رمضان يشاهد المنظر من شباك الغرفة، وخلال دقائق جرى سحل المقدم زين العابدين من قبل الغوغاء. وبقي الملازم طه ينتظر المصير المحتوم، وفي حوالي الساعة السادسة والنصف مساءً ترك الملازم طه الغرفة مستفيدا من جنح الظلام وذهب الى داره فوجدها وقد نهبت محتوياتها وكذلك نهبت محتويات دكان والده القريبة من الدار، لذلك ترك المنطقة الى خارج المدينة حيث ذهب الى منطقة الكلك واقام عند العشائر العربية الساكنة هناك «عشائر الجبور» التي ينتمي اليها وبقي مختفيا عن الانظار هناك.

وفي يوم ٢٦ رمضان، اي بعد ما يقارب مرور شهر على فشل الثورة عاد الى داره في الموصل ليطمئن على مصير عائلته ووصلها بالساعة الثانية عشر ليلاً، وفي الساعة الواحدة والنصف ليلا واثناء تهيئة طعام السحور طوقت الدار مفرزة من الانضباط العسكري، وعلى اثر ذلك اعتقل الملازم طه ياسين رمضان واودع التوقيف في الثكنة الحجرية، وكان الشيوعيون له بالمرصاد وحاولوا قتله امام باب الثكنة الحجرية، الا انه نجا من الموت باعجوبة، وبعد مدة نقل الى سجن رقم «١» في معسكر الرشيد، وخلال وجوده في المعتقل كان يستمع الى محاكمات ضباط الفوج الثاني، وجاء الشاهد العريف عبد الله محمد الذي سبق واعتقله الملازم طه فور التحاقه بالسرية وذكر في شهادته اسم آمر فصيله الملازم طه الا ان المهداوي سأله هل ان المذكور في قفص الاتهام فقال له كلا لذلك طلب منه المهداوي ان ينتقل الى الكلام عن متهم اخر وهكذا نجا الملازم طه من محكمة المهداوي.

وبعد ان انتهت محاكمات ضباط الفوج الثاني طلب الملازم طه من آمر المعتقل ان

يطلق سراحه لعدم توجيه تهمة اليه وعلى اثر ذلك عرض على لجنة تحقيقية وانكر علمه بالثورة وحتى انكر التحاقه بالفوج خلال الثورة، لذلك قررت الهيئة التحقيقية اطلاق سراحه في حالة عدم وجود مانع لدى مسؤولي الموصل.

وعلى اثر ذلك تم نقله الى الموصل واودع الثكنة الحجرية للمرة الثانية وجاء العريف عبد الله محمد ومعه ستة وثلاثون شاهدا ليعطوا افادات تدين الملازم طه ودوره في الثورة، فقررت الهيئة التحقيقية ادانته واحيلت اوراقه الى المجلس العرفي.

وخلال تلك الفترة صدر عفو عن جميع الموقوفين بتهم تخص ثورة الشواف والذين لم تجر محاكمتهم بعد، اطلق سراحه من التوقيف يوم ١٩٥٩/٧/٦ بعد ان قضى حوالي اربعة اشهر في التوقيف لاقى خلالها الكثير من التعذيب الجسدي والنفسي.

نعود الان الى احداث يوم ١٩٥٩/٣/٩ لنكمل القصة، حيث ان الطائرتان اللتان اغارتا على مرسلات الاذاعة ومقر عبد الكريم قاسم عادتا الى قاعدة الموصل الجوية، ونزل الملازم الطيار فاضل ناصر بطائرته على المدرج واحاط به جنود وضباط صف القاعدة الجوية وبعض الجنود الاخرين من وحدات اخرى واعتقلوه فور نزوله من الطائرة بعد ان اعلنوا تمردهم على الثورة.



الشهيد صائب صبري الصافي

وبعده نزل على المدرج الملازم الطيار صائب الصافي وشعر من تجمهر الجنود على الطائرة الاولى ان الامور ليست على مايرام، لذلك عاود الطيران واتجه نحو سوريا عن طريق البعاج، الا ان وقود الطائرة نفذ قبل وصول الطائرة الى الحدود العراقية ـ السورية مما اضطره الى النزول قرب احد الخيام، وعندما شعر بالخطر يحدق به آثر الانتحار بطلقة من مسدسه على ان يقع بيد زبانية عبد الكريم قاسم، وهكذا انتهت حياة هذا البطل شهيداً في سبيل حرية الوطن.

وبعد نزول الملازم الطيار فاضل ناصر ومغادرة الملازم الطيار صائب الصافي ارض المطار أمر العقيد عبد الله ناجي بوضع سيارات على مدرج المطار لمنع الطائرات العربية من النزول في المطار، وسبق ان كلف الملازم الطيار احمد عاشور بواجب الذهاب الى برج المراقبة وتوجيه الطائرات القادمة من العربية المتحدة للنزول في المطار.

وفعلا وصلت الطائرات العربية الى الموصل والتي ارسلت لمساندة الثورة الا ان وصولها كان متأخرا وبعد ان سيطرت القوات المعادية وفشلت الثورة، وشاهد طياروها مدرج المطار وهو مغلق، واتصل الملازم الطيار احمد عاشور بالطيارين العرب وطلب منهم العودة الى سوريا وبالفعل تم ذلك، وبذلك ادى خدمة جليلة الى الثورة حيث لو تم نزول تلك الطائرات في المطار لاصبحت اكبر دليل مادي ثبوتي على اشتراك العربية المتحدة في الثورة وكان مصير الطائرات وطياريها الهلاك لامحالة.

اما الفوج الاول في حامية عقرة فان آمر الفوج المقدم الركن علي توفيق لم يكن على علم بالموقف في الموصل صباح يوم ٣/٩، لذلك جمع الفوج وخطب في منتسبيه مؤيداً الثورة وأرسل على قائمقام قضاء عقرة والموظفين وتكلم معهم مبيناً لهم بان الحامية تؤيد الثورة وطلب منهم تأييدها وهو لايدري ما حصل في الموصل وما حل بقائد الثورة، ثم اتصل بقائد الفرقة الثانية الطبقجلي ليخبره بانه يؤيد الثورة ولايزال ذلك المخلص لها، الا ان القائد اجابه بشدة وطلب منه ان يقطع اتصاله بالموصل واخبره بان الشواف قد قتل وقال له بالحرف الواحد «ماهذه الخربطة قلنا لكم اقطعوا اتصالكم مع الموصل؟».

بعد ذلك حاول آمر الحامية الاتصال مع الموصل تلفونيا الا انه لم يفلح في ذلك الا بعد مرور مايقارب الثلاث ساعات، حيث تمكن من الاتصال مع ضابط من الفوج الثالث هو المقدم بشير ابراهيم احد آمري سرايا الفوج وطلب منه توضيح الموقف في الموصل فكان جوابه مايلي:

«لم يبق اي شخص من الضباط لافي مقر اللواء ولا بالفوج، ولم يبق بالدار غير العار الذي هو انا».

فعندئذ احس آمر الحامية المقدم الركن علي توفيق بالخيبة والضياع وعلى اثر ذلك جمع جنود الحامية وبين لهم ان الاوامر التي صدرت الى الحامية كانت مغلوطة وان الحامية تؤيد الجمهورية والزعيم ولكن كان ذلك بعد فوات الاوان «رحم الله علي توفيق فقد كان مؤمنا تقيا ورعا صادقا».



الشهيد علي توفيق

وعلى اثر ذلك حدث هرج ومرج وسيطر المساعد على الفوج، وتفاديا للحوادث المؤسفة التي يمكن حصولها بعد وصول المعتقلين الى عقرة لذلك ارسل ضباط الفوج مع حماية الى كركوك، وبعد فترة استراحة قصيرة في كركوك قدمت لهم الفرقة فيها الطعام سفروا بعدها الى بغداد بايعاز من المسؤولين فيها، وعند وصولهم بغداد تم اعتقالهم في ثكنة كتيبة الدبابات الثانية في معسكر الرشيد.

اما في كركوك فبعد فشل الثورة في الموصل ومقتل قائدها كانت هناك طائرة عائدة الى شركة النفط في كركوك مقررا مغادرتها الى محطة «كي ٢» النفطية القريبة من الحدود السورية ـ العراقية.



الشهيد عزيز احمد شهاب

طلب المقدم الركن عزيز احمد شهاب من قائد الفرقة العميد ناظم الطبقجلي السماح له بالذهاب في تلك الطائرة الى «كي ٢» ومن هناك يستطيع بسهولة العبور الى سوريا، خاصة وانه سبق له الاتصال مع المسؤولين في العربية المتحدة وهناك احتمال كبير ان يأتي اسمه في التحقيق الذي سيجري مع المتهمين في القضية،

الا ان الطبقجلي لم يوافق على الطلب وقال له: انت مصيرك من مصيري ولايوجد داعي لذهابك بالطائرة الى «كي ٢».

وبعد تسفير ضباط حامية عقرة من كركوك الى بغداد طلب الطبقجلي مواجهة عبد الكريم قاسم فحصلت الموافقة على ذلك، وتهيأ الحاقدون والفوضويون ـ عند تسرب الخبر ـ للقيام باعمال استفزازية ولا اخلاقية تجاه الطبقجلي عند مغادرته كركوك، وقام الطبقجلي بالسلام على كل ضابط في دائرته في مقر الفرقة، ولاغراض

تمويهية اصدر مقر الفرقة برقية الى وحدات الفرقة تضمنت سفر القائد الى بغداد بالقطار مساءً، الا ان القائد غادر كركوك فجر ذات اليوم بالسيارة بحماية وحراسة مشددة من قبل عناصر موثوقة دون ان تستطيع تلك العناصر من تنفيذ مآربها الخسيسة. وبذلك انتهت ثورة الشواف الى الفشل بالساعة الواحدة ظهر يوم ١٩٥٩/٣/٩، ولم يبق اية مقاومة تذكر في معسكر الغزلاني ومدينة الموصل، واطلق سراح الشيوعيين المدنيين والعسكريين الذين كانوا معتقلين في الثكنة الحجرية.

واسباب فشل الثورة عديدة ومعروفة، يعود البعض منها الى قيادة الثورة في الموصل والبعض الاخر يقع على عاتق بعض الذين تعهدوا بالمساهمة في احداثها في الموصل وفي غيرها من المواقع العسكرية وترددوا وحاولوا ان يضعوا لهم خط رجعة بعد ان شاهدوا موقف القطعات العسكرية السلبي منها في بغداد وكركوك، وان ذكر تلك الاسباب بالتفصيل في الوقت الحاضر سيغضب الكثيرين، ولو ان تلك الثورة نجحت في حينها لتبناها الف أب، ولكن الهزيمة تبقى يتيمه، كما ان هناك فئة معروفة كان لها دور رئيسي في فشلها لامجال لذكرها في الوقت الحاضر.

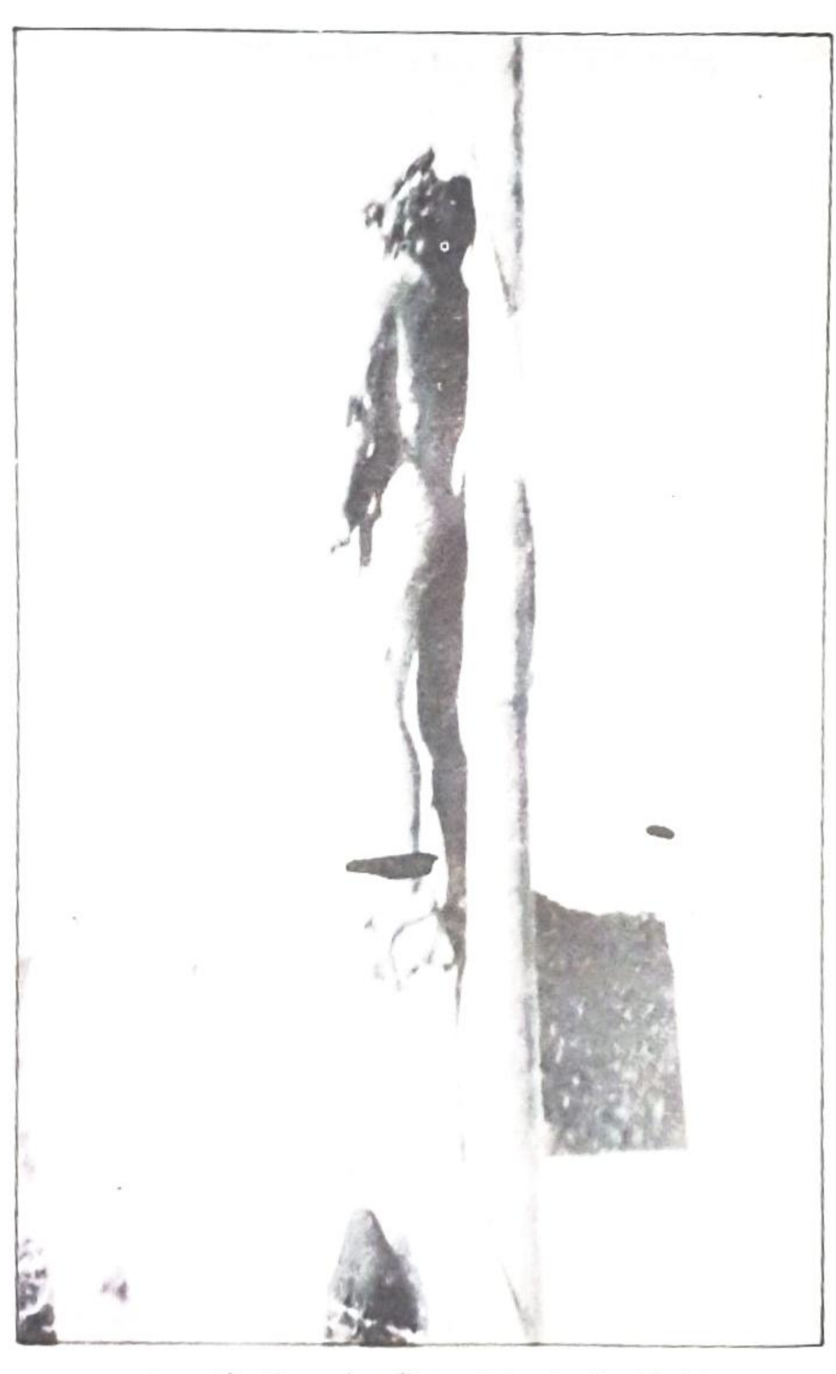
واستغل الشيوعيون فشل الثورة ولم يكونوا هم سبباً رئيسياً في فشلها، وكانوا خلال الفترة التي سبقت اعلان الثورة يعملون ويخططون للقضاء على الفئات القومية والوطنية في مدينة الموصل لتسهل لهم السيطرة عليها اسوة بباقي المدن العراقية آنذاك، مدعومين من قبل السلطات الحكومية في بغداد وعلى رأسهم عبد الكريم قاسم. الا ان مسؤولي الحكومة في الموصل كانوا على خلاف ذلك، الامر الذي حد من نشاطهم وتحركاتهم، ومع ذلك صاروا يفتعلون الازمات والمناسبات لاظهار قوتهم ومساندة الحكومة لهم للبسطاء من ابناء المدينة، واخذوا يعدون العدة للقضاء على الفئات القومية النشيطة في المدينة للتخلص منها ليسهل لهم بالتالي السيطرة على المدينة، لذلك عملوا على رصد تحركات تلك الفئات وتشخيصها، واشروا بيوتاتها بالاصباغ لتسهيل تلك المهمة والتي تعني مايلي:

الرمز «ق» يعني القتل، والرمز «ق. س» يعني القتل والسحل، والرمز «ق. س. ن» يعني القتل والسحل والنهب.

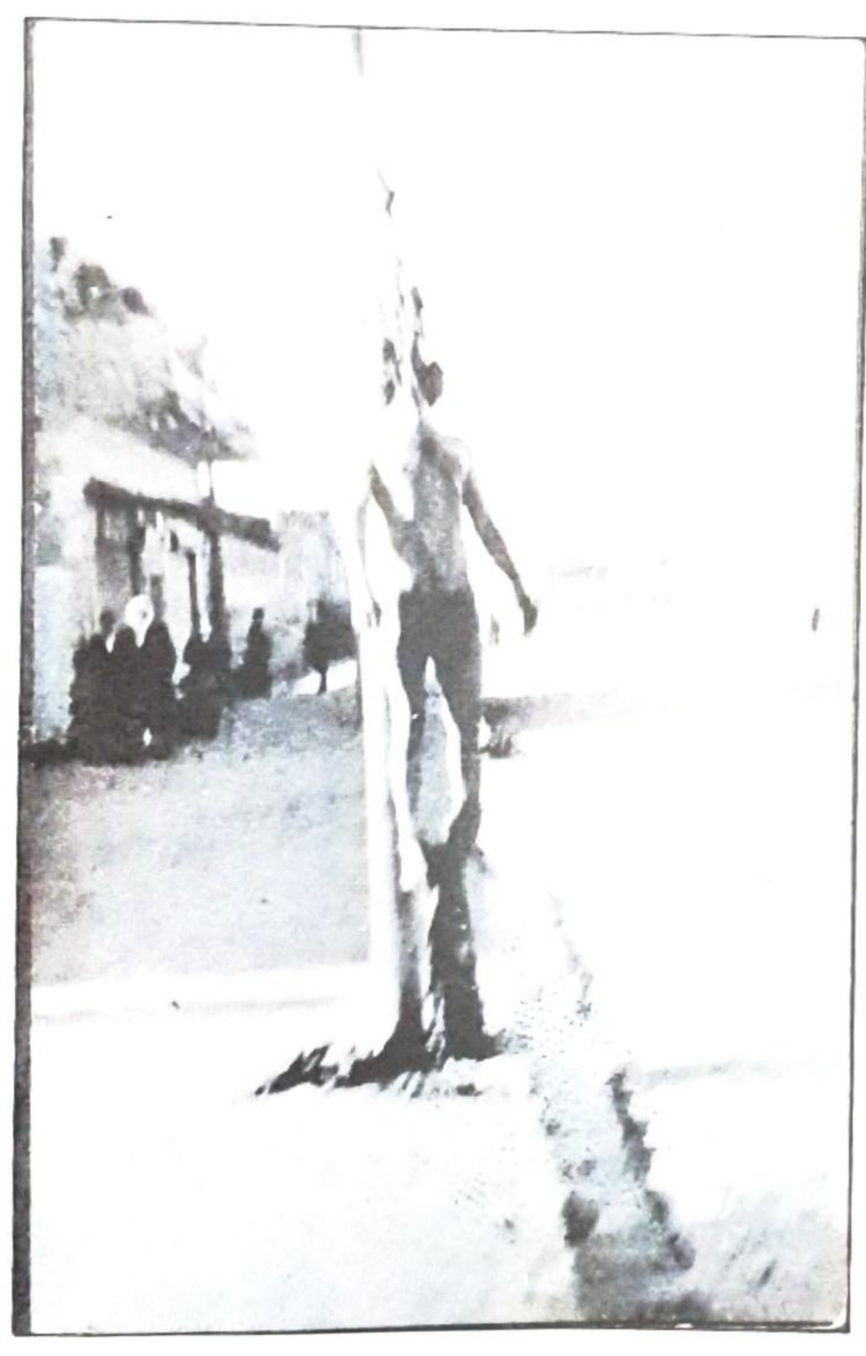
وعلى اثر الظروف التي اعقبت فشل الثورة قام الشيوعيون باستغلالها ابشع استغلال فعملوا على القضاء على الفئات القومية والوطنية، واستباحوا المدينة لمدة ثلاثة ايام بايعاز وتشجيع من الطاغية عبد الكريم قاسم وزبانيته، حيث ضربت البيوت الآمنة بالمدرعات، وروعت النساء والاطفال والشيوخ، ونهبت الدور، واستخدموا ابشع الصور وتفننوا في قتل المواطنين الابرياء وسحلهم في شوارع

المدينة وهم احياء حتى الموت، ومن ثم تعليق جثثهم المشوهة على اعمدة الكهرباء زيادة في التنكيل والتشفي، ولم تنجو من همجيتهم وحقدهم النساء والشيوخ، واظهروا حقدهم الدفين على العروبة والاسلام.

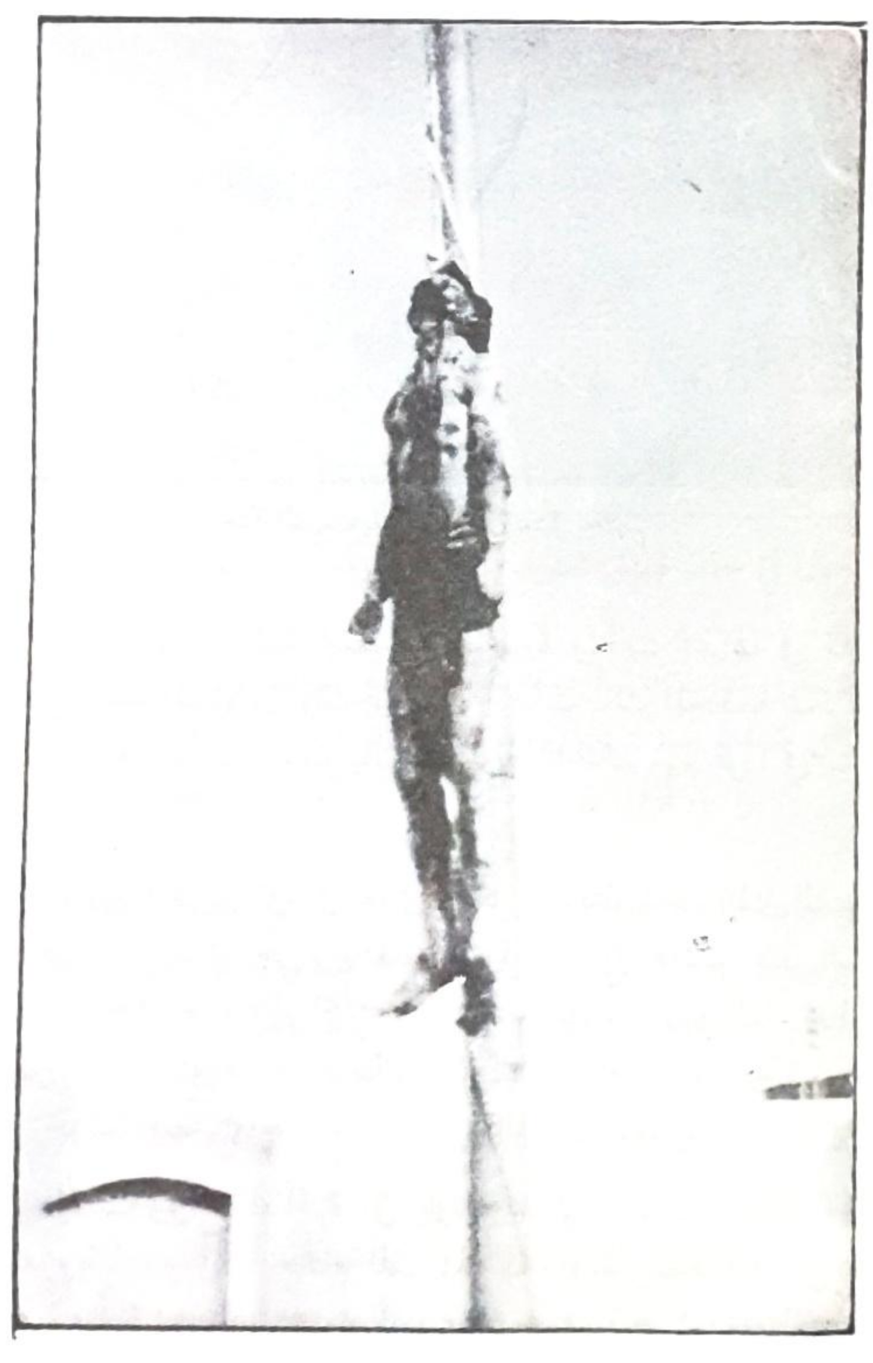
وفعلوا في ثلاثة ايام من المآسي والجرائم ما يندى له جبين الانسانية ، وبما يشبهه المؤرخون بما فعله هولاكو في العصور السابقة عند احتلاله مدينة بغداد.



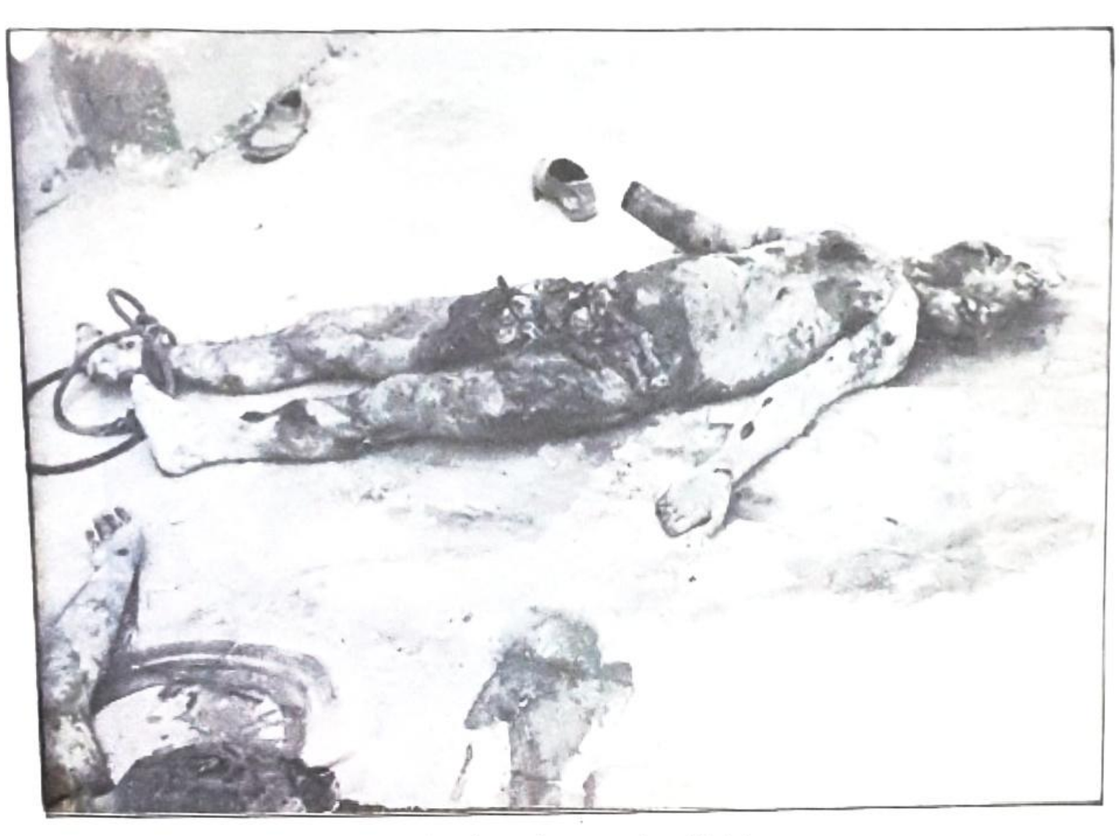
هكذا علق الاحرار على اعمدة الكهرباء من قبل الشيوعيين



هكذا عُلق الاحرار على اعمدة الكهرباء من قبل الشيوعيين



هكذا عُلقت جثث الشهداء على اعمدة الكهرباء



جثث الشهداء بعد سحلهم والتمثيل بجثثهم

وشكل الشيوعيون المحكمة القصابية الشهيرة وبدأت اعمالها في مدير شرطة محافظة الموصل بعلم المسؤولين وتشجيعهم. وبدأت تلك المحكمة بمحاكمة اعداد كبيرة من الابرياء وحكمت عليهم بالاعدام ونفذ الحكم بهم فورا في بناية مديرية الشرطة.

وليعلم القاريء الكريم الى اي مدى وصل استهتار تلك الفئة الضالة بالدين الاسلامي الحنيف، حيث جيء بالعالم الجليل الشيخ هاشم عبد السلام امام وخطيب جامع عجيل الباور لمحاكمته امام تلك المهزلة بتهمة القاء خطبة الجمعة وتعرضه فيها للفئات الفوغائية، وحكم عليه بالاعدام، ونفذ الحكم به فوراً في القاعة التي حوكم فيها امام اعين الناس الذين حاكموه.

وبعد ان فاضت روحه الطاهرة الى بارئها تشكو ظلم تلك الفئة الحاقدة على الاسلام والعروبة، قام احد حكام تلك المحكمة وداس بحذائه على لحية العالم الجليل الطاهرة مناديا اياه باعلى صوته «خلي كان محمد يخلصك» ولفظ ذلك الوضيع كلمة محمد ليس بالتعظيم بل لفظها على الشكل التالي «مْحَمَدْ».

واستحسن الحاضرون الشرفاء جداً ذلك الكلام من ذلك الشخص الذي انتقم الله تعالى منه فيما بعد جزاء فعلته النكراء تلك «وأن الله يمهل ولا يهمل».

نعود الان الى احداث يوم الاثنين ٩ / ٣ في العربية المتحدة حيث يقول البغدادي في مذكراته مايلي:

«في يوم الاثنين ٩ / ٣ وصل الى علمنا ان طائرات قاسم قامت بالاغارة على الموصل في صباح نفس اليوم وقذفت بقنابلها ورشاشاتها مواقع قيادة القوات بها، وان الروح المعنوية بين القوات الثائرة في تدهور، وكثيرا من الضباط والجنود قد هربوا وان الحالة في الموصل اصبحت فوضى كاملة.



الشهيد الامام هاشم عبد السلام

وكان جمال في حالة ضيق شديد لتدهور الموقف السريع في الموصل، وقد وصلتنا برقية من عبد المجيد فريد في بغداد ذكر فيها ان الشيوعيين العراقيين يتظاهرون في شوارع المدينة ويهتفون ضد الجمهورية العربية المتحدة وبسقوط جمال، ولكنه لم يشر الى وجود اي نشاط عسكري في بغداد مضاد لقاسم، وكل ما ذكره انه ليس هناك نشاط للذين كانوا يدعون انهم مستعدون للقيام بثورة وقصد بذلك رفعت الحاج سري.

وقامت اذاعة بغداد باعلان ان الشواف قد قتل بيد ضباطه وجنوده، وتسأل جمال بعد وصول تلك المعلومات عما يمكن اذاعته، واتفق على انه من المهم العمل على رفع الروح المعنوية للقوات الموجودة في بغداد ومحاولة ابعاد اليأس عنها لاعتقادنا ان بيدها مفتاح الموقف بعد تدهور الحالة في الموصل، وقد اصبح الامل معلقا في تحرك قوات من بغداد ضد قاسم. ورؤي انه ربما يساعد في تحقيق ذلك ان نعمل على تكذيب مايذاع من اذاعة بغداد، وان نواصل اذاعة ان ثوار الموصل لايزالون يسيطرون على الموقف هناك وان الشواف لايزال حيا يرزق ولم يقتل كما اذاعت بغداد، عسى ان يحرك ذلك قوات بغداد ضد قاسم.

وقام جمال باعداد ما سيذاع واذيع بعد ذلك بيان وكأنه على لسان الشواف من

المحطة السرية في الغوطة، وقامت اذاعة القاهرة وكذا دمشق بذكر ما اذاعته بغداد عن مقتل الشواف وقذف مركز القيادة بالموصل بالطائرات، وما اذاعته ايضا المحطة السرية في الغوطة وعلى انه صادر من الثوار وذكرتا ان الشواف لم يقتل، وانه اذاع بيانا ثم قاما بذكره في اذاعتيهما.

واستمعنا الى اذاعة لندن وجاء في تعليقها على الموقف في العراق انه غير واضح، كما ذكرت ما كانت قد اذاعته اذاعة بغداد وما اذاعته محطة الثوار السرية وعلى انها بالموصل والتي هي في الحقيقة بالغوطة.

واصبح الموقف نتيجة هذه الاذاعات المتضاربة غير واضح للمستمعين لتلك الاذاعات، واصبح هناك امل في ان تؤثر هذه الصورة على الموقف خاصة فيما يتخذه قاسم من تصرفات، وكان قد تبين لنا من اذاعة بغداد انه هو الاخر غير ملم بحقيقة الموقف في الموصل، ولم تكن هذه الا محاولة منا لمد عمر ثورة الموصل فمن يعلم؟ وكان ذلك شعورنا ان لافائدة ترجى هناك. وعندما تأكد جمال من مقتل الشواف، كان في غاية التألم والتأثر والضيق الشديد، ولم يكن هذا هو شعوره فقط وانما كان هذا شعورا عاما عند الجميع للمصير الذي آل اليه، وكنا في ضيق ايضا على الذين اتفق معهم ولكنهم تخلوا عنه كرفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي».

اما في بغداد وبقية المدن فقد بقيت الامور على حالها ولم يحرك احد منهم ساكنا وباتوا ينتظرون وصول اوامر القاء القبض عليهم الواحد تلو الاخر.

اما البعض من اهالي تلعفر وبتحريض من بعض المدرسين الشيوعيين هناك حيث اشاعوا بان ثورة الشواف ستعطي الاراضي العائدة الى اهالي تلعفر الى افراد عشيرة شمر، ونتيجة تحريض اذاعة بغداد الاهالي على سد الطرق المؤدية الى سوريا وتخصيصها جائزة مقدارها عشرة الاف دينار لمن يلقي القبض على الشواف حيا او ميتا، لذا خرج هؤلاء الى الطريق العام موصل - تل كوجك واعتقلوا آمر الفصيل الملازم الاول عبد الغني الجلبي المكلف فصيله بتأمين الطريق لتسهيل نقل المتطوعين السوريين لمساندة الثورة، على اثر ذلك اتصل العقيد خليل سلمان بالمتنفذين من اهالي تلعفر بغية اطلاق سراح الملازم الاول عبد الغني الجلبي - العقيد خليل سلمان من اهالي تلعفر وله مكانة طيبة بين اهاليها - الا انهم امتنعوا عن ذلك وطلبوا من العقيد ارسال ممثل عنه للتفاوض معه، فارسل فجر يوم ٣/٩ سرية مشاة آمرها النقيب عبد الجواد حميد الصائغ يرافقه الملازم الاول زكريا طه، وعند وصول السرية مفرق تلعفر ترك السرية كل من النقيب عبد الجواد والملازم الاول زكريا طه وذهبا لمفاوضة الناس المتجمهرين على الطريق لوحدهما، فتم

اعتقالهما من قبل اولئك الناس رغم انهما اوضحا لهؤلاء بانهما جاءا لاجل التفاوض وحسب ماتم الاتفاق بينهم وبين العقيد خليل سلمان، الا ان اولئك الناس لم يعترفوا بذلك، اما السرية التي بقي ضابط احتياط يقودها فقد حصل ذلك امام انظارها ولم تحرك ساكنا وامرها الضابط الاحتياط بالعودة الى الموصل ولم يبذل اي مجهود لاطلاق سراحهما، وكان بامكان السرية القضاء على اولئك الرعاع بسهولة واطلاق سراح آمر السرية والملازم الاول زكريا طه.

وفي يوم ١٠/آذار وبعد فشل الثورة تم نقل الضباط المعتقلين في تلعفر بسيارة الى الموصل وهم كل من النقيب عبد الجواد حميد الصائغ والنقيب محمد امين عبد القادر والنقيب زكريا طه والملازم الاول عبد الغني الجلبي وقبل وصول السيارة التي تقلهم الثكنة الحجرية في الموصل فتحت عليهم النار في الطريق واستشهد من جراء ذلك كل من النقيب عبد الجواد حميد الصائغ والملازم الاول عبد الغني الجلبي، اما النقيب محمد امين عبد القادر والملازم الاول زكريا طه فلم يصابا باذى من جراء الرمي وجرى تنفيذ حكم الاعدام بهما في ميدان الرمي في ام الطبول بعد ان اجريت لهما محاكمة صورية في محكمة المهداوي في ٢٥/آب/١٩٥٩ و٢٠/ايلول/ ١٩٥٩.

نعود الى السرية الثالثة من الفوج والتي كان واجبها المحافظة على منطقة باب الجديد المهمة والتي طلب الرائد الركن محمود عزيز من آمرها التمسك بموقعها فقد بقيت صامدة في موضعها الى مابعد ظهر يوم ٣/٩ رغم محاولات ازاحتها من قبل القوات المعادية للثورة، ولم يكن آمرها على اطلاع بالموقف في المعسكر وكل ما كان يعلمه بان التمرد الحاصل في المعسكر بسيط والعمل يجري على احتوائه.

وبعد الظهر بقليل اتي الى المنطقة الشخص الاهلي المدعو علي احسان واخبر آمر السرية النقيب حازم والرائد مجيد الجلبي بان الثورة انتهت وان القطعات المتمردة سيطرت سيطرة تامة على المعسكر وان الشواف قتل واختفى بقية ضباط مقر اللواء ولم يبق مع الثورة سوى منطقة باب الجديد وان بقائنا لافائدة ترجى منه، لذلك جرى تبادل الاراء بيننا وقررنا ترك المنطقة، واتفقنا مع الشخص الاهلي ـ وكان لديه سيارة نوع شوفرليت ـ علي احسان ان ينتظرنا في منطقة باب البيض القريبة جدا من منطقة باب الجديد لنذهب سوية بسيارته الى سوريا وكان المومى دائم التردد على سوريا ويعرف الطرق جيدا.

طلب آمر السرية النقيب حازم من رأس عرفاء السرية المدعو حمه لاو ان يقود السرية الى معسكر الغزلاني واستقل النقيب حازم سيارة اللاندروفر العائدة للسرية واصطحب معه كل من الرائد مجيد الجلبي والنقيب اسماعيل القصاب والملازم سالم

الحجية وجنديين مع سلاحهما من السرية من اهالي الشرقاط وسائق السيارة المدعو لازكين «شيوعي»، لذلك لم اسمح للسائق بقيادة السيارة وتوليت قيادة السيارة رغم ان سياقتي كانت ضعيفة جدا.

تركنا منطقة باب الجديد، وفي منطقة باب البيض لم نجد الشخص الاهلي علي احسان بانتظارنا، حيث ظهر انه ترك المنطقة باتجاه سوريا، ويظهر انه آثر الذهاب بمفرده، وهكذا اصبح لزاما علينا ان نذهب بمفردنا الى سوريا ـ ولم تكن لدينا معلومات عما جرى في منطقة تلعفر ـ وبعد مغادرتنا الموصل بعدة كيلومترات وقرب وادي حليله وجدنا النقيب محمد سعيد شهاب ـ الذي اسند اليه القيام بواجب مدير شرطة لواء الموصل في الثورة ـ يسير على الطريق العام باتجاه سوريا فاوقفنا السيارة وصعد معنا مبديا فرحه بذلك.

وبعد اجتياز السيارة مفرق الكسك ببضعة كيلومترات رأينا جمهرة من الناس مسلحين بمختلف انواع الاسلحة تقف على التل المسيطر على الطريق، وقد وضعوا سيارة لوري على الطريق لسده امام السابلة، واشروا لنا بالوقوف فلم نمتثل لهم واستمرت السيارة على المسير واثناء ذلك اصطدم مقدم السيارة بالسيارة اللوري، الا ان ذلك لم يمنع سيارتنا من مواصلة المسير، وبعد عبورنا المنطقة فتح اولئك الناس النار على السيارة، قابلهم الضباط الذين كانوا يجلسون في الخلف بالنار ايضا، وعلى اثر ذلك استشهد النقيب اسماعيل القصاب الذي كان جالسا بالقرب مني وجرح النقيب محمد سعيد شهاب الذي كان جالسا في الخلف في بطنه وكذلك اصيب الملازم سالم سعيد الحجية والذي كان جالسا في الخلف في رأسه اصابة بسيطة.

وعلى اثر ذلك انحدر الطريق الى ارض منخفضة واصبحت السيارة تسير في منطقة ميته بالنسبة الى اولئك الاشخاص ولذلك اصبح رميهم على السيارة غير مؤثر.

استمرت السيارة على المسير بضعة كيلومترات اخرى ووصلنا امام حالة ثانية شبيهة بالحالة الاولى، اشخاص مسلحون ومتجمهرون على الطريق، تداولت الامر مع الرائد مجيد الجلبي الذي كان يجلس بجانبي حول العمل تجاه الموقف الجديد وكان القرار ان نقف ونترك السيارة، حيث توقعنا في حالة استمرارنا على السير فانهم سيفتحون النار علينا قبل ان نصلهم وبذلك يتمكنون من القضاء علينا ونحن بداخلها ـ وكان اولئك الاشخاص قد سمعوا اصوات الرمي المتبادل بين اولئك الناس وبيننا ـ لذلك تركنا السيارة وقررنا في حالة مهاجمتنا من قبل اولئك الناس ان

ندخل معهم في معركة ولحين انتهاء عتادنا وكنا واثقين جدا من انفسنا وقدراتنا على ايقاع خسائر كبيرة بهؤلاء ان اقدموا على ذلك.

لذلك تركنا السيارة وطلبت من سائقها «لازكين» ان يأخذ السيارة الى اولئك الاشخاص المتجمهرين امامنا وبها جثة الشهيد النقيب اسماعيل القصاب، واعتذر النقيب محمد سعيد شهاب عن عدم امكانية مغادرة السيارة نظرا لشدة اصابته وطلب البقاء في السيارة، وطلبت من السائق ان يوصل النقيب محمد سعيد شهاب الى اقرب مستوصف في المنطقة للمعالجة، اما الملازم سالم سعيد الحجية فكانت اصابته بسيطة في الرأس ويستطيع المتابعة معنا.

غادرنا السيارة الى خارج الطريق العام لمسافة اكثر من كيلومترين وجلسنا في منطقة منخفضة بانتظار الظلام لنبدأ المسيرة من جديد باتجاه سوريا ـ ولم يتعرض لنا اولئك الناس بخير او بشر ـ اما السيارة فقد تحركت باتجاههم ووصلت اليهم، وتبين لنا فيما بعد ان اولئك كانوا من العشائر العربية «شمر» المؤيده للثورة، لذلك اخذوا الجريح النقيب محمد سعيد شهاب بسياراتهم الخاصة وذهبوا به الى سوريا، الا ان مخفر شرطة الحدود العراقية اعتقلوا المومى اليه الجريح وبقي في المخفر مدة طويلة، بعدها جرى هجوم على المخفر تم على اثره انقاذ الجريح وتم نقله الى سوريا وعولج هناك الا انه توفي متأثرا بالاصابة وشيع في دمشق تشييعا مهيبا اشترك في التشييع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ودفن بالقرب من ضريح البطل صلاح الدين الايوبي.

وكان المفروض باولئك الاشخاص ان يرسلوا احدهم الينا ـ خاصة واننا جلسنا بمرأى البصر عنهم ـ ليعرفنا على هويتهم ويقدموا لنا المساعدة في الوصول الى سوريا الا ان ذلك لم يحصل.

جلسنا ننتظر حلول الظلام لنعاود المسيرة والتعب والجوع والعطش آخذ منا مأخذه حيث كنا خلال الثورة ومنذ انبثاقها ونحن نعيش على اعصابنا، اما المصاب الملازم سالم الحجية فكان نزيف الدم لايتوقف من رأسه، رغم كل المحاولات التي بذلناها لايقافه، وظهر لنا فيما بعد ان المومى اليه مصاب بحالة عدم تخثر الدم، وفي مثل هذه الحالة لايمكن ايقاف تدفق الدم عند الجريح الا بالطرق الطبية الخاصة.

استمر الحال على ذلك وطلب الجنديان اللذان استصحبناهما ان يعودا الى الموصل للالتحاق بالفوج ولم يكن لدينا بد من الموافقة على طلبهما وودعناهما وغادرا المكان باتجاه الموصل. وعند حلول الظلام استأنفنا الحركة وظهر لنا ان الملازم سالم الحجية اصبح منهوك القوى ولايستطيع مواصلة المسير نتيجة الدماء الغزيرة التي

فقدها، لذلك طلب منا ان نتركه حيث هو والذهاب بمفردنا، والح علينا في ذلك، الا اننا رفضنا طلبه وكيف لنا ان نتركه وحده في هذا المكان وهو في تلك الحالة ليصبح طعاما للوحوش.

لذلك قررنا ان نقدم له المساعدة الممكنة على المسير وكان هدفنا ايصاله الى اقرب قرية فيها مضمد لمعالجته، فاخذ يتوكأ على اكتافنا في المسير مما نتج عنه بطء شديد في الحركة، وكنا نضطر الى الجلوس والاستراحة بعد مسيرة كل بضعة عشرات من الامتار، وكنا نحن منهوكي القوى نتيجة الاحداث السابقة اضافة الى ان كل منا كان يحمل مسدسا وغدارة استرلنك وبندقية انكليزية مع الاعتدة الخاصة بتلك الاسلحة.

استطعنا بعد جهد جهيد ان نصل الى خيمة كبيرة يسكنها بعض الاعراب وكان بداخلها رجل شاب وأمرأتان وكانت الساعة تقارب الثانية عشرة ليلا، حيث ان المسافة التي قطعناها خلال النهار بعشرات الدقائق استغرقنا ساعات طويلة لقطعها ليلا ونحن على تلك الحالة.

دخلنا الخيمة وسلمنا على اهلها وكان جواب الرجل لنا «انتم خونه ربع الشواف» وكان في داخل الخيمة صورة كبيرة لعبد الكريم قاسم ملصقة على جدار الخيمة، فجاوبته بان الوقت الان ليس وقت خونه وان هذا الجريح يحتاج الى معالجة والى اكل وماء، ووجهت كلامي الى المرأتين وطلبت منهما جلب الماء والخبز فورا، وكان موقف النساء جيدا حيث ابدين حزنهما على حالة الجريح وجلبن الماء والخبز.

الا ان الرجل اتجه الى زاوية الخيمة حيث توجد بندقية هناك فصرخت فيه ان يرجع وان لايحاول عمل اي شيء والا اضطررت الى رميه، وبالفعل سحبت اقسام الغدارة للتدليل على جدية التهديد، وعلى اثر ذلك عاد الشاب وجلس امامنا واخذنا نتجاذب معه الحديث وتبين لنا ان امثال هؤلاء لايعلمون شيئا وكل ما يعلمه عن الثورة ان عبد الكريم قاسم يريد مصلحة الشعب وان الشواف ليس له حق في الثورة ضد عبد الكريم قاسم، وجرى بيننا حديث وضح من خلاله ان هذا الشاب غير موقفه تجاهنا وعرض علينا ابداء المساعدة فطلبنا منه مرافقتنا الى اقرب قرية فيها طبيب او مضمد ليتولى رعاية الجريح فوافق على ذلك، كما بين لنا ان هناك قرية بالاتجاه الفلاني فيها شيخ يدعى شيخ حضيري من عشيرة «شمر» يستطيع مساعدتنا في الذهاب الى سوريا.

غادرنا الخيمة وهو بصحبتنا الى قرية قريبة وذهبنا الى دار المضمد فيها وطرق الباب وكانت الساعة قد تجاوزت الثانية عشرة ليلا فجاوبه المضمد مستفسرا عن

الطارق، والى هنا انتهت مهمتنا وودعنا الاخ الملازم سالم الحجية وذهبنا باتجاه القرية التي وصفها لنا الاعرابي. وصلنا القرية وكان الناس نياما، فايقضتهم نباح الكلاب وسألنا عن الشيخ حضيري الا اننا لم نتلق جوابا من احد، ولم نر وجودا لسيارة واحدة في القرية، لذلك قررنا الاعتماد على انفسنا والذهاب سيرا باتجاه الحدود العراقية ـ السورية، وكانت الساعة قد قاربت الثانية بعد منتصف الليل، وكان الجو ملبدا بالغيوم الكثيفة القريبة من الارض الامر الذي حجب كافة الظواهر الطبيعية التي يمكن الاهتداء بها لتمييز الاتجاه ليلا.

وهكذا ابتدأت الرحلة في تلك الساعة المتأخرة من الليل والتي كان لها ان تبدأ مع حلول الظلام لولا التزامنا بالاخ الملازم سالم الحجية.

كان المسير صعبا للغاية خارج الطريق العام، خاصة وان كل واحد منا كان يحمل مشجبا مصغرا من السلاح والعتاد.

ونتيجة تلك العوامل فقدنا اتجاه المسير، ولاحت لنا في الأفق البعيد المصابيح الكهربائية واعتقدنا بانها قرية سورية لاننا كنا نعلم ان القرى العراقية في تلك المنطقة خالية من الكهرباء انذاك، لذلك اتجهنا نحوها، وفي الصباح وصلنا اطراف القرية وتبين لنا اننا كنا مخطئين في الاتجاه وان القرية التي وصلناها هي عين زالة وليست قرية سورية.

وفي الحال رأينا مجموعة كبيرة مسلحة من افراد «المقاومة الشعبية» تسير باتجاهنا، فتداولنا الأمر بالنسبة للموقف الجديد حيث كان باستطاعتنا مقاتلتهم وابقاع خسائر كبيرة في صفوفهم ولكن لم يكن ذلك من اهدافنا، لذلك وجدنا ان لافائدة من المجابهة معهم، واقترح الرائد مجيد الجلبي ان يصوب كلا منا سلاحه نحو الاخر ونطلق النار على بعضنا في لحظة واحدة، فلم اوافقه على ذلك لان ذلك يعتبر انتحار ونحن نريد ان نستشهد في سبيل الله والوطن والقومية العربية، لذلك عدلنا عن هذه الطريقة واتفقنا على تسليم انفسنا واسلحتنا، وبالفعل تم ذلك ونقلنا بعدها الى عين زالة تحيط بنا المظاهرات التي يلوح افرادها بالحبال من كل جانب، وجيء بنا الى غرفة بانتظار مجيء الملازم صلاح الدين احمد لمشاهدتنا «حيث سبق ان ارسلته الثورة مع فصيله لحماية منشئات النفط في عين زالة، الا ان المومى اليه بعد تأكده من فشل الثورة في الموصل، اطلق النار على الملازم خيري الخبرو والمنسوب الى كتيبة هندسة الميدان الرابعة وارداه شهيدا، وقد كان الشهيد منسباً في عين زالة قبل اعلان الثورة لغرض السيطرة على صرف المفرقعات لشركة النفط هناك»، وبعد ذلك اعلن مناهضته للثورة وايد عبد الكريم قاسم واصبح الحاكم المطلق في عين

زالة واخذ العمال يهتفون باسمه واطلقوا عليه كاسترو عين زالة».

وكان الشيوعيون ينتظرون قدومه الينا ليطلق النار علينا كما فعل بالملازم خيري الخيرو، وبعد برهة جاء الينا والشرر يتطاير من عينيه واخذ يطلق الكلام جزافا «خونه، متآمرين . . . الخ من قاموس الشتائم» وشعرت بان اي استفزاز من جانبنا له سيجعله يطلق النار علينا سيما وان الشيوعيين كانوا يهتفون له ويلوحون بالحبال فأردت تلطيف الجو فقلت له «الخيانة والمؤامرة متروكة للمحكمة وهي التي ستقرر المصير، ولكن نحن الان عطشى ونرجوك ان تأمر بجلب الماء والطعام لنا».

فضحك من ذلك وقال «نحن وين وانتم وين» وعلى اثر ذلك اوعز بتأمين الطعام والشراب لنا وانصرف، وكان لايزال هناك ناس طيبون، اضطرتهم تلك الظروف الارهابية الى ان يتظاهروا بعكس ما يؤمنوا، لذلك ركض البعض من هؤلاء والفرحة واضحة على وجوههم وجلبوا الطعام والشراب ووضعوه امامنا، وابدوا استعدادهم لخدمتنا، اما الاخرون فكانوا غير راضين على تصرفات الضابط ومعاملة هؤلاء العمال النجباء لنا، وكانت ملامح الغضب والشرر يتطاير من عيونهم وكانوا يبيتون لنا اموراً سيئة.

وبعد تناولنا الطعام والشراب قيدت ايدينا خلف ظهورنا بواسطة القيود الحديدية، واعتقلنا في غرفة السلاح العائدة الى شرطة عين زالة. وكان بالغرفة شباك صغير في اعلى الغرفة وباب حديدية.

وبقينا على تلك الحالة مدة اربعة ايام، تفك قيودنا الحديدية خلال اوقات الطعام فقط، وما عدا ذلك فتبقى القيود في ايدينا ليل نهار، وكانت التظاهرات الصباحية والمسائية تزورنا يومياً تهتف باعدامنا وترمي الحبال الينا من اسفل الباب.

وفي مساء اليوم الرابع جاءت سيارتان طراز «بيكب اب» من الموصل وبهما شلة من الجنود وضابط صف برتبة عريف لنقلنا من عين زالة الى الموصل، وتم نقلنا بالسيارة وسط التظاهرات الصاخبة التي يلوح افرادها بالحبال وتم اركاب معاون شرطة عين زالة وبعض الموظفين الموقوفين معه بالسيارة الثانية، واستطاعت السيارتان شق طريقهما بعد جهد جهيد، وكاد اولئك يفتكوا بنا لولا لطف الله وعنايته.

وكانت معاملة الجنود لنا في الطريق معاملة جيدة حيث سألناهم عن اسم الوحدة التي ينتمون اليها فأجابوا بانهم من لواء المشاة الثالث وان آمرهم العقيد عزيز الجلبي «شقيق الرائد مجيد الجلبي» ولم يعلم الجنود والعريف ان آمرهم هو شقيق الرائد مجيد، فاستفسرنا عن حالة آمرهم فاجاب العريف «ان آمرنا خائن وقد

نقل الى أمرة الادارة في بغداد» فتأكد لنا لاول مرة ان لاضرر عليه، وخلال الطريق سألني احد الجنود اليس انت الملازم حازم الذي كنت تلعب كرة القدم في اللواء الثالث؟ فأجبته بالايجاب «حيث سبق لي ان خدمت في الفوج الاول لواء الثالث لمدة اربع سنوات تم نقلي بعدها الى الفوج الثاني لواء الخامس» وعلى اثر ذلك تغيرت معاملة الجنود نحو الافضل ووضع ذلك الجندي الشهم سيكارة في فمي واشعلها «لان كلتا يدي كانتا مكبلتين بالقيود الحديدية خلف ظهري» وكان بين الحين والحين يرفع السيكارة من فمي ثم يعيدها وتكررت الحالة تلك عدة مرات، وكان كلما مضى وقت يسألني هل انت بحاجة الى سيكارة جديدة وهكذا. وكان يرافقنا بالسيارة شخص من محلة الساعة في الموصل لديه مفاتيح القيود الحديدية ويحمل مسدسا، وكان يدعي بانه مأمور لايصالنا الى الموصل وكان بين الحين والاخر يوجه المسدس نحو رأسي ويقول: أرميك؟ وكنت اجاوبه: أرمي وخلصنا وكان لسان حالي يقول:

يـاموت زُرْ ان الحياة ذميمة ويـانفس جدي ان دهـرك هازلُ

وكان يعود ليقول لا انا ما أرميك الان، وعندما شاهد ذلك الجندي مضايقات ذلك الارعن منعه من تكرار ذلك وأمره بالابتعاد عني، وعلى اثر ذلك خاف ذلك الصنديد واصبح كالفأرة لايستطيع النظر الى ذلك الجندي الكردي الشريف.

وخلال مسيرة السيارة توقفت في نقطة تفتيش الكسك، وعندما عرف الناس اننا من ضباط الشواف تجمهروا على السيارة وحاولوا ايذائنا ومزقوا ملابسنا، الا ان الجنود منعوهم من ذلك وحالوا دون مبتغاهم، وبعدها أمروا السائق بعدم التوقف، وتمت السفرة الى الموصل دون توقف، ووصلنا المدينة مع بداية الظلام وكان منع التجول ساري المفعول لذلك كانت المدينة خالية من المارة والسيارات. ووصلنا معسكر الغزلاني وادخلونا غرفة كانت فيما مضى غرفة آمر جناح التعبئة الصغرى ووجدنا قبالتنا العقيد حسن عبود والرائد الركن كمال القرغولي، وكان يجلس على المقاعد الموجودة في الغرفة غالبية الضباط الشيوعيين الذين سبق ان اوقفناهم في الثكنة الحجرية في بداية اعلان الثورة.

وجه السؤال نحوي العقيد حسن عبود هل تعرفني ياحازم؟ فقلت له نعم اعرفك انت العقيد حسن عبود سبق وكنت آمر سريتي في الكية العسكرية، فقال: ليش صرت خائنا؟ فاجبته بان المحكمة هي التي ستقرر الخائن من المخلص، ثم التفت الى بقية الموقوفين، الرائد مجيد الجلبي، معاون شرطة عين زالة، بعض

الموظفين في عين زالة، واخذ يكيل لهم بعض الكلمات البذيئة ورفع يده وصفع احدهم على وجهه، ثم امر بنقلنا الى الغرفة المقابلة لتلك الغرفة، ودخلناها وكانت مساحتها لاتتجاوز المتران في ثلاثة امتار مليئة بالمعتقلين الذين استقبلونا بحفاوة بالغة وقدموا لنا السيكاير والماء، وكانت القيود الحديدية في ايدينا حتى تلك الساعة حيث سببت لنا الما وازعاجا كبيرين، طلبنا من المسؤولين فك القيود طالما وصلنا المعتقل، الا انه ظهر ان حامل المفاتيح قد ذهب الى داره، وعند ظهر اليوم التالي فكت قيودنا وشعرنا بالراحة بعد ان بقينا على تلك الحالة اكثر من خمسة ايام بلياليها.

وفي اليوم التالي نقلنا الى سقيفة مدرسة التعبئة وهي سقيفة كبيرة كانت مملوءة بالمعتقلين واستقبلونا بحفاوة بالغة وقدموا لنا الخدمات التي كان باستطاعتهم تقديمها وكانوا يفضلوننا على انفسهم، ويشجعوننا ويثنون على الثورة، ويتوعدون الشيوعيين الذين عاثوا في الارض فسادا.

وكانت السرية التي كنت آمرها مسؤولة عن حماية امن المعتقلين في السقيفة، فاستقبلني ضباط الصف والجنود خير استقبال وكانت تربطني بمعيتي قبل الثورة رابطة جيدة وقوية، لذلك كان ضباط صف السرية عندما يوزعون الارزاق على المعتقلين يأتون بها ويضعونها امامي ويطلبون مني اخذ حاجتي منها بغض النظر عن التعيين المقرر، كما كان البعض منهم يناديني بكلمة «سيدي» والبعض الاخر «رئيس حازم».

وسوف لن انسى ما حييت ما فعله احد الجنود الطيبين من اهالي الناصرية لا اتذكر اسمه وكان حديث الالتحاق بالسرية عندما اعلنت الثورة، حيث طلب مواجهتي بعد منتصف الليل وكان يقوم بواجب الحراسة، فذهبت اليه وكلمني من خلف الشباك قائلا «سيدي اني اخذت راتبي ولاحاجة لي به الان، وارجوك ان تأخذه لانك في ضيق الان» فشكرته على شعوره النبيل وبينت له ان الامور مستورة والحمد لله ولاحاجة لي بالنقود، والح على طلبه، فقلت له ارضاءً لطموحه انني عندما احتاج الى النقود سأطلبها انا منك، ففرح بذلك، وستبقى تلك الشهامة تمثل امام مخيلتي، ومع ان المسألة بسيطة بنظر البعض ولكن ذلك الموقف الشهم في تلك الظروف العصيبة له دلالته.

بقينا على تلك الحالة اربعة ايام تعرفنا خلالها على اغلب المعتقلين وكونا صداقات متينة مع البعض منهم واخص منهم المرحوم الشهيد نوري الفيصل احد رؤساء عشائر شمر العربية الذي ارتحنا له كثيرا، وكان يجالسنا اثناء الليل ونتسامر،

وكان حلو الحديث والمعشر ويتحلى باخلاق عربية كريمة، وفي احد الليالي نودي عليه وكان الاعتقاد بانه سيفرج عنه، فودعنا بحرارة وهنأناه بالمناسبة، ولكن اتضح لنا فيما بعد ان الرجل العربي الجسور اخرج ليلا من المعتقل ليذهب به الى منطقة الدملماجة القريبة من الموصل وليطلق عليه الرصاص هناك من قبل جماعة من الشيوعيين مع زملاء اخرين اقتيدوا الى هناك من معتقلات اخرى من دون ذنب ارتكبوه سوى الايمان بعروبتهم ودينهم، وفاضت ارواحهم البريئة الطاهرة الى السماء لتعلن وحشية هؤلاء الاوغاد الذين لاذمة لهم ولاضمير ولادين.

وفي يوم ٣/١٧ عصرا نقلنا الى مطار الموصل تحت حراسة مشددة، وهناك قيدت ايدينا وارجلنا بالحبال، وحملونا الى طائرة نقل عسكرية نوع «فريتر» ووضعنا في اسفلها وكأننا امتعة رزمت بشكل غير منظم، وجرى حفل كبير لتوديعنا قام به الغوغاء من ضباط صف وجنود القاعدة الجوية وكانت هتافاتهم واصواتهم مبحوحه وهي تطالب باعدامنا وكانت الحبال بايديهم لسحلنا واستمرت الحفلة لحين مغادرة الطائرة المطار.

وكان معي في الطائرة كل من الرائد مجيد الجلبي، والنقيب محمد رجب، والنقيب الصيدلي امين كركجي، والنقيب يحيى مصطفى، والملازم الطبيب ابراهيم سيد يحيى، والملازم الاول غانم محمد العبد الله، والسيدين محسن وعبد القادر العاني.

وصعد معنا في الطائرة بعض قيادي الحزب الشيوعي في الموصل، وتوسمنا في قائد الطائرة خيراً، حيث همس في اذني الرائد مجيد الجلبي والذي كان مستلقيا بجانبي على اسفل الطائرة «يعملها هذا ويتجه نحو سوريا» وقلت له «لا اتصور ذلك». وبقيت طوال السفرة اتمنى وادعو العلي القدير ان يسقط الطائرة بمن فيها للخلاص من تلك الاهانات التي لامبرر لها، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه.

وصلت الطائرة مطار الرشيد في بغداد قبل المغرب بقليل بالسلامة، واستقبلنا فيه من قبل الفئة الغوغائية بمثل ما ودعنا به وبحرارة اكثر، ونقلنا الى السيارات والضرب والشتم وحتى الحجارة تنهال علينا من كل حدب وصوب، ولا اعلم من اين أتوا بالحجارة والمكان قاعدة جوية المفروض فيها ان تكون خالية من الحجارة، اللهم الا ان يكون الاستقبال مهيأً ومعداً له سلفا.

وبعد ذلك الاستقبال الحار تحركت بنا السيارة الى معسكر كتيبة الدبابات الثانية في نفس المعسكر، وجرى لنا استقبال حافل من قبل غوغائي الكتيبة لايقل عن سابقه في المطار بل واكبر اتساعا واشد عنفا. وادخلنا في غرفة كبيرة عبارة عن بهو

ضباط الكتيبة ووقفنا صفا واحدا بانتظار ما سيحدث لنا، ودخل البهو العميد الركن هاشم عبد الجبار ذو الوجه المشوه نتيجة اصابته بمرض الجدري عندما كان صغيرا والذي ولد له عقدة نفسية «داء العظمة» واصبح نتيجة ذلك يحب المديح والثناء والتباهي بنفسه وينسب الى نفسه امورا لاعلاقة له بها حيث اصبح يدعي بانه الكل في الكل بالثورة والى غير ذلك من ادعاءات كاذبة.

جلس هاشم عبد الجبار أمامنا ووجه سؤاله لي «كان يعرفني معرفة جيدة حيث كان آمراً للفوج الاول لواء المشاة الثالث وكنت آنذاك آمر فصيل مشاة في ذلك الفوج في بداية الخمسينات» قائلاً:

«ليش حازم صرت خائناً كنت خوش ضابط» فاجبته بانني لست خائنا والمحكمة هي التي ستقرر ذلك، واكتفى بذلك بالنسبة لي واخذ يوجه الاسئلة الى بقية زملائي وكان يعقب على اجاباتهم بافضع الكلمات النابية والبذيئة التي لايتفوه بها الا من كان عديم الخلق، وبعد ان استكمل استجوابهم وقف امامنا منفوخا واخذ يكيل الصفعات مع المسبات الى الزملاء وعندما وصلني تجاوزني واعتقد ان ذلك جرى بسبب معرفته الشخصية لي، ولان لدي موقف جيد معه عندما كان آمراً للفوج الاول لواء المشاة الثالث في كركوك في بداية الخمسينات، حيث كان معجبا بنفسه ويعتقد بان الحسنوات يعشقنه واثناء تحرشه باحدى الفتيات اكل علقة جيدة من قبل بعض الشباب تركت بعض الاثار على وجهه، وعبثا حاول اخفاء الحقيقة الا ان الحقيقة عرفها ضباط الفوج فذهبنا انا والملازم الاول فاضل الساقي اليه وطلبنا منه ارشادنا على الذين اعتدوا عليه لنأخذ حقه منهم، الا انه انكر ذلك في البداية ولكن اعترف فيما بعد وشكرنا على ذلك وطلب منا اعتبار الموضوع منتهياً، تلك الاسباب على ما اعتقد هي التي جعلته يتجنبني في الضرب والاهانات.

وبعد تلك الحفلة وضعنا في غرفة فيها شباك واحد خالي من الزجاج لنبيت فيها، وبعد مضي فترة من الزمن جاء احد الجنود الى الشباك وناداني بالاسم فتبينته فاذا به جندي مخابر كان ينتسب الى الفوج الاول لواء المشاة الثالث في كركوك يدعى نجم وكان هذا الجندي معروفا في الفوج لانه كان يجيد استعمال آلة الناي، وفي تلك الظروف الحرجة والارهاب الدموي اخذ يسب ويلعن الشيوعية بصوت عال ويقول هذه الحالة ما تدوم والله كريم ان شاء الله مايصير عليكم شيء، وعرض علي ان كنت محتاجا الى اي شيء حتى يؤمنه لي، وابلغني بان الملازم الاول كامل اسماعيل موجود في غرفة مجاورة وهو يسأل عن مصير زوجته الانكليزية في الموصل. فشكرته على موقفه ورجوته ان يخبر كامل اسماعيل بان زوجته لم يصبها ضرر في الموصل.

ومن المفارقات الغريبة انني شاهدت نفس الجندي في اليوم التالي يكيل الضرب والاهانات والمسبات الى النقيب زكريا طه ولله في خلقه شؤون!.

١٧ ـ معتقل كتيبة الدبابات الرهيب

وصلت اول وجبه من الضباط المعتقلين الى معسكر كتيبة الدبابات الثانية في معسرك الرشيد وهم ضباط الفوج الاول لواء المشاة الخامس «ضباط حامية عقرة» يوم ٣/١١ وكان اول ايام شهر رمضان المبارك. بعد ان نقلوا بالسيارات من عقرة الى كركوك ومنها الى بغداد، اما الوجبة الاولى من ضباط الموصل فقد وصلت المعتقل يوم ٣/١٣ بعد ان تم نقلهم بواسطة قطار الحمل، حيث كدسوا فيه مقيدي الايدي بالسلاسل الحديدية الى الخلف بعربة واحدة من عربات الحمل كما تشحن المواشي او البضائع وكان عددهم ٥٢ ضابطا بمختلف الرتب. وفي محطة قطار بغداد كان زبانية عبد الكريم قاسم في انتظارهم.

وبالمناسبة لابد من تسجيل الموقف الشجاع الذي وقفه النقيب زكريا طه آنذاك حيث سأل زبانية عبد الكريم عن ضابط اسمه زكي، فخرج اليهم من بين الضباط المعتقلين النقيب زكي شمس الدين المنسوب الى كتيبة المدفعية في الموصل آنذاك، فانهالوا عليه ضربا وركلاً وشتائم، واذا بزكريا يتقدم الصفوف ويقول لهؤلاء انه هو المقصود وليس النقيب زكي لانه هو الذي تحدث مع قاسم تلفونيا، واثر ذلك ترك هؤلاء «الزبانية» النقيب زكي واتجهوا اليه ضربا وركلا وحملوه الى سيارة خاصة وذهبوا به فورا الى عبد الكريم قاسم حيث اخذ يكيل له السباب والشتائم قائلا «اذهب واكتب كل ما عندك من معلومات عن المؤآمرة وسوف تصبح في ما بعد هدفاً في ميدان الرمي». وبالفعل اوفى قاسم بوعده ونفذ به حكم الاعدام في ٢٠/ايلول/١٩٥٩ في ميدان الرمي في ام الطبول.

اما الباقون فقد نقلوا الى معسكر كتيبة الدبابات وسط الاهانات والمسبات والتظاهرات التي تهتف ضدهم وتلوح لهم بالحبال، ووزعوا على مشاجب وغرف الكتيبة. وتوافد المعتقلون على معتقل كتيبة الدبابات من كل حدب وصوب عسكريين ومدنيين، وكذلك على بقية المعتقلات الاخرى في كافة انحاء القطر، وامتلأت بهم السجون والمعتقلات، وكانت التهمة التي توجه اليهم هي انهم

«اعداء الشعب» حيث الصقوا تلك التهمة بكل شخص لايدين بالمبادئ الشيوعية، واصبح المعتقلون في كتيبة الدبابات مكدسين في المشاجب والغرف اشبه بالسمك في علبة السرادين، حيث كانت محشورا في غرفة المشجب الذي لاتتجاوز الـ ٣×٤ مترا ثمانية عشر ضابطا اغلبهم ينتمي الى القطعات الموجودة في معسكر الغزلاني في الموصل، وبقينا على هذه الحالة خمسة عشر يوماً، كنا نتقاسم خلالها الغطاء انا والنقيب العزيز محمد رجب ببطانية واحدة ونستخدم احذيتنا عوض المخدة لعدم تيسرها.

وكانت الابواب تفتح لقضاء الحاجة وجلب الطعام ثلاث مرات في اليوم ولمدة لاتتجاوز النصف ساعة في كل مرة، وفي غير تلك الاوقات تفتح للزائرين والمتفرجين من الحزب الشيوعي، حيث يقوم اولئك بالقاء المحاضرات التثقيفية والتوجيهية على المعتقلين، وكانت تلك المحاضرات لاتخلو من توجيه الكلمات البذيئة والتهم الى المعتقلين وتهديدهم بالقتل والسحل الا ان عطف ورحمة الحزب الشيوعي حالت دون ذلك، ثم يسأل اولئك مافائدة وجود سبعة ملايين شخص في العراق «كانت نفوس العراق آنذاك سبعة ملايين نسمة» بالامكان الاكتفاء بوجود ثلاثة ملايين شخص مخلص للحزب الشيوعي على وجود سبعة ملايين خائن.

وكانت الوفود تأتي من كل حدب وصوب للتفرج على الخونة والمتآمرين وكان ضباط المعتقل بمختلف رتبهم يسيرون خلف تلك الوفود ويتصنعون الابتسامات والاعجاب باولئك المناضلين وكان البعض منهم يوجه كلامه للمعتقلين ليقول كان يجب عليكم ان تكونوا مثل هؤلاء المناضلين الشرفاء فيزداد اولئك الشرفاء زهواً وخيلاءً.

وكان المعتقلون في معسكر كتيبة الدبابات يعاملون اقسى انواع المعاملة، حيث الاهانات والشتائم والضرب صباحاً ومساءً، وكان نصيب ضباط لواء الخامس من تلك الاهانات والمسبات اكثر بكثير مما كان يوجه للباقين.

وسوف لا اتطرق لما كان يحصل في معتقل الدبابات بالتفصيل الان واترك ذلك الى ماجاء بافادة الشهيد فاضل الشكره في المحكمة العسكرية العليا الخاصة حول ما اصابه من التعذيب على يد زبانية الحزب الشيوعي والمحققين والذي يوضح ما عاناه المعتقلون من التعذيب، وكان ذلك يجري على مرأى ومشهد من رئيس المحكمة ومدعيها العام وكان عبد الكريم قاسم على علم تام بما كان يحدث في المعتقلات والتحقيق وسوف ابين ذلك في الصفحات اللاحقة.

اما خارج المعتقل فقد سيطر الشيوعيون وكانوا عازمين على قتل كل شخص

لايدين بافكارهم، وقاموا بتعليق اعمدة من النيون الاحمر في تقاطعات الشوارع مكتوبة بحجم كبير «اعدم، اعدم» كما وضعوا اللافتات امام وزارة الدفاع وفي وسط شارع الرشيد المكتوبة بخط عريض «اعدم، اعدم جيش وشعب يحميك» و«اعدم، اعدم ولاتقول ماعندي وقت اعدمهم الليلة» تلك كانت شعارات انصار ودعاة السلام.

١٨ ـ كيف كان يجري التحقيق مع المتهمين؟

بوشر بالتحقيق مع المتهمين بدءاً من ضباط القاعدة الجوية في الموصل وضباط لواء المشاة الخامس ومن ثم الاخرين، وكان التحقيق عادة يجري في الليل، حيث تؤخذ مجموعة من الضباط من المعتقل لتنقل بالسيارات مع حراسة مشددة الى قاعة التحقيق الكائنة فوق بناية المحكمة العسكرية العليا الخاصة والتي سميت زوراً وبهتاناً «بمحكمة الشعب» والكائنة قرب وزارة الدفاع «بناية مجلس النواب في العهد الملكي».

يوضع المتهمون في البداية في غرفتين متقابلتين في مدخل قاعة التحقيق، ويطلب منهم الوقوف ووجوههم نحو الحائط وأيديهم مكبلة بالحديد من الخلف ويطلب منهم عدم التفوه مع بعضهم البعض، وبعد فترة طويلة او قصيرة ينادى على المتهمين واحداً اثر الاخر، فيدخل المتهم القاعة فاذا كان المتهم يرتدي بزته العسكرية فاول عمل يقوم به زبانية التحقيق تمزيق الكتافيات التي تحمل الرتبة العسكرية، ويطلب من الشخص ان يلتفت الى اليمين ليرى «موقد التدفئة» او ما يسمى «فاير بليس» وقد وضعت فوقه كتافيات الضباط بصورة مرتبة من رتبة لواء ركن ونازلا حتى رتبة ملازم، وفي جانب الموقد وضعت كما كان يحلو لهم تسميتها وسائل الايضاح وهي العصي الغليظة، والهراوات، والصوندات، والفلقة، ووسائل اخرى يخجل المرء من ذكرها.

وفي الجانب المقابل من القاعة يجلس المحققون وقد انتفخت اوداجهم وامامهم اقداح المشروبات الروحية «الويسكي والعرق» رغم ان التحقيق كان يجري في ليالي شهر رمضان المبارك، وهناك طاولة كبيرة في وسط القاعة عليها بعض الاوراق

والاقلام .

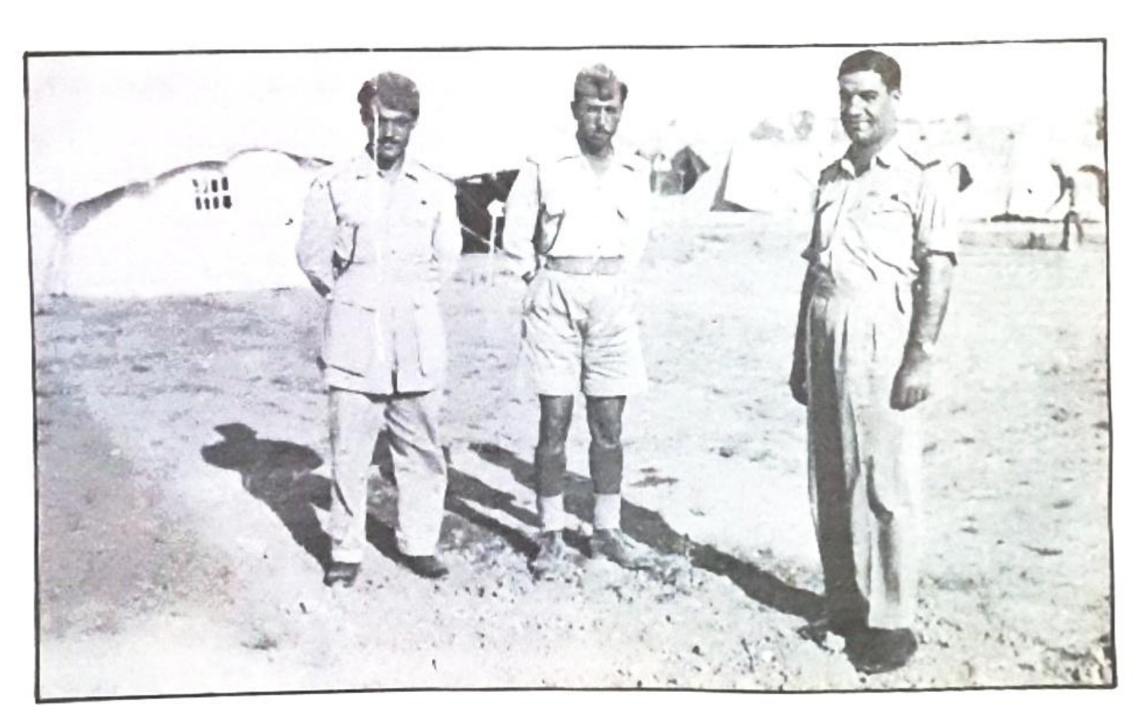
بعد ان يشاهد المعتقل تلك المناظر المؤذية ينهال عليه الزبانية ضرباً بالعصي والصوندات والهراوات حتى يسقط على الارض من شدة الاعياء، وتكرر العملية ثانية وثالثة الى ان يتورم الشخص وتسيل منه الدماء، كل ذلك يجري مع المتهم قبل ان يوجه اليه اي سؤال او تهمة . بعدها يعطى ورقة وقلم ويطلب منه ان يكتب ما يعرفه عن المؤامرة، فاذا كتب بانه لايعلم شيئاً عن المؤامرة اعيدت الكرة عليه من قبل فرسان التحقيق بالهراوات والصوندات وربما يضاف اليها «الفلقة» وكان يصاحب تلك الاعمال المسبات والكلام البذيء الذي لايتفوه به احقر الاشخاص ممن نشأ وتربى في اماكن الرذيلة، وتستمر الحالة على هذه الصورة مرتين او ثلاثة، يطلب المتهم خلالها من المحققين ان يكتبوا له ما يشاءوا وهو على استعداد لان يوقع على الافادة، لكن المحققين يمتنعون عن ذلك ويطلبون منه كتابة ما يعرفه عن المؤامرة ودوره فيها، مما اضطر الكثير من المعتقلين الى كتابة اشياء سبق ان سمعوها اثناء وجودهم في المعتقل وليسوا متأكدين من صحتها، وفضلوا ادانة انفسهم ليتخلصوا من شدة التعذيب وقسوته، وكانت تلك الحفلات، كما كان يحلو للمحققين ان يسمونها ـ تستمر حتى الصباح، كان المعتقلون يئنون تحت وطأة التعذيب الجسدي والنفسي، ويسمعون التسابيح والتكابير على المآذن من الجوامع الموجودة في المنطقة، وينظرون الى اعمال تلك الحثالات من الوحوش البشرية التي ليس لديها وازع من ضمير او دين . ويرفعون اكفهم الى العلي القدير ان ينقذ البلد من تسلط تلك الفئة الباغية على مقدرات الامور .

وعند بزوغ الفجر يحمل الاشخاص الذين لم يحقق معهم ـ لعدم كفاية الوقت ـ الاشخاص الذين حقق معهم الى السيارات لتعود بهم الى المعتقل، وهناك في المعتقل يبقى الاشخاص في الغرفة التي يؤخذ احد افرادها الى التحقيق يقظين حتى عودته ليقدموا له الاسعافات الاولية عن طريق دهن الاجزاء المصابة من الجسم بمادة «الميكركروم» الثمينة التي استطاع البعض من المعتقلين تسريبها الى الغرف، ويبدأ بعد ذلك الشخص بسرد الحوادث واساليب التعذيب التي اتبعت معه، وهكذا تعاد العملية مع الشخص عدة مرات وفي ليالي متعاقبة لحين حصول قناعة الهيئة التحقيقية بان المتهم اعطى كل ما عنده من معلومات عن المؤامرة والا فتستمر العملية بين الحين والحين، ومع استخدام الوسائل التعذيبية تلك لم يستطع المحققون من كشف كل خبايا واسرار الثورة وكل ما حصلوا عليه من معلومات لايتجاوز ثلاثين بالمائة من واقع الثورة وقصتها .

وكانت عداوة المحققين مع رجال الدين الحنيف واضحة، حيث كانوا يستهزئون بالدين ورجاله، وكان امام الفوج الاول لواء الخامس «الامام سعيد عبد العزيز» موضع سخرية واستهزاء المحققين، حيث ربطت الفلقة على عنقه بغية خنقه، وقام المحققون بسحله الى الطارمة المطلة على نهر دجلة لغرض القائه في النهر، وضرب بالقضبان الحديدية «وكان الذي يشرف على تعذيبه ممثل الحزب الشيوعي في التحقيق الذي ليس لديه صفة رسمية في الهيئة التحقيقية ومع ذلك كان حضوره دائميا في التحقيق ويشرف شخصيا على عمليات التعذيب».

وكان الزبانية يطلبون من الامام الجليل الصعود فوق «موقد التدفئة» ليقوم بالآذان هناك وكان يضطر الى الصعود ويباشر الاذان وعند تفوهه بكلمة «الله اكبر» يدفعونه من فوق «موقد المدفئة» ليسقط على الارض ومن ثم يباشروا سحله في القاعة وهكذا تتكرر العملية وسط ضحك واستهزاء المحققين.

هذا وصف لبعض ما كان يجري في قاعة التحقيق امام مرأى ومشهد ومسمع من عبد الكريم قاسم ورئيس المحكمة ومدعيها العام، حيث كانت المحكمة تعقد جلساتها في الطابق الاسفل من تلك البناية، وكان رئيس واعضاء المحكمة دائمي التردد على الهيئة التحقيقية للتفرج على حفلات التعذيب التي تمارس ضد المتهمين.



صورة تجمع بين رئيس الهيئة التحقيقية العميد الركن هاشم عبد الجبار والنقيب الركن نافع داود عندما كان الاول آمرا للفوج الاول لواء المشاة الثالث.

١٩ ـ محاكمات طياري القاعدة الجوية في الموصل:

بدأت المحكمة العسكرية العليا الخاصة او كما كانت تسمى ظلماً وبهتانا «محكمة الشعب» او «محكمة المهداوي» بمحاكمة مجموعة الطيارين يوم الثلاثاء ٢٤/ آذار / ١٩٥٩ وهم كل من

العقيد الطيار عبدالله ناجي.
النقيب الطيار قاسم محمد علي العزاوي
الملازم الطيار احمد عاشور
الملازم الطيار فاضل ناصر

وافتتحت الجلسة بالقاء المدعي العام للمحكمة «المقدم الركن ماجد محمد امين» الادعاء العام وكان التركيز فيه على دور الجمهورية العربية المتحدة في ثورة الشواف، ومهاجمة رئيسها جمال عبدالناصر ووصفه بشتى النعوت.

ثم نودي على الشهود وكان التركيز على الشاهد المقدم الركن عزيز احمد شهاب ضابط ركن الفرقة الثانية، لغرض فضح دور العربية المتحدة في الثورة، ولابد الى التطرق لبعض الحقائق التي اضطرت المقدم الركن عزيز الى الاعتراف بدوره في الثورة والاتصال الذي اجراه مع حكام العربية المتحدة ومانتج عنه، كما لابد من توضيح ان ماجاء في افادة المقدم الركن عزيز هو جزء يسير جداً مما كان يعلمه عن الثورة وعن ماجرى خلال الاتصال مع حكام العربية المتحدة وعن الاتصالات التي جرت بين الضباط تمهيدا للثورة وخلال فترة اعلانها.

ان الاتصالات مع العربية المتحدة تمت في بادىء الامر من قبل النقيب شكر محمود الحنكاوي ومن ثم الرائد محمود عزيز وكان المقدم الركن عزيز احمد شهاب على علم تام بما دار في تلك الاتصالات، وبعد ذلك ارسله العميد الركن ناظم الطبقجلي الى سوريا للاتصال بمسؤولي العربية المتحدة والاتفاق معهم على الامور التي بيناها سابقا، وكانت تلك الاتصالات ومادار فيها معروفة لدى عدد غير قليل

من ضباط لواء المشاة الخامس المتحمسين لاعلان الثورة في الموصل والمستعدين لتحمل النتائج، وعند فشل الثورة استطاع كل من محمود عزيز وشكر الحنكاوي من الالتحاق بالقطر السوري، واعتقل المقدم الركن عزيز احمد شهاب، واصبح هو الشاهد الوحيد الذي يمكن الاعتماد على شهادته في ادانة العربية المتحدة من خلال الدور الذي لعبته في الثورة، وقد تمكن المحققون من الحصول على المعلومات التي تخص اتصال الاشخاص الثلاثة بالعربية المتحدة من بعض الضباط المعتقلين اثناء التحقيق معهم، ولما كان الضابطان الاولان التحقا بالقطر السوري لذا بقي الشاهد الوحيد في القضية هو المقدم الركن عزيز، لذلك ركز المحققون على افادته وصمموا على انتزاعها منه مهما كلف الامر، لذلك استعملوا معه كل وسائل التعذيب المعروفة، واستمر التحقيق معه دون انقطاع مدة ٣٦ساعة، واصر على عدم الاعتراف، وهددوه بالاعتداء عليه ان لم يعترف، وازاء تلك الضغوط التي يضاف اليها الحالة النفسية التي كان عليها من جراء عدم موافقة القائد الطبقجلي على العرضين السابقين اللذين قدمهما له يومي ٣/٨ و ٣/٩ والخاصين بتركهما كركوك والالتحاق بالموصل وقيادة الثورة من هناك، والثاني طلبه من القائد السماح له بمغادرة كركوك الى «كي ٢» بطائرة شركة النفط.

يضاف الى ذلك ظهور حالة كان لها تأثير كبير في حالة المعتقلين النفسية نتج عنها اعتراف بعض المعتقلين بكل مالديهم من معلومات عن الثورة وتلك هي تركيز التعذيب والتحقيق على ضباط جحفل اللواء الخامس وصاحب ذلك دعاية تقول بأن ضباط جحفل اللواء الخامس هم وحدهم المسؤولون عن الثورة وفشلها، وكان هناك عدد كبير من الضباط المعتقلين من قطعات الجيش المختلفة والذين كانوا على علم تام بالثورة وكانوا ملتزمين بأعمال محددة عند انبثاقها ولم يحركوا ساكناً، وكان المقرر ان يكون البعض منهم قادتها، والانكى من ذلك ان البعض من هؤلاء اخذ يتكلم ويتباهى في المعتقل امام ضباط اللواء الخامس بأن المحققين لايستطيعون ادانتهم بشيء وكأن ذلك اصبح مدعاة للفخر، وليس هم الذين افشلوا الثورة من جراء عدم تحركهم ووفائهم بالتزاماتهم.

وبأعتقادي ان تلك الامور وامور اخرى جعلت المقدم الركن عزيز احمد شهاب وبعضا من زملائه يعترفون ببعض مالديهم من معلومات عن الثورة.

وفي يوم الاثنين ٢٣/آذار/١٩٥٩ كان المقدم الركن عزيز احمد شهاب في اقصى حالات الانهاك، وكان يفضل الموت على الحياة، كانت حالته النفسية سيئة للغاية لذلك وتخلصا من العذاب الذي يلاقيه قرر الاعتراف وكتب ذلك بأفادته التي سيرد

نص البعض منها فيما بعد، ومن ضمن ماجاء في اعترافه بأنه ارسل من قبل العميد الركن ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية الى سوريا للاتصال مع بعض مسؤولي الحكم في العربية المتحدة بخصوص الثورة والاتفاق معهم على نوع المساعدات المطلوبة وحجمها.

وفي الحال ارسلت مفرزة من الانضباط العسكري الى دار العميد الركن الطبقجلي بعد ان اتصل رئيس الهيئة التحقيقية العميد الركن هاشم عبدالجبار بعبدالكريم قاسم واستحصل موافقته على توقيفه. وفي الساعة الرابعة صباحاً جيء بالطبقجلي الى الهيئة التحقيقية وهو يرتدي بزته العسكرية الكاملة وبيده عصا وعلى اليد الاخرى يحمل المعطف العسكري ودخل الى قاعة التعذيب وكان المقدم الركن عزيز طريحا على الارض والاعياء الجسدي واضحاً عليه من شدة التعذيب الذي ناله على ايدي زبانية التحقيق.

وجه الطبقجلي كلمة «صباح الخير» الى اعضاء الهيئة التحقيقية فلم يجاوبه احد، وساد السكون قاعة التعذيب، وهنا وجه الكلام رئيس الهيئة التحقيقية هاشم عبدالجبار اليه قائلاً:

«تعال ناظم شوف، هذا شنو أكلان.......»

فقال له الطبقجلي شكو؟.

فأشار هاشم عبدالجبار الى عزيز احمد شهاب وقال له تكلم فعندئذ قال عزيز موجهاً كلامه الى الطبقجلي:

«سيدي لقدمت من جراء التعذيب ولم يعد بأستطاعتي تحمل اكثر من ذلك، والموت احسن لي من هذا الحال، لذلك اعترفت فسواء صحيح او كذب فأنني اتمنى ان اموت ولا هذا العذاب».

وهنا قال الطبقجلي موجهاً كلامه الى هاشم عبدالجبار

«داشوف حاله، هو هذا وضع تحقيق، فلو كان بريء سيقول انني متهم حتى يخلص من العذاب».

وكان حاضراً هذا المشهد بعض ضباط حامية عقرة الذين كان يحقق معهم في نفس تلك الساعة، وبعد تلك المحادثة اوعز هاشم عبدالجبار بأخذ الكل الى معسكر الدبابات. وهذه مقتطفات مما جاء بأفادة المقدم الركن عزيز احمد شهاب.

«في احد ايام الجمع في اول شهر شباط جاء الى كركوك كل من الرائد الركن محمود عزيز والمقدم خضر محمد واخذوا يبيّنون عن الوضع في الموصل وكأنهم مستأوؤن من الوضع في الموصل، وبعدئذ اخذوا يتدرجون في الحديث الى ذكر ان

القضية اصبحت هناك ترتيب يجري تعديل وزاري في العراق من قبل الجماعة في بغداد، وهذا التعديل يجري بصدور بيان من مجلس السيادة، والوزراء يكونون من المستقلين غير الحزبيين ويشكل مجلس قيادة ثورة، وقالوا بأن الشواف يقول اذا لم تحصل هذه فسأعملها بالقوة وتؤيدني معظم قطعات الجيش، وحتى عدد قسما من القطعات فقال بالمسيب وقسم من ضباط بغداد وفي البصرة وفي الديوانية، وذكروا ان الجمهورية العربية المتحدة ايضا تؤيد هذا الشيء، سألته كيف تعرف انها تؤيد هذا الشيء؟ قال اتصلت انا عدة مرات بواسطة ذهابي الى مناطق الحدود، ثم الشيء الثاني قبل مدة ارسلنا الرئيس شكر محمود الحنكاوي ومعه شخص مدني وذهبوا الى الشام والتقوا مع وزير الداخلية السورية حميد السراج وقالوا له ماهي الاشياء التي يتمكنون مساعدتنا بها؟ وقال لهم نساعدكم بأذاعة ونساعدكم اذا تريدون بأسلحة ومتطوعين.

بعد هذه الحكاية انا في اليوم الثاني خبرت بها قائد الفرقة العميد الركن ناظم الطبقجلي فهو لم يعلق بشيء وسكت بوقتها.

بعدها بمدة انا جالس عند ضابط الركن الثالث حركات الفرقة خابرني القائد تلفونياً من دائرته وقال يوجد مجلس تحقيقي في عقرة اريد ان تكون احد اعضائه، وانتظرت المجلس في ذلك اليوم لم يطلع الى اليوم الثاني رأيت المجلس التحقيقي وصدر كتاب من شعبة الاستخبارات للفرقة بتشكيل المجلس على ان اكون احد اعضاء المجلس.

بعدما صدر الكتاب دخلت على قائد الفرقة وسألته ماهو رأيك بهذا؟ فقال ستذهب الى هناك وترى لي الوضع في الموصل لانه كثير من الشكايات تأتي من الموصل على اساس انه احزاب ومشاحنات حزبية موجودة في الموصل. ثم الشيء الثاني في عقرة تؤكد لي على آمر الفوج الجديد «المقدم الركن علي توفيق» بأن يهتم بعدم السماح في اي تدخل حزبي يصل الى فوجه، وقال اذا تتمكن انت تذهب الى سورية وتتأكد من المساعدات التي ستبديها الجمهورية العربية. قلت له نعم.

ذهبت الى الموصل وكان ذلك اليوم مثلجاً وممطراً وانا ايضاً فكرت في الحقيقة وقلت انا لماذا اذهب طالما ذاهبين ولايوجد داعي لمثل هذا الشيء.

رجعت وقلت له سيدي لم اتمكن ان اذهب لانه ثلج. فقال «زين مايخالف هسه مايلزم» بعدها بأسبوع تقريباً يوم ٢٥ شباط طلبني القائد الى غرفته فقال اريد تذهب للموصل ومن هناك تذهب الى الجمهورية العربية وتتأكد من الاشياء التي تكلموها الجماعة، التي نقلها محمود عزيز قلت نعم، فذهبت وفي ذلك اليوم وصلت

ليلاً، انا عندما ذهبت الى عقره في الاسبوع الذي قبله تكلمت للمقدم «يعني آمر الفوج المقدم الركن علي توفيق» عن الاشياء التي تكلمها لي محمود عزيز وبالاضافة قلت له القائد يريد من عندي ان اذهب الى سورية واتأكد من المساعدات التي تكلم عنها الجماعة وبصورة خاصة المتطوعين وذهبت الحكاية. في الاسبوع الثاني ذهبت على القائد مرة اخرى مثلما ذكرت قال اريد ان تذهب الى سوريا وتتأكد من المساعدات وبصورةخاصة المتطوعين. قلت نعم. وذهبت الى الموصل واتصلت بمحمود عزيز قلت القصة بهذا الشكل، فقال ماهو الداعي لذهابك؟ لايوجد داعي لانه هم يقولون كل شيء تريدونه نهيئه لكم، قلت على كل القائد يريد ان يتأكد فأريد ان اذهب فقال سأعمل لك ترتيب غدا صباحا تكون حاضر للسفر بالليل، وبالفعل جاء لي بملابس عربية وصباحا انا وشخص مدني اسمه «ابراهيم عبدالرزاق كشموله» ركبنا بسيارة تعود الى الشخص المدني وذهبنا الى تل كوجك. من تل كوجك ركبنا القطار بواسطة مدير الناحية وذهبنا الى القامشلي، من هناك بواسطة السيارة ذهبنا الى حلب وادخلونا في شقة وبعد فترة جاء شخص مدني قدموه لنا وقالوا وزيرُ الداخلية عرفت انه هو هذا السراج وقال تفضلوا ماهو الموضوع قلت له القصة انه ارسلني فلان ويريد ان يعرف المساعدات التي ستبدوها فيها اذا حصل عندنا عصيان في احد المناطق، وبينت له انه يوجد ترتيب وحكيت له كل الترتيب، فقال السراج «المساعدات التي نحن نبديها انا بينتها لاخوانكم جاءوا جماعة من الموصل ومتصلين من الموصل وبغداد وانا بينت كل الامكانيات التي يمكن ان نساعدكم بها وأخذ يعددها قال اذاعة ومتطوعين حوالي مائتين او ثلاثمائة شخص واسلحة خفيفة».

وهنا سأله رئيس المحكمة من هم الجماعة من بغداد والموصل؟

فأجابه المقدم الركن عزيز الذين في الموصل هو بالطبع لم يعددهم، لكن من الحكاية السابقة لمحمود عزيز عرفت يقصد محمود عزيز ويقصد شكر محمود الحنكاوي، اما من بغداد فهو لم يذكر اسماء، قال نحن بأتصال وبينا لجماعتكم من الموصل وبغداد ولم يبين من هم اشخاص. وبعد ذلك عدت الى كركوك وفي نفس اليوم ذهبت الى سيادة القائد الذي كان موجود في ذلك الوقت في المستشفى واخبرته بكل التفاصيل التي جرت في سوريا» انتهت افادة عزيز وواضح من الافادة انها كانت لفضح دور العربية المتحدة في الثورة وليس لادانة الطيارين.

وفي يوم ١٩٥٩/٣/٢٨ صدر قرار الحكم على الطيارين الاربعة وهو يقضي بأعدامهم رمياً بالرصاص حتى الموت وهم كل من:

العقيد الطيار عبدالله ناجي
النقيب الطيار قاسم محمد علي العزاوي
الملازم الطيار احمد عاشور
الملازم الطيار فاضل ناصر

واقتيد الابطال من المحكمة الى المعتقل السياسي في باب المعظم «جناح من السجن المركزي الذي كان هناك انذاك» وعند وصولهم المعتقل كان الشيوعيون قد احضروا مجموعات من الفوغاء وذوي العاهات لتستقبلهم بالمسبات والاهانات والضرب عند مغادرتهم السيارات الى داخل المعتقل، وكانت ادارة الموقف من الضباط الشيوعيين الذين كانوا يحرضون جنود الحرس على ايذائهم واهانتهم.

ووضع الحديد في ايديهم وارجلهم والبسوا ملابس الاعدام التي تتكون من سروال وقميص من الجنفاص الاحمر وجيء بالحلاق ليحلقهم نمرة صفر لتهيأتهم لتنفيذ حكم الاعدام بهم واثناء حلاقتهم تعرضوا للكثير من الضرب والسب والشتائم حيث تكلم المشرفون على السجن بذلك امام ضباط حامية عقره الذين حكموا بعدهم ويصفون مالاقاه الطيارون على ايديهم من تعذيب ويتباهون بذلك.

وكان ذلك التعذيب يجري امام الغرفة التي يسكنها السيد رشيد عالي الكيلاني في المعتقل والذي سبق وحكمت عليه محكمة المهداوي بالاعدام، وكان موقوفا بجانب غرفته مدير البنك الفرنسي الذي كان موقوفا بتهمة الاشتراك في «مؤامرة رشيد عالي» وكان منظر التعذيب لاشخاص سيلاقون ربهم في اليوم التالي يجري امامه، مما جعله يشمئز من وحشية دعاة الحرية والسلام ويكتب رسالة الى عبدالكريم قاسم ويرسلها اليه مع زوجته اثناء المواجهة يقول فيها «في فرنسا يوجد لدينا مثل يقول: اذا كان عندك غسيل قذر فلاتنشره امام الناس، فكيف انتم تعاملون اناسا سينفذ بهم حكم الاعدام بهذه الطريقة الوحشية وامامي انا الشخص الغريب الذي لايستطيع تحمل مثل هذا المنظر، ويرجوه فيها ان لاتتكرر تلك المأساة البشرية امامه مرة ثانية.

وفي يوم الاحد ٢٩/آذار/ ١٩٥٩ صدر بيان الحاكم العسكري العام معلنا بانه سيتم تنفيذ حكم الاعدام بحق الطيارين غدا الساعة الثامنة صباحا.

وجاء يوم الاثنين ٣٠/ اذار / ١٩٥٩ الموافق ٢٠ رمضان اي قبل عيد الفطر بعشرة ايام وفي تلك الايام المجيدة لينفذ حكم الاعدام بصفوة من الشباب الطيارين المؤمنين بعروبتهم، وكان يوما كئيبا على العراق ويوما مشهودا في تاريخ

بغداد حيث غضبت السماء وتلبد جو بغداد بالغبار الاحمر الكثيف وكأن قطع الدماء تتطاير في السماء، واصبحت الرؤيا متعذرة لمسافة عشرة ياردات مما اضطر المسؤولون عن التنفيذ الى تأجيله الى الساعة الحادية عشر حيث انقشع الغبار واصبح بامكان الرماه الرؤيا لمسافة عشرة ياردات وهكذا تم تنفيذ حكم الاعدام في ميدان رمي ام الطبول «انشيء جامع ام الطبول فيما بعد على تلك الارض الطاهرة».

وقد حضر التنفيذ الكثير من مسؤولي الحزب الشيوعي وغوغائه وكان على رأس الحاضرين هاشم عبد الجبار رئيس الهيئة التحقيقية وبعد عملية الاعدام وفاضت ارواح الشهداء الى بارئها تشكو ظلم الانسان لاخيه الانسان قام المومى اليه باطلاق النار على جثثهم الطاهرة من رشاشة الاسترلنك التي كان يحملها تشفيا وانتقاما من الشهداء.

وهكذا يعيد التاريخ نفسه بعد سبعة عشر عاما حيث قبل تل المدة اعدم قادة حركة مايس في بغداد وفي ذلك اليوم اعدم اول اربعة شهداء من ثورة الموصل.



الضباط الشهداء الطيارين الاربعة

العقيد الطيار عبدالله ناجي
النقيب الطيار قاسم العزاوي

الملازم الطيار قاسم عاشور
الملازم الطيار فاضل ناصر

٢٠ ـ الانتقال من معسكر كتيبة الدبابات الى معسكر مدرسة الهندسة:

يوم السبت ١١/ نيسان / ١٩٥٩ تم نقل كافة الضباط المعتقلين من اللواء الخامس من معسكر كتيبة الدبابات الى معسكر مدرسة الهندسة في معسكر الرشيد ايضا، ووزع المعتقلون على الغرف التي كانت عديمة التهوية لان الشبابيك الصغيرة الموجودة في اعلى الغرف للتهوية كانت مسدودة مما نتج عنه امتلاء اجواء الغرف بالعفونة والروائح الكريهة نتيجة عدم تبدل الهواء، ولكن الشيء الذي خفف عن المعتقلين هو وجود غرفة داخلية صغيرة في كل غرفة تحتوي على مغسلة ودوش ماء حيث استطاع المعتقلون ولاول مرة ان يغسلوا اجسادهم وملابسهم، وكانت الغرف مظلمة مما استوجب ابقاء الضوء مفتوحا طول النهار وكذلك يبقى الضوء مفتوحا طوال الليل لاغراض امنية، وصاحب ذلك ازعاج كبير نتيجة تواجد الحشرات بكثرة حول الضياء. وكانت الابواب تفتح عند جلب الطعام وقضاء الحاجة فقط. ومع ذلك كان حساس المعتقلين بأن تلك الغرف افضل من سابقتها في معسكر الدبابات.

وكان يشرف على ادارة المعتقل ضباط شيوعيون، وكان العريف المسؤول عن المعتقل يدعى العريف حسين وكنا نطلق عليه «حسين محاضرة» حيث كان طويل اللسان بذيء الكلام، شغله الشاغل اهانة المعتقلين، والقاء المحاضرات التثقيفية على جنود الحرس يكيل فيها الكذب والتلفيقات عن الشيوعية وعلى مسمع ومرآى من المعتقلين، حيث يقول لهم «عندما يصبح العراق شيوعيا فأن الحكومة ستؤمن لكل شخص زوجة اما معلمة او خياطة، والاولاد يذهبون الى الروضات والمدارس على حساب الحكومة وكذلك تقوم الدولة بأطعامهم واكسائهم، وكل عائلة يخصص لها سيارة شخصية. ثم يعود ويسأل الجنود المستمعين الا يكفي في تلك الحالة راتب الشخص وراتب زوجته المعلمة للامور الترفيهية فقط؟ فيكون الجواب يكفي وزايد، فيجيبهم، مايخالف خلي زايد».

وكان بعض الجنود يعرف الحقيقة فيضحك في قرارة نفسه، وبعد انتهائه من القاء

محاضرته يتوجه الى المعتقلين بالسب والشتم ومحاسبة كل ضابط يخرج لقضاء الحاجة ليقول انت فلان بن فلان رتبتك ـ مثلا ـ مقدم، راتبك ١٢٠ دينار، شتريد اكثر، وغدا الى جهنم وبئس المصير، والى غير ذلك من الكلام البذيء، وكان المعتقلون يرتاحون كثيرا في الايام التي يتواجد فيها خارج المعتقل.

وفكر المعتقلون في كيفية التخلص من لسانه البذيء، فطلبته على انفراد وقلت له: عريف حسين لدينا علب مربى وجبن وبعض الحاجيات الاخرى لا لزوم لنا بها، لماذا لاتستفيد انت منها وتأخذها لاطفالك بدل ان نعطيها للجنود، فرفض العرض في البداية، عندها قلت له ان كميتها كبيرة تعال والق نظرة عليها، وعلى اثر ذلك، دخل الغرفة والقى نظرة على علب الجبن والمربى العديدة وبعض الخاوليات والجواريب الجديدة، فقال طيب سآخذها واوعز الى احد الجنود لاستلامها، وبعد اقل من ساعة دخل الغرفة وعلى وجهه ابتسامة والقى نظرة يمنيا ويسارا وقال بالحرف الواحد «الله يبري البريء» ومنذ ذلك الحين والى انتقالنا الى السجن المركزي لم نسمع منه كلمة سوء، ونحن بدورنا استمرينا على اعطاءه كل مايزيد عن حاجتنا من المأكولات جزاء سكوته.

وكان المسؤولون عن المعتقل ينظمون التظاهرات المفتعلة بين الحين والحين، حيث يوعزون الى الجنود بالتظاهر امام الغرف وبأيديهم الحبال والحجارة ويتظاهرون بمحاولة الهجوم على غرف المعتقلين بغية ارهابهم وتحطيم معنوياتهم،

الا ان تلك الامور اصبحت مألوفة لدينا وعادية ولانهتم بها كثيرا لكثرة ماشاهدنا من مواقف مشابهة لها. الا ان اكثر ماأثارنا في معسكر مدرسة الهندسة هو مافعله ضابط موصلي مأفون من صنف الهندسة معروف لدى جميع ضباط الموصل بماضيه العفن، حيث جلب معه مجموعة من الضباط الملازمين واخذ يحرضهم على اهانة الضباط المعتقلين وضربهم، وكان لسان حال المعتقلين يقول «الا ان بطن الارض خير من ظاهرها» وكان البعض يردد:

«ياموت زر ان الحياة ذميمة».

حيث وصلت الامور الى حد ان هذا الضابط المعروف بماضيه العفن يحرض الضباط ذوي الرتب الصغيرة على الاعتداء على تلكم الاسود الحبيسة.

٢١ ـ محاكمات ضباط الفوج الاول لواء المشاة الخامس «ضباط حامية عقرة» :

افتتحت الجلسة الاولى لمحاكمة ضباط حامية عقرة بالساعة السادسة مساء ٢٠/نيسان/١٩٥٩ وقد اقتيد الضباط من معتقل الهندسة الى المحكمة وسط جو ارهابي، حيث اوعز آمر المعتقل الى السيارات المخصصة لنقل المعتقلين بالوقوف على بعد اكثر من خمسين متراً من الغرف، ونظم تظاهرة من الجنود بأيديهم الحبال والحجارة تقودها بعض العناصر الشيوعية، بعد ان اوثقوا الضباط بالقيود الحديدية امروهم بالسير نحو السيارات وسط هتافات هؤلاء الرعاع المعادية ومحاولاتهم للهجوم عليهم وهم يلوحون بالحبال لسحلهم وكانت هتافاتهم «هذا مصير الخونة والحبال موجودة» و «ماكو موآمراة تصير والحبال موجودة» و «اعدم. اعدم ياكريم جيش وشعب يحميك اعدم» وغيرها من الهتافات التي تعودت اسماع المعتقلين عليها. وقد تكررت نفس التظاهرة عند عودة المعتقلين من المحكمة.

وعند وصول المتهمين الى قاعة المحكمة وهم كل من

المقدم الركن	علي توفيق	آمرالفوج الاول لواء الخامس
المقدم	يوسف يونس كشمولة	آمر سرية
النقيب	صديق سيد علي الصفار	آمر سرية
النقيب	هاشم الدبوني	آمر سرية
النقيب	محمد سعيد قاسم	آمر سرية
الملازم الاول	غانم فتحي الشاهري	نائب مساعد
الملازم	هاشم يونس	آمر فصيل
الملازم	عبدالرزاق اسماعيل	آمر فصيل
الملازم	هاشم حنون	آمر فصيل
الملازم	ساطع شريف الحاتم	آمر فصيل
الملازم	سعيد فتحي	آمر فصيل
الملازم	سلطان خلف	آمر فصيل
الملازم	طارق حسين	آمر فصيل

الملازم الاول	حازم خطاب	آمرفصيل مخابرة
الامام	سعيدعبدالعزيز	امام الفوج
نائب‌شابطاحتياط	سامي فتحي	آمر فصيل
الملازم	حاتم عبدالعزيز	آمرمذخرتموين عقرة

حشر المتهمون جميعا في غرفة واحدة لايتجاوز مساحتها ٢×٣ متر، وطلبوا الماء فجلب لهم بصفيحة دهن زبيدة قديمة، فشربوا منها، وفي تلك الغرفة الضيقة قابلتهم المحامية «راسمة زينل» التي وكلتها المحكمة للدفاع عنهم لاول مرة، ومكثت مع المتهمين مدة لاتتجاوز العشرة دقائق، لغرض الاطلاع والاستفسار عن الاتهام الموجه لكل واحد منهم.

وفي الساعة السادسة نودي على المتهمين ودخلوا قفص الاتهام بين هتافات واشعار المتفرجين وكان منظر المحكمة اشبه بالملهى، وعند دخول المتهمين الى قفص الاتهام لم يؤدوا التحية العسكرية لرئيس المحكمة. مما اغاض المهداوي واعضاء محكمته واعتبروها اهانة بحقهم.

والقي المدعي العام للمحكمة المقدم الركن ماجد محمد امين مطالتعه التي استغرقت ساعتين خصص اغلبها لمهاجمة جمال عبدالناصر والعربية المتحدة وختم الادعاء العام مطالعته بمطالبة المحكمة انزال اقصى العقوبات «الاعدام» بحق جميع المتهمين حسب ثلاثة مواد قانونية هي:

المادة «١١» «عرفي» هروب خارج العراق.
المادة ٩ من ق. ع. ب. اغتيال رئيس الوزراء
المادة ٢٢ من ق. ع. ب اقتطاع جزء من العراق واعطائه لدولة اجنبية بالقوة.

وكانت المطالعة تقاطع بالهتاف والتصفيق الحاد من المتفرجين.

وبعد استراحة قصيرة نودي على الشهود، وانتهت الجلسة الاولى في ساعة متأخرة من الليل واعيد المتهمون بالسيارات الى المعتقل، وكان بأنتظارهم آمر المعتقل وعدد من الضباط وضباط الصف الشيوعيون وبأيديهم العصي والهراوات وانهالوا على المتهمين ضرباً وركلاً، ولما سئلوا عن السبب قالوا «لماذا لم ترفعوا اصواتكم في المحكمة» و «لماذا لم تؤدوا التحية العسكرية للمهداوي» وبعدها اجبروا المتهمين على اداء التحية للعريف «حسين محاضرة»، ثم اقتادوا اربعة من المتهمين هم كل من

المقدم الركن علي توفيق والنقيب هاشم الدبوني والنقيب محمد سعيد قاسم والملازم الاول حازم خطاب الى الحمام وملأوا «البانيو» بالماء ووضعوا فيه القاذورات ووضعوهم فيه الواحد تلو الاخر وكان المشرفون على العملية يقومون بتغطيس رأس الشخص في الماء حتى يشرف على الهلاك ثم يرفعون رأسه ليستنشق الهواء ويعيدون العملية مع كل شخص عدة مرات، بعد ذلك امروهم بالزحف على الارض، وبعدها اعيدوا الى اماكنهم واجبروا على النوم بملابسهم المبللة حتى الصباح، الا فلتحيا العدالة وليحيا القانون وتحيا الانسانية في ظل الرفاق الشرفاء.

وكانت الجلسة الثانية مساء يوم الثلاثاء ٢١/٤/٥٩ وقد اعيد نفس الفصل التمثيلي في الذهاب والاياب الى المحكمة. وفي تلك الجلسة القى صاحب جريدة الاخبار البيروتية «نسيب نمر» كلمة طالب فيها المحكمة بأعدام المتهمين وبين خلال كلمته تأثره على ماحل بمدينة الموصل وعزى سبب ذلك الى المتهمين وهو يعلم علم اليقين ان ماحل بالمدينة كان من نتيجة عبث الشيوعيين بالمدينة بعد فشل الثورة. حيث وصف احد المجانين المشهورين في الموصل انذاك «حامد المجنون» الحالة فيها قائلا:

«انا صار لي عشرين سنة مجنون مافعلت مثل مافعل الشيوعيون عندما جنوا لمدة ثلاثة ايام».

وكان المتهمون يسمعون المسبات والكلام البذيء من بعض مندوبي الصحف الجالسين على يمين قفص الاتهام وكان اكثرهم ايذاءً وبذاءة هما مندوبا جريدة اتحاد الشعب والبلاد.

وكانت جلسات المحكمة اشبه بالملهى حيث كانت المناجاة بين المتفرجين قائمة على قدم وساق حيث ينهض شخص من نهاية القاعة ليتكلم مع آخر في النهاية الثانية من القاعة ليقول احدهم «في اية» فيجيبه الثاني «البلح في جيب والبترول في جيب» فيعلوا الضحك وينبسط الشيوعيون لهذا الفصل الهزلي.

وكانت تثور ثائرة المهداوي عندما يقول احد الشهود بأن المتهمين كانوا يتكلمون على المحكمة وعلى الزعيم ويعلو صراخه ومسباته وتوعداته، بينما ينهض المدعي العام ليقول بمناسبة ومن غير مناسبة «الدين افيون الشعوب» وهنا يصيح المهداوي الناس احرارا وبذلك ينطبق قول الشاعر على الحالة:

من سب المليك فالسجون مرقده ومن سب الاله فالناس احرار

وفي تلك الجلسة وقفت امرأة تجاوزت الخمسين سنة من عمرها وكانت تستصحب

معها بناتها الى المحكمة للتفرج على «مهزلة المهداوي» واخذت تهزج كالنائحات وتدعو للمتهمين بالموت والمتفرجون ورئيس واعضاء المحكمة غارقون في الضحك على ذلك الفصل التمثيلي.

وبعد ذلك اجلت الجلسة بعد ان قارب الوقت انتصاف الليل على ان تعقد في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي.

وفي يوم الاربعاء ٢٢/نيسان / ٥٩ افتتحت جلسات المحكمة بالساعة العاشرة صباحا لتكملة المحاكمات وكان الذهاب والاياب الى المحكمة لايختلف عن سابقه، ومعظم وقت الجلسة كان مخصصا لمهاجمة العربية المتحدة ومدح الزعيم الاوحد والقاء الخطب والاشعار والمسبات من قبل رئيس المحكمة والمتفرجين.

ثم رفعت الجلسة على ان تعقد مساء السبت ٢٥/٤/٥٩ لسماع دفاع المتهمين، واعلن المهداوي بأنه اكتفى بسماع ١٢ شاهدا لادانة ١٧ ضابطا متهما بثلاثة مواد قانونية عقوبة كل منها الاعدام وبثلاث جلسات فقط خصص معظم وقتها لامور لاعلاقة لها بالمحاكمات.

عقدت المحكمة ثلاث جلسات في الايام ٢٥، ٢٦، ٢٧ / نيسان/ ٥٩ لسماع دفوع المتهمين ومناقشة الشهود وسماع دفاع المحامية راسمة زينل.

وخلال تلك المناقشات سأل المدعي العام احد المتهمين ماهي القومية العربية؟ وقبل ان يجيب المتهم قال المدعي العام انا سأجاوب على السؤال «ان القومية العربية سلاح استعماري استغله ناصر الاستعمار لتفرقة شمل الامة العربية» وعند ذلك علا التصفيق الحاد وحيا المتفرجون المدعي العام حيث ارضى بهذا التعريف الممتاز للقومية العربية اسياده الشيوعيين في المحكمة وخارجها.

ولايدري ان القومية العربية مبدأ وعقيدة وهي ارادة الامة العربية وعزمها وتصميمها على اقامة الدولة العربية الواحدة من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي ومن مقوماتها الاساسية الثورة على الاستعمار والانظمة السياسية المتخلفة التي تؤمن بالتجزئة وتعمل على تكريسها.

ومن خلال مناقشة المتهمين ظهر ان المهداوي كان لايفرق بين متهم وآخر وبالاخص بين المتهمين ذوي الرتب الصغيرة، ومن المفارقات العجيبة التي تدل على جهلة التام بسير المحاكمات واعمال المتهمين سأل احد المتهمين وهو الملازم سعيد فتحي وكان آمر فصيل حديث الالتحاق بحامية عقرة عما يعرفه عن نسف السكة الحديدية، فأجابه المتهم بعدم وجود سكة حديدية في عقره، فقال له المهداوي الم تذهب لنسف السكة الحديدية وتتولى ادارة مديرية شرطة الموصل، فأجابه الملازم

سعيد فتحي بالنفي قائلا انني في عقرة وليس الموصل، وعند ذلك نبه احد اعضاء المحكمة رئيسه قائلا ان ذلك الشخص هو محمد سعيد شهاب الذي توفى على الحدود ونقل الى سوريا ودفن قرب ضريح صلاح الدين الايوبي، وعند ذلك انتبه المهداوي الى غلطته وأمر بخروج المتهم من القاعة واخذ يكيل السباب للمرحوم محمد سعيد شهاب وهكذا كان رئيس المحكمة لايفرق بين المتهمين الاحياء منهم والاموات.

واثناء مناقشة الملازم الاول حازم خطاب انبرى له المدعي العام دون بقية المتهمين حيث حصلت القناعة لديه بأنه ضابط حزبي بعثي، منظم في احدى خلايا حزب البعث العربي الاشتراكي، كما سبق لاحد الشهود ان افاد بأن حازم خطاب يدعي نفسه من الضباط الاحرار وانه بعثي وفي يوم ٩ ، ٣/١٠ كان المناضلون في الموصل يفتشون عنه ليقتلوه ويسحلوه. ونتيجة لذلك فقد حكمت عليه المحكمة بالاعدام استثناءً من زملائه آمري الفصائل الذين حكمت عليهم المحكمة بالاشغال الشاقة المؤبدة، ونفذ فيه حكم الاعدام نتيجة ذلك فيما بعد ايضا.

وبعد انتهاء المتهمين من القاء دفوعهم ومناقشتهم، بدأت المحامية راسمة زينل بدفاعها التاريخي عن سبعة عشر متهما والذي استغرق سبعة دقائق بالكمال والتمام، منه دقيقتان لمدح المهداوي ومثلها لتمجيد المدعي العام ووصفه بالبطل العظيم، ودقيقتان لسب الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها، ودقيقة واحدة للدفاع عن المتهمين حيث قالت ان المواد القانونية لاتنطبق على افعال المتهمين وطلبت عطف المحكمة.

ثم اعلن رئيس المحكمة تأجيل الجلسة الى يوم الخميس الموافق ٣٠/نيسان/٥٩ الساعة العاشرة صباحا لاعطاء القرار، واثناء نقل المتهمين الى المعتقل سمعوا من احد عرفاء الانضباط الذي كان يرافقهم بأن خمسة من المتهمين محكومون بالاعدام والباقي اشغال شاقة مؤبدة، وهكذا كانت الاحكام موضوعة والمحاكمات صورية، وفعلا كانت تلك الاحكام صحيحة كما قالها عريف الانضباط الا شيئا واحدا وهو اضافة الملازم الاول حازم خطاب الى قائمة المحكومين بالاعدام اخر الوقت نتيجة الحاح المدعي العام العسكري ولثبوت انتمائه الى حزب البعث العربي الاشتراكي.

وفي يوم الخميس ٣٠/نيسان/ ١٩٥٩ نقل المتهمون مع عفشهم بالسيارات الى المحكمة، وكان الشيوعيون قد اعدوا لهم تظاهرة توديعية حافلة تهتف مطالبة بأعدامهم وتلوح لهم بالحبال لسحلهم، وهجموا على السيارات لتنفيذ غرضهم،

الا ان جنود الانضباط المكلفين بالحراسة منعوهم من ذلك.

وكانت قاعة المحكمة تغص بالمتفرجين عندما دخل المتهمون قفص الاتهام بين تصفيق وهتافات المتفرجين وترديد اغنيتهم المعروفة «عاش الزعيم عبدالكريم».

وقرىء على الجميع قرار التجريم الذي يدين الجميع بالاعدام عدا النائب الضابط سامي فتحي، وبعد الانتهاء من قراءة قرار الحكم الذي يتضمن الحكم بالاعدام رمياً بالرصاص حتى الموت على كل من:

المقدم الركن	علي توفيق
المقدم	يوسف يونس كشمولة
النقيب	صديق سيد علي الصفار
النقيب	هاشم فائق الدبوني
النقيب	محمد سعيد قاسم
الملازم الاول	حازم خطاب

وبالاشغال الشاقة المؤبدة على كل من:

الملازم الاول	غانم فتحي الشاهري
الملازم الاول	سلطان خلف
الملازم	هاشم يونس
الملازم	هاشم حنون
الملازم	عبدالرزاق اسماعيل
الملازم	سعيد فتحي
الملازم	ساطع شريف الخاتم
الملازم	طارق حسين المجيد
الملازم	حاتم عبدالعزيز
الامام	سعيد عبدالعزيز

وحكمت ببراءة النائب الضابط الاحتياطي سامي فتحي.

وعندما اعلن رئيس المحكمة حكم الاعدام كاد التصفيق يعلو الى عنان السماء من فرط فرح شعب المحكمة، وحينما اعلن رئيس المحكمة حكم الاشغال الشاقة

المؤبدة على الضباط الملازمين آمري الفصائل فلم يصفق احد، وكأن الحكم لم يرضيهم وهم المتعطشون للدماء، والذين يسمون انفسهم انصار السلام.

وبعد الانتهاء من اصدار الاحكام نهض المدعي العام العسكري ليشكر المحكمة على هذه العدالة التي حققت للشعب الحرية والسعادة وامنت الوطن الحر والشعب السعيد.

الانتقال الى السجن:

بعد صدور الاحكام نقل الضباط بواسطة السيارات من بناية المحكمة الى السجن «وهو جناح ملحق بسجن بغداد المركزي الذي كان يقع في منطقة باب المعظم والذي تشيد عليه عمارة وزارة الصحة حالياً» وعند وصول الضباط باب السجن كان بأنتظارهم تظاهرة نظمها الشيوعيون لاستقبال المحكومين لاتختلف في شيء عن تظاهراتهم السابقة، وحاولوا الاعتداء على السجناء بالضرب مما استوجب ادخال السجناء بأقصى سرعة الى داخل السجن.

تجمع المحكومون في فناء السجن والقى آمر السجن السياسي «ضابط برتبة نقيب» محاضرة على المحكومين بالوطنية والاخلاص لحزب «اوسع الجماهير» وبين ان المحكومين اساءوا الى الشعب وكان عليهم ان يحسبوا للشعب حسابه وغضبه.

وبعد ذلك تم عزل الجماعة المحكومين بالاعدام عن الجماعة المحكومين بالسجن المؤبد، وادخل المحكومون بالاعدام غرفة طولها ستة امتار وعرضها خمسة امتار، وكان التراب يعلوا ارضها لبضعة سنتيمترات اما سقفها فكان من الحصير والخشب وكدس فوقه التراب ويوجد فتحه فيه بأبعاد نصف متر في نصف متر لتسهيل عملية مراقبة الموجودين داخلها من الاعلى، وعندما كان الحرس يتمشون فوق الغرفة كان التراب ينهال من السقف على الاشخاص الموجودين داخل الغرفة. كما يوجد في الغرفة شباك حديدي خالٍ من الزجاج وباب من القضبان الحديدية يقع مقابل المراحيض الخالية من الابواب.

وكانت الساعة تشير الى الواحدة ظهرا عندما جاء متعهد الارزاق ومعه طعام الغذاء الذي يتكون من التمن والمرق والذي تعلوه طبقة من التراب، ووضعه امام المحكومين الذين اعياهم التعب من جراء وقوفهم في قفص الاتهام اربع ساعات، وكانت حالتهم النفسية سيئة من جراء تعرضهم للاهانات، ومع ذلك كانت معنوياتهم عالية وايمانهم بالله وبقضيتهم الوطنية وعروبتهم فوق كل اعتبار، وكانوا مستعدين للموت والاستشهاد في سبيل المباديء التي ناضلوا من اجلها، ولذلك

وهم في تلك الحالة النفسية خاطب احدهم الجمع قائلاً :
«اللي ايريده الله يصير، والمكتوبماينمحي، وخلي نموت شبعانين خير من ان نموت جوعانين».
في ذلك الموقف الرهيب ضحك الجميع من هذا القول وباشروا بأكل الطعام واتكلوا على الله وتذكروا قول الشاعر:
اذا كان لابد من الموت   فمن العار ان تموت جبانا
وهكذا كسر حاجز الرهبة وتقبل المحكومون قضا الله وقدره بصدر رحب وقلوب مطمئنة عامرة بالايمان.
لابد من التعرف على معالم السجن السياسي وهوية النزلاء، فهو عبارة عن جناح معزول عن سجن بغداد المركزي ويتكون من ادارة السجن التي كان يشرف عليها ضابط وضباط صف وجنود حرس من الجيش ويشغلون ثلاث غرف، ومن عدد من البيوت المتصلة فيما بينها بفناء واسع فيه ادارة السجن، وكل دار من تلك الدور تحتوي على فناء وعدد من الغرف، وتختلف احجام هذه الدور فمنها ذات الفناء الواسع والغرف العديدة ومنها ذات الفناء الصغير الذي يحتوي على غرفة او غرفتين مع المرافق والمغسل.
اما نزلاء تلك الدور فكانوا من المحكومين والمعتقلين من رجالات العهد الملكي، وجماعة السيد رشيد عالي الكيلاني، والموقوفين من حزب البعث العربي الاشتراكي المرحوم الاب القائد احمد حسن البكر وجماعته.
اما الدار الذي وضع فيه الضباط المحكومين بالاعدام فهو عبارة عن فناء واسع فيه ستة غرف مختلفة الاحجام، يشغلها المحكومون بالاعدام فقط ومتهم واحد اجنبي الجنسية، وفي الغرفة الاولى كان فيها شخص فرنسي متهم بقضية رشيد عالي الكيلاني وكان يعمل في البنك الفرنسي، اما الغرفة الثانية ففيها السيد مبدر الكيلاني «ابن اخ رشيد عالي» ومحكوم بالاعدام، والغرفة رقم ثلاثة كان يشغلها المحامي عبدالرحيم الراوي المحكوم بالاعدام في قضية رشيد عالي ايضا، اما الغرفة رقم اربعة ففيها السيد رشيد عالي الكيلاني الذي قارب عمره على السبعين عاما، اما الغرفة الخامسة فكانت واسعة وفيها المحكومين بالاعدام من قبل محكمة المهداوي من جماعة العهد الملكي وهم كل من:
اللواء الركن عمر علي، واللواء الركن الداغستاني معاون رئيس اركان الجيش، والفريق الركن رفيق عارف رئيس اركان الجيش، والسيد سعيد قزاز وزير داخلية، والسيد بهجت العطية مدير الامن العام، والسيد فاضل الجمالي رئيس وزراء سابق،

والسيد برهان الدين باشر اعيان وزير خارجية سابق، والسيد احمد مختار بابان وزير سابق والسيد عبدالجبار فهمي متصرف لواء بغداد، والسيد عبدالجبار ايوب مدير سجن سابق وشخص مدني يدعى اكرم اسحق محكوم بالاعدام بتهمة تفجير محطات الوقود في الباب الشرقي في ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨.

اما امراء الفصائل المحكومين بالسجن المؤبد فقد خصصت لهم دار منفردة بغرفتين وفناء وحمام ومغسل.

وفي تمام الساعة الخامسة مساء جاء الحداد وثبت الحديد رقم «٤» بأرجل المحكومين بالاعدام وكان ثقله يزيد على الخمسة كيلوغرامات، ومن ثم جيء بالحلاق ليحلق رؤوس المحكومين نمرة صفر لتهيئتهم لتنفيذ حكم الاعدام، وهكذا اصبح كل شيء جاهزاً لتنفيذ الحكم.

وفي الساعة الثامنة مساء جاء آمر المعتقل ومعه الضباط وضباط الصف وبأيديهم العصي التي تستعمل في لعبة «البولو» وارادوا ضرب المحكومين والاعتداء عليهم قبل تنفيذ حكم الاعدام، الا انهم عدلوا عن ذلك بعد ان تكلم المحكومون معهم عن انسانية الحزب الشيوعي التي يدعيها وان ضرب المحكوم ليس من الشجاعة في شيء، وعلى اثر ذلك اكتفى هؤلاء بالقاء محاضرة تثقيفية عن قوة الجماهير وحزب «اوسع الجماهير» وبينوا ان الحزب الشيوعي سيصبح بالحكم رغماً على انف كل واحد، كما تخللت المحاضرة بعض الاهانات والتحقيرات، واصدر آمر المعتقل الاوامر بعدم السماح لجماعة الغرف في الفناء الواحد بالتكلم مع بعضهم مطلقا، وكان الحراس يراقبون تنفيذ الامر بدقة صارمة.

وفي يوم الجمعة ١/ايار/٥٩ عيد العمال العالمي، استغله الشيوعيون ونظموا مسيرة جماهيرية ابتدأت من الباب الشرقي الى باب المعظم، ونقلت وقائع المسيرة في الراديو، واستمرت المسيرة طيلة النهار، وكانت الجماهير تتجمع امام باب السجن وتهتف مطالبة بأعدام الخونة القدامى والجدد وقد ركبت المايكروفونات على سيارات الجيب ووجهت سماعاتها نحو السجن وهي تردد «اعدام الخونة مطلب جماهيري عظيم» و «الشعب يطالب بأعدام اعداء الشعب» و «اعدام الخونة القدامى والجدد»، اما مايكرفون الاذاعة ومذيعه القبيح فكان يردد مايلي «مليون وربع مليون شخص يطالبون بأعدام الخونة القدامى والجدد» و «لاحرية لاعداء الشعب».

وقد خرج عبدالكريم قاسم عدة مرات ووقف امام باب وزارة الدفاع لتحية المسيرة، وفي المساء حضر الحفلة التي اقيمت في قاعة الشعب بهذه المناسبة لتحية العمال والقى كلمة بالمناسبة وقال للحاضرين ماذا تريدون؟ فأجابوه بصوت واحد:

نريد اعدام الخونة، فصرخ فيهم اعدام الخونة شيء يعود لنا وليس لكم، اطلبوا شيئاً يفيدكم ويفيد البلد. وعلى اثر سماع رجال العهد الملكي المحكومين بالاعدام خطاب عبدالكريم قاسم من الراديو الموجود لديهم جاء بعضهم الى الغرفة الموجود فيها الضباط المحكومين بالاعدام وقالوا لهم «نبشركم توكلوا على الله، كل شيء ماكو، حيث خطب الزعيم الان وزجر العمال عندما طالبوا بأعدام الخونة لذلك اطمأنوا لايوجد تنفيذ احكام».

وفي يوم السبت ٢/ايار/٥٩ وكان عطلة رسمية للتعويض عن يوم ١ ايار الذي انشغل فيه العمال بالمسيرة وكان المحكومون يتوقعون تنفيذ الحكم في اليوم الذي يليه «لان احكام الاعدام لاتنفذ في ايام العطل الرسمية» جاء احد الجنود المكلفين بالحراسة الى المحكومين وقال لهم ابشركم أن لايوجد تنفيذ احكام الاعدام والخبر منقول عن سائق سيارة رئيس مجلس السيادة حيث قال سوف لايتم تنفيذ احكام محكمة الشعب «ودائما يعرف الضباط ان اخبار ابو خليل صحيحة» والدليل على ذلك ماقاله عريف الانضباط قبل صدور الاحكام من ان خمسة سيحكمون بالاعدام.

في مساء ذلك اليوم واثناء ذهاب السيد رشيد عالي الكيلاني الى المرافق مر من قرب باب الغرفة وقال للمحكومين بصوت مسموع «اطمئنوا ان الله معكم والشعب العربي كله معكم» وقد كان لتلك الكلمة تأثير كبير على معنويات المحكومين.

وفي يوم الاحد ٣/ايار/ ٥٩ كان يوما حاسما في حياة المحكومين وكانوا يعتقدون بأن الاحكام سيجري تصديقها وينفذ الحكم بين لحظة واخرى، وان كل حركة غير طبيعية داخل السجن لها تفسيرها، وجاء لزيارة المحكومين الطبيب وآمر المعتقل وبعض العرفاء وشعر المحكومون بأن النهاية قد قربت، وسأل الدكتور عن حاجات المحكومين، وهل هناك مايشكون منه، فأجيب بعدم وجود شيء وخرجوا، وبعدها عاد آمر المعتقل وسأل عن احتياجات المحكومين فقيل له ان الحديد الذي بأرجلهم مزعج ومؤلم في النوم، فأمر الحداد بفك الحديد حالاً، فهرع رجال العهد الملكي اليهم مذهولين وعلى قول المثل «المصيبة تجمع» يستفسرون عن سبب كسر الحديد وهل هو لتنفيذ الاحكام ام لعدمه، فقيل لهم ان كسر الحديد جاء بناء على طلب

المحكومين، فعمت موجة الفرح على كافة المحكومين في ذلك الفناء، وجاء بقية المحكومين بالاعدام من رجالات العهد الملكي والسيد رشيد عالي الكيلاني وقدموا التهاني بهذه المناسبة.

وفي يوم الاثنين ٤/ايار جاء عريف السجن الى الغرفة وطلب يوسف كشمولة لمواجهة اهله، وبقي المحكومون قلقين ينتظرون قدومه بفارغ الصبر، وسرعان ماعاد ووجهه طافح بالبشر، وقال ان الاحكام سوف لاتنفذ حسب ماأخبره اهله بذلك، حيث انهم استطاعوا مواجهة عبدالكريم قاسم واعطاهم كلام بأنه سوف لاينفذ بهم حكم الاعدام وبعد برهة جاء آمر المعتقل واخبر المحكومين بأن الاحكام سوف لاتنفذ في الوقت الحاضر وطلب منهم تأمين اسرة منام لهم والحاجيات الاخرى، وقد تم ذلك وطلب المحكومون من آمر المعتقل السماح لهم بالتمشي خارج الغرفة ووافق على ذلك بشرط عدم الاختلاط والتكلم مع رجال العهد الملكي والسيد رشيد عالي الكيلاني ووضع آمر المعتقل جدولاً زمنياً بذلك حيث يسمح للمحكومين بالخروج من الغرفة في الاوقات التالية، وفيما عدا تلك الاوقات تقفل الابواب على المحكومين ولايسمح لهم بالخروج مهما كلف الامر.

الوقت من		الـــى		
دقيقة	ساعة	دقيقة	ساعة	
٣٠	٤	ـ	٥	صباحا لقضاء الحاجة واداء فريضة الصلاة
٣٠	٧	ـ	٩	لتناول طعام الفطور والتمشي.
ـ	١٢	ـ	١	تناول طعام الغذاء واداء فريضة صلاة الظهر
٣٠	٥	ـ	٨	تناول طعام العشاء والمشي
٣٠	٩	ـ	١٠	لقضاء الحاجة واداء فريضة صلاة العشاء

فكان مجموع ساعات الخروج من الغرفة ستة ساعات فقط يوميا ويبقى المحكومون في داخل الغرفة والابواب موصدة عليهم ثمان عشر ساعة. وعند الخروج من الغرفة كانوا يتصلون ببقية المحكومين خلسة بعيدا عن اعين الحراس وتوطدت على اثرها صداقات بينهم.

٢٢ ـ محاكمات ضباط الفوج الثاني لواء المشاة الخامس

جرى الكلام بالتفصيل عن الاساليب القمعية وحرب الاعصاب التي اتبعت مع ضباط الفوج الاول «ضباط حامية عقرة» اثناء المحاكمات، وتلك الاساليب نفسها اتبعت مع ضباط الفوجين الثاني والثالث اثناء المحاكمات وذلك عند ذهابهم الى المحاكمات والعودة منها، لذلك سوف لا اتطرق لها واكتفي بأهم الامور التي يود القارىء الكريم الاطلاع عليها.

عقدت الجلسة الاولى لمحاكمة الضباط المنسوبين الى الفوج الثاني والمتهمين بالمساهمة في ثورة الشواف بالساعة السادسة والنصف مساء يوم الثلاثاء ٥/مايس/١٩٥٩ وهم كل من:

المقدم	اسماعيل هرمز	وكيل آمر الفوج
المقدم	كامل طه الدبوني	آمر سرية المقر
الرائد	مجيد حميد الجلبي	آمر سرية الاسناد
النقيب	حازم حسن العلي	آمر السرية الثالثة
النقيب	صديق اسماعيل	مساعد آمر الفوج
الملازم الاول	زكريا طه	آمر فصيل المخابرة
الملازم الاول	كامل اسماعيل	آمر فصيل
الملازم	حازم محمد هاشم العمري	نائب مساعد
الملازم	سالم سعيد الحجية	آمر فصيل
الملازم	هاني عبدالقادر	آمر فصيل
النائب الضابط الحربي	انور عبدالحميد العساف	آمر فصيل

ووكلت المحكمة المحامي جميل دنو للدفاع عن المتهمين، وقبل بداية الجلسة الاولى واجه المحامي المتهمين في غرفة الانتظار التي لاتتجاوز مساحتها ٢ × ٣ متراً ولمدة عشر دقائق للتعرف عليهم، وطلب منهم احترام المحكمة وعدم التحدث بشيء عن اسلوب المعاملة التي لاقوها اثناء التحقيق، وبدأت المحاكمات التي كان

يديرها المهداوي المشغول بشتم زعماء الدول العربية والاجنبية وبالاخص الزعيم الراحل جمال عبدالناصر، ومدح الزعيم الاوحد وقابليته على الخطابة وشبهه بميرابو وقس بن ساعدة وغيرهم من خطباء العالم المعروفين في التاريخ.

ومن تفاهة الشهود جاء احدهم ليقول امام المحكمة ان الملازم فلان كان يركب السيارة ويذيع من المايكروفون «يعيش الشواف، ويعيش الاستعمار، ويعيش جميع الاستعمار» ولم يعلق المهداوي على هذه الشهادة التي يعرفها ابسط الناس بأنها كاذبة، بل على العكس كان المهداوي يشجع الشهود على التمادي في الكذب.

وبعد ست جلسات صدر الحكم بحق ضباط الفوج الثاني يوم ٢٣/ايار/١٩٥٩، الساعة العاشرة صباحا ويقضي بمايلي:

الاعدام رمياً بالرصاص حتى الموت على كل من:

المقدم	اسماعيل هرمز
المقدم	كامل طه الدبوني
الرائد	مجيد حميد الجلبي
النقيب	حازم حسن العلي
النقيب	صديق اسماعيل
النقيب	زكريا طه

وبالاشغال الشاقة المؤبدة على كل من:

الملازم الاول	كامل اسماعيل
الملازم	حازم محمد هاشم العمري
الملازم	سالم سعيد الحجية
الملازم	هاني عبدالقادر
النائب الضابط الاحتياط	انورعبدالحميدالعساف

ونقل المتهمون بعد ان قيدوا بالحديد الى المعتقل السياسي، ونظم الشيوعيون على عادتهم تظاهرة الاستقبال عند باب السجن، تهتف بحياة الاوحد والحزب الشيوعي وموجهة ابشع انواع الشتائم والاهانات الى المحكومين الجدد.

وفي المعتقل وضع المحكومون بالاعدام مع اخوانهم المنسوبين الى الفوج الاول في غرفة واحدة سبق وان تم وصفها واصبح عدد المحكومين بالاعدام فيها اثني عشر شخصاً، واستقبل المحكومون الجدد بحفاوة بالغة من اخوانهم وقدموا لهم الطعام والشراب والمواساة التي خففت كثيرا من مصابهم، ولم تجر عليهم المراسيم التي جرت من قبل على اخوانهم ضباط الفوج الاول «ملابس الاعدام والحديد» واكتفي بحلق رؤوسهم نمرة صفر فقط.

اما الذين حكموا بالسجن المؤبد فقد وضعوا في دار واحدة مع زملائهم منتسبي الفوج الاول.

وكانت تلك الدار مستقلة وتحوي على غرفتين واسعتين وفناء ومطبخ وحمام، وكانت ابواب الغرف مفتوحة ليل نهار.

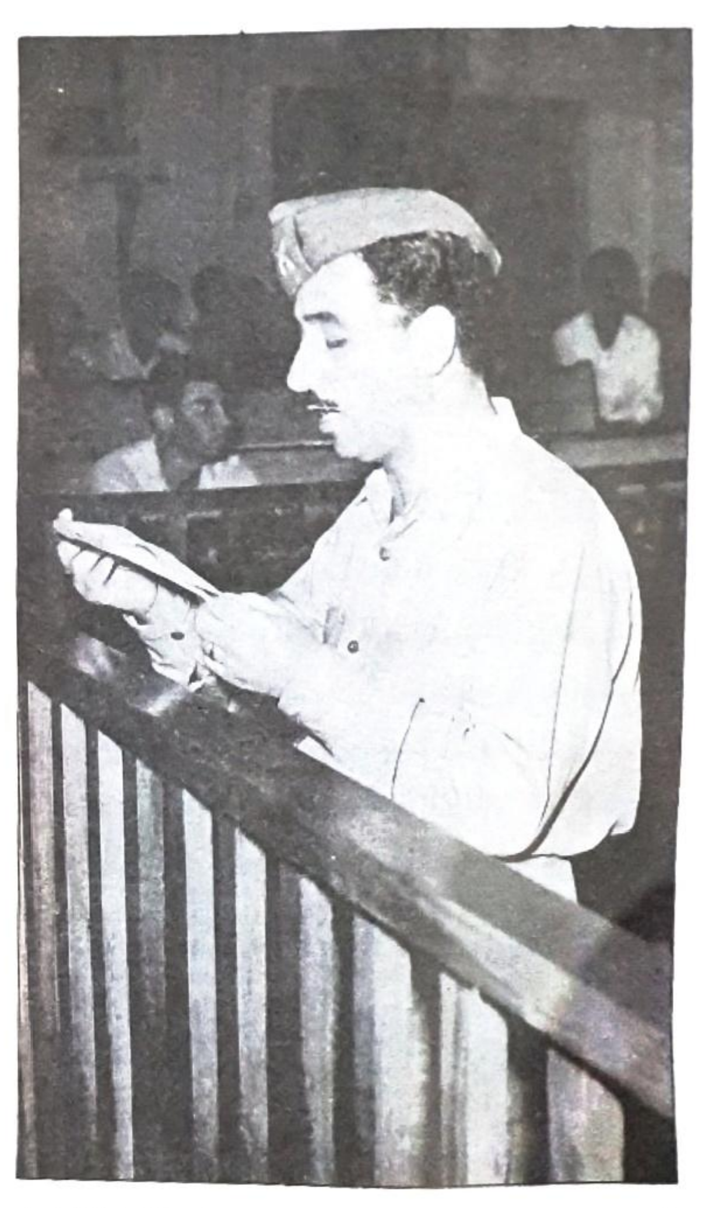
اما الطعام فكان يؤمن للمحكومين من قبل متعهد الارزاق بأوقاته الثلاثة مقابل اربعمائة فلس تدفعها الدولة للمتعهد عن كل محكوم، على اعتبار ان السجناء سياسيون، وكان المتعهد يؤمن الطعام الجيد بذلك المبلغ انذاك، لذلك لم يكن هناك مشكلة من هذه الناحية منذ التوقيف وحتى بعد صدور الاحكام بحق المتهمين.



ضباط الفوج الثاني لواء الخامس في بداية عام ١٩٥٨ ويظهر في الصف الاول من اليمين الاول الملازم الشهيد مظفر صالح - الثالث الملازم طه ياسين رمضان - الخامس الشهيد مجيد الجلبي - العاشر المقدم اسماعيل هرمز - وفي اعلى الصورة يظهر النقيب زكريا طه.



المقدم اسماعيل هرمز يلقي دفاعه في محكمة المهداوي



الشهيد مجيد الجلبي يلقي دفاعه في المحكمة العسكرية العليا الخاصة

٢٣ ـ الصحفي البريطاني «انتوني ناثنك» يقابل عبدالكريم قاسم.

في نهاية شهر مايس قابل الصحفي البريطاني «انتوني ناثنك» عبدالكريم قاسم

ووجه اليه العديد من الاسئلة منها عن افعال الحزب الشيوعي وعن ثورة الشواف، وعن محكمة المهداوي وقال له «انني اتصلت بكثير من ابناء الشعب في المقاهي وعلمت بأنهم مستأوون من موقف محكمة الشعب».

وكذلك استفسر عن وجود مسجونين سياسيين في العراق. فأجابه عبدالكريم قاسم على هذا السؤال بعدم وجود مسجونين سياسيين في العراق بعد ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨، وعلى اثر ذلك التصريح بلغتنا ادارة السجن بأن الارزاق سوف تصرف لنا من السجن المركزي اسوة بالمسجونين العاديين وبواقع سبعون فلساً بدل ارزاق لكل مسجون يوميا وبذلك تساوي المسجون عن جريمة قتل وسرقة مع المحكومين عن قضايا سياسية.

ومع ذلك لم يؤثر ذلك على معنويات المحكومين واستطاعوا تدبير امورهم بأن جلبوا ادوات الطبخ وباشروا بشراء مايحتاجون من المواد الغذائية من الخارج بواسطة احد جنود الشغل الذي نسبة آمر المعتقل لهذا الغرض، وباشر المحكومون بطهي الطعام بأنفسهم داخل الغرفة وكانت النتيجة فيما بعد ان الطعام الذي امنه المسجونين لهم كان اجود واشهى من الطعام الذي كان يقدمه لهم المتعهد.

«وبالمناسبة وعرفاناً للجميل لابد لي من ذكر فضل الامرأة الفاضلة الجليلة زوجة المقدم كامل طه الدبوني التي استمرت طيلة فترة مكوثنا في السجن والبالغة اكثر من ثلاث سنوات على تأمين وجبة طعام الغذاء ليوم الجمعة ووجبة طعام العشاء ليوم الاثنين ولسبعة وعشرين سجيناً من حسابها الخاص، وارسال الطعام الينا في المواعيد المحددة، تغمد الله الفقيدة برحمته الواسعة وادخلها جناته والدعاء الى الاخ الكريم كامل الدبوني بالصحة وطول العمر».

اما الصحافي البريطاني فقد كتب مقالة في جريدته بعد عودته الى بلاده بعنوان «مجنون يحكم سبعة ملايين» - عدد نفوس العراق انذاك - نتيجة اجوبة عبدالكريم قاسم المتناقضة على اسئلة الصحفي.

وعلى اثر تلك المقالة شن المهداوي هجوما عنيفا في المحكمة على الصحفي البريطاني ونعته بشتى الالقاب منها «نتن، عفن، حقير، رجعي، موتور، مأفون» وغيرها من الكلمات التي ألف سماعها الشعب العراقي من المهداوي والتي كان يرددها كل يوم وفي كل جلسة محكمة.

٢٤ ـ الشيوعيون يتآمرون على عبدالكريم قاسم :

في يوم ٣/حزيران/ ١٩٥٩ زار الضباط المساجين آمر المعتقل وبصحبته النقيب فاضل البياتي آمر معتقل كتيبة الدبابات الرهيب، وظاهر الزيارة كانت لتفقد حالة المسجونين ولكن الغاية الحقيقية من تلك الزيارة كانت لاستطلاع السجن ومكان اقامة الضباط المحكومين فيه بسبب مساهمتهم في ثورة الشواف، حيث كان في نية الشيوعيين القيام بأنقلاب عسكري يتم فيه القضاء على عبدالكريم قاسم وقتل وابادة كافة الضباط الموقوفين بتهمة اشتراكهم في ثورة الشواف سواء المحكومين منهم او الموقوفين في كتيبة الدبابات ومعسكر الهندسة ومعسكر ابو غريب، وقد هيأ الشيوعيون لذلك كتيبة الدبابات الثانية وسلحوها ووزعوا العتاد على منتسبيها وتم تهيئة كل شيء لهذا الغرض، وكانت تلك الاستحضارات تجري امام اعين المعتقلين في الكتيبة ولايعلمون تفسيرا لما يحدث. الا ان احد ضباط الكتيبة ذهب الى عبدالكريم قاسم واخبره بما سيحدث، فذهب عبدالكريم قاسم فور سماعه الخبر في منتصف الليل الى الكتيبة ومعه بعض مرافقيه، وجمع ضباط وضباط صف كتيبة الدبابات ووجه الاهانات الشديدة الى الضابط المسيطر على الكتيبة والمعتقل النقيب فاضل البياتي وصفعه على وجهه وبصق عليه امام ضباط وضباط صف الكتيبة وأمر بنقله فورا الى مديرية حوانيت ونوادي الجيش وكذلك امر بنقل ضباط آخرين شيوعيين من الكتيبة الى محلات نائية خارج بغداد.

وهنا انقلب السحر على الساحر حيث تظاهر ضباط وجنود الكتيبة ضد البياتي الذي كانوا يأتمرون بأوامره وحاولوا قتله وسحله حيث اصبح بنظرهم خائن للزعيم، الا ان البعض حال دون تنفيذ ذلك.

وبدأ التغيير في التعامل مع المعتقلين منذ تلك اللحظة، حيث استبدل الاشخاص المسؤولون عن المعتقلين في كافة المعتقلات وكذلك ادارة السجن السياسي في باب المعظم بضباط وضباط صف من ذوي الميول القومية، وعلى اثر ذلك انتهت الاهانات والتعذيب، وفتحت ابواب المعتقلات للمواجهين، وفتحت ابواب الغرف في المعتقلات من الصباح وحتى منتصف الليل، وشعر الموقوفين بأدميتهم التي انتزعها وطمسها عنهم الشيوعيين، وتنفس القوميون الصعداء في

المدن العراقية وفي دوائر الدولة، وصدرت بعض الصحف القومية التي اخذت على عاتقها تعرية الشيوعيين وفضح اعمالهم اللا اخلاقية، وبدأ الافراج عن عدد كبير من الموقوفين الذين لم تثبت ادانتهم بتهم محددة، وهكذا بدأ المد الشيوعي بالانحسار وبانت الشيوعية على حقيقتها، واصبح الناس يتندرون بأفعالهم وتصرفاتهم اللااخلاقية.

ونعود الى معتقلي ثورة الشواف حيث اصبح الناس تفد الى المعتقل زرافات ووحدانا لمواجهة الموقوفين والتعرف عليهم، الامر الذي رفع كثيرا من معنوياتهم، وخلال تلك الفترة عرض بعض الاخوة البعثيين على النقيب الركن نافع داود ولمرتين استعدادهم التام لتهريبه من معتقل مدرسة الهندسة الى سوريا، وهيأوا لذلك كل المتطلبات، الا ان النقيب نافع رفض العرض خشية ان تؤثر عملية تهريبه عكسياً على المعاملة التي اصبح زملاؤه يتلقونها في المعتقل وعلى تشديد الاحكام على زملائه كرد فعل للسلطة على هروبه، وفضل البقاء في المعتقل ودخول المحكمة على الهرب الى سوريا.

٢٥ ـ محاكمات ضباط الفوج الثالث لواء الخامس:

بدأت الجلسة الاولى لمحاكمة ضباط الفوج الثالث بالساعة السادسة والنصف من مساء يوم الاربعاء ٢٧/مايس/١٩٥٩، واستمرت المحاكمات ست جلسات، كان خلالها المذيع يكرر بأن تلك هي الوجبة الاخيرة من «المتهمين في موآمرة الشواف».

الا ان المذيع اخذ يكرر عبارة الوجبة الرابعة بدل الوجبة الاخيرة في الجلسة الاخيرة «جلسة اصدار القرار» وكانت لتلك العبارات دلالتها، حيث كان يفهم من قول المذيع ان المحاكمات ستنتهي بمحاكمة تلك الوجبة وعندما استعمل عبارة الوجبة الرابعة فيعني ذلك ان هناك وجبات اخرى ستقدم للمحكمة.

لم تختلف اجواء المحاكمات عن سابقاتها حيث وكلت المحكمة المحامي جميل دنو

للدفاع عن كافة المتهمين وكذلك استمر تهجم المهداوي والمدعي العام على المتهمين، وقد اصدرت المحكمة احكامها على المتهمين يوم ١٠/حزيران/١٩٥٩ وكانت كمايلي:

الاعدام رمياً بالرصاص حتى الموت بحق كل من:

العقيد	خليل سلمان	آمر الفوج
المقدم	عبدالله الجبوري	آمر سرية الاسناد
الرائد	توفيق يحيى اغا	آمر سرية المقر
النقيب	يحيى حسين الحماوي	مساعد آمر الفوج

والاشغال الشاقة المؤبدة بحق كل من:

الملازم الاول	غانم محمد العبدالله	آمر فصيل هندسة الحملة
الملازم الاول	حسن محمد صالح	آمر فصيل
الملازم	عبدالرحمن مصطفى	آمر فصيل
الملازم	ذنون يونس جافشين	آمر فصيل
الملازم	سالم يحيى الحافظ	آمر فصيل

وتم نقل المحكومين من المحكمة الى السجن المركزي بنفس الاساليب السابقة، عدا ان الحزب الشيوعي لم ينظم لهم حفل استقبال في باب السجن كما فعل مع الوجبات السابقة، ولذلك دخلوا السجن من دون ان يؤذيهم احد، ووضع الضباط المحكومون بالسجن المؤبد مع زملائهم، وجيء بالضباط الاربعة المحكومين بالاعدام الى الغرفة التي يسكنها رفاقهم المحكومون بالاعدام، وكانت فرحة اللقاء بهم كبيرة، واصبح في الغرفة التي لاتتجاوز مساحتها خمسة امتار في ستة امتار ستة عشرة ضابطا محكوما بالاعدام، حيث ضاقت الغرفة بمن فيها خاصة وان الطبخ كان يجري داخلها ايضاً، واصبحت الاسرة ملتصقة ببعضها، والممر الوحيد الذي بقي في الغرفة هو الكائن بين خطي الاسرة والذي لايتجاوز عرضه المتر الواحد، واصبح الصعود الى السرير والنزول منه يجري عن طريق تسلق السرير من جهة الارجل.

وكان الفراغ الواحد المتيسر في الغرفة هو الفسحة الكائنة قرب باب الغرفة الحديدي ومساحته لاتتجاوز المتر المربع الواحد واستخدم كمطبخ لستة عشر شخصا. وكانت ادوات الطبخ من قدور ومواعين وارزاق توضع تحت الاسرة، ومع ذلك استمر الباب مغلقا طيلة النهار والليل عدا فترات الخروج التي ذكرت فيما سبق.

وكانت جدران الغرفة وسقفها مليئة بحشرة الارضة اللعينة التي لم نستطع تفادي خطرها وتأثيرها على حوائجنا الشخصية، ومع ذلك بقينا على تلك الحالة التي لا يطيق على تحملها انسان، خاصة وان فصل الصيف قد اقبل بحرارته المعروفة، وكان التراب ينهال علينا كلما تحرك جنود الحرس فوق سطح الغرفة.

٢٦ - الحريق المحتمل:

بينما كان احد الضباط المحكومين منهمكا في اعداد طعام الغذاء وكان باب الغرفة موصدة، حدث مالم يكن بالحسبان، حيث تصاعدت النيران من الطباخ النفطي وانسكب بعض النفط في ارض الغرفة وكادت الغرفة تحترق بما فيها من اشخاص واثاث لأن كل شيء فيها كان قابلا للاشتعال ومع ذلك كان الباب موصدا، ولكن حدثت معجزة ربانية اذ استطعنا السيطرة على النيران واطفائها قبل انتشارها في الغرفة، وقد خف الى نجدتنا المحكومين من جماعة العهد الملكي ولكنهم لم يستطيعوا تقديم العون لنا لان الباب كانت موصدة، لذلك اسرعوا الى الضابط المسؤول عن المعتقل لاخباره بالحادث، وجاء الضابط فأخبرناه بما حدث وحملناه المسؤولية في حالة تكرار الحادث، وشعر الضابط بالمسؤولية الملقاة على عاتقه في حالة احتراق المحكومين لذا عرض علينا ان يبقى الباب موصدا ويبقى عليه القفل ولكن من دون ان يكون مقفلا، وعلى ان نلتزم نحن من طرفنا بالبقاء في الغرفة وعدم مغادرتها الا في اثناء توقيتات فتح الغرفة السابقة ووافقنا على ذلك.

وبعد فترة زارنا مدير الامور الطبية ورفع تقرير عن حالتنا، فأوعز المسؤولون بنقلنا من تلك الغرفة وخصصوا لنا غرفتين بدل الغرفة الواحدة في ذلك الفناء ايضا، وبذلك شعرنا ببعض الراحة من جراء ذلك.

٢٧ ـ تبديل ادارة الموقف السياسي:

استبدل آمر المعتقل الملازم الشيوعي بآمر معتقل جديد هو النقيب داود المعاضيدي والحقيقة اقول ان هذا الضابط الشهم قلب نظام حياة السجناء، حيث زارهم في اماكنهم وعمل على تلبية كافة طلباتهم.

امر بفتح ابواب الغرف ليل نهار وضاعف الوقت المخصص للمواجهة مع العوائل، وهكذا شعر المسجونون بالكثير من الراحة والطمأنينة، وسمح للمسجونين بالاختلاط فيما بينهم واصبحت الزيارات متبادلة بيننا وبين المحكومين من رجال العهد الملكي، والسيد رشيد عالي الكيلاني وجماعته كل من مبدر الكيلاني وعبدالرحيم الراوي، مما خفف كثيرا من متاعب المحكومين وتوطدت اواصر الصادقة بيننا وبينهم.

وكونا انطباعات شخصية عن رجال العهد الملكي فمنهم من كان منطويا على نفسه قليل الكلام ومنهم من كان منفتحاً وكوّنا صداقات معهم رغم اختلاف السن والمبادىء بيننا وبينهم، الا ان الجميع كانوا ضد الشيوعيين.

وكان فاضل الجمالي ـ رئيس وزراء في العهد الملكي ـ قليل الاهتمام بمظهره، يبتسم بمناسبة ومن دون مناسبة وكلما مرّ بجانبه احد، ويفرح كثيرا وينشرح صدره عندما يسأله احدنا عن مساوىء الشيوعية، وكان يترنم اثناء تمشيه بفناء السجن بالاغنية المعروفة «ثار الشعب ثار».

اما اللواء الركن عمر علي محافظ السليمانية وقائد فرقة في العهد الملكي فكان يفرح كثيرا بلقيانا ويتباهى امام جماعته بأن هؤلاء المحكومين من ضباط لواء الخامس الذي سبق وكان آمراً له وله علاقة مع بعض الضباط المحكومين ممن سبق واشتغلوا بمعيته.

اما برهان الدين باش اعيان ـ وزير خارجية في العهد الملكي ـ فكان قليل الكلام شديد الكبرياء نقوش بيجاماته والوانها اقرب ماتكون الى البسة الاطفال منها الى البسة الرجال.

اما سعيد قزاز ـ وزير داخلية في العهد الملكي ـ فكان اقرب المحكومين الى قلوبنا، حيث كان شجاعا ومرحا ومتواضعا الى ابعد الحدود. وكنا نحبه ونحترمه لشجاعته ودماثة خلقه، فهو الذي قال للمهداوي في المحكمة عند القاءه دفاعه

«سأصعد الى المشنقة وسوف ارى تحت اقدامي اناسا لايستحقون الحياة».

وعلى اثر تلك العبارة وضع في السجن الانفرادي لمدة طويلة، وطلب منه ان يقدم اعتذار الى هيئة المحكمة عن تلك الكلمة الا انه رفض ذلك، مما حدا بالشيوعيين الى الاتصال بزوجته وطلبهم منها ان تكتب له بهذا الخصوص حتى يخففوا من اسلوب التعامل معه في السجن، لذلك كتبت له رسالة تطلب منه تقديم اعتذار للمحكمة، الا انه جاوبها على نفس ورقة الرسالة بعد ان حياها بما يلي:-

«استعدي ان تكوني ارملة».

وأبى ان يكتب الاعتذار للمحكمة مما اضطرهم في النهاية الى اطلاق سراحه من السجن الانفرادي ونقله الى الغرفة المخصصة لزملائه المحكومين بالاعدام، ولكن الشيوعيين واعضاء محكمة المهداوي لم ينسوا له تلك الاهانة وعاقبوه عليها عند تنفيذ حكم الاعدام به وكما سيأتي ذكره فيما بعد.

اما اللواء الركن غازي الداغستاني فكان همه الوحيد المحافظة على كرامته داخل السجن، وكان شخصية محترمة من قبل جميع زملائه، الا انه كان ينظر الى اصدقائه خارج السجن نظرة ازدراء وكان يكرر القول بأنه لم يزورني في السجن سوى عائلتي واقاربي، وقد تخلى عني الاصدقاء الكثر الذين سبق وقدمت لهم الكثير عندما كنت في الخدمة، فلذلك عندما اغادر السجن سوف لااسمح لكائن من كان بزيارتي عدا الاهل والاقارب، وبالفعل نفذ ذلك عندما خرج من السجن، حيث قفل عليه الدار ولم يواجه احد من الاصدقاء والمعارف.

اما بهجت العطية مدير الامن العام في العهد الملكي فكان مظهره لايدل على الاتهامات التي وجهت اليه في المحكمة حيث كان رجلا وقوراً حاضر النكتة وذا قلب طيب، يتألم كثيرا حين كان يرى الضباط الشباب الملازمين وهم داخل السجن ومحكومين بالاعدام، وكان يكرر ان احد الشهود قال عنه انه يحتفظ بغرفته بثلاثة اكياس مملوءة بالاظافر نتيجة تعذيب المتهمين، وكان يجاوب نفسه ويقول لو قلعت اظافر كل العراقيين لما ملئت تلك الاكياس الثلاثة فكيف يصدق المهداوي ذلك.

اما السيد رشيد عالي الكيلاني فكنا نميل الى مجالسته لغزارة ثقافته العامة وايمانه القوي بالوحدة العربية وكان رحمه الله محدثاً لبقاً وبارعاً، يحفظ القرآن الكريم، وقلما يخلو حديثه من الآيات القرآنية المناسبة للحديث، واتفقنا معه على ان يحدثنا عن قصة ثورة مايس ١٩٤١ والاحداث التي اعقبتها وحتى عودته الى العراق ثانية بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وقد باشر يحدثنا بشكل متسلسل صباح كل يوم بعد تناول طعام الفطور ولمدة نصف ساعة، وكانت تلك الذكريات مثيرة وبها من

الحقائق التاريخية ماهو مجهول للرأي العام لحد الان. وقد وصلت اخبار اجتماعاتنا مع الكيلاني الى عبدالكريم قاسم وصرح بأحد خطبه بأن الكيلاني يتآمر مع ضباط الشواف في السجن.

وارى من الممتع والمفيد تسجيل مقتطفات من حديث الكيلاني والخاص بذهابه الى المانيا بعد ثورة مايس ١٩٤١ وحتى العودة الى العراق في ايلول ١٩٥٨.

يقول السيد رشيد عالي الكيلاني بعد فشل ثورة مايس ١٩٤١ اتصل بي متصرف لواء ديالى ليخبرني بأن العقداء وصلوا الى بعقوبة، فأستغربت لعدم اخباري بذلك من قبلهم، وعندها اتصلت بوزير المالية وطلبت منه جلب الخزينة لتسليمها الى متصرف لواء ديالى، وفعلا ذهبنا الى ديالى وسلمنا الخزينة الى المتصرف، ومن بعقوبة ذهبنا الى ايران بصحبة العقداء وبعض رجال الحكومة المدنيين، ووافق شاه ايران على قبولنا كلاجئين سياسيين، ثم انتقلت الى تركيا عند اخي كامل الكيلاني الذي كان يشغل منصب سفير العراق في تركيا انذاك.

طلبت الحكومة العراقية من الحكومة التركية تسليمي لها وجرت مفاوضات بين الحكومتين بهذا الخصوص، وعندما علمت بذلك وخوفا من تسليمي الى الحكومة العراقية، اتصلت بالسفارة الالمانية في تركيا طالبا منهم تسفيري الى المانيا فوافقوا على الطلب ودخلت السفارة الالمانية من الباب السري لها «لان الحكومة التركية كانت قد خصصت اشخاصا لمراقبة تحركاتي».

وفي اليوم التالي قدم الى تركيا وفد رسمي الماني واثناء نزولهم من الطائرة سقط احد اعضاء الوفد على الارض وتظاهر بكسر ساقه فحملوه بسيارة اسعاف الى السفارة الالمانية وفي اليوم التالي طلبت السفارة الالمانية من الحكومة التركية السماح لها بنقل المصاب بالطائرة الى المانيا للمعالجة فوافقت الحكومة التركية على ذلك ولا ادري بأنني كنت انا الشخص المقصود بهذه العملية، حيث وضع الجبس في ساقي ورأسي وشوهدت معالم وجهي واركبوني في الطائرة الى برلين وهناك فك الجبس عني، وبهذه الطريقة تمكنت من الوصول الى المانيا.

وبعدها ارسلت على اخي كامل واولاده واهلي الذين سبق وان ارسلتهم الى تركيا اثناء الحركة للاصطياف، وتمكنت من مقابلة هتلر ورحب بي كثيرا واولاني عنايته.

وقبل سقوط المانيا ارسل الي هتلر وزير خارجيته «ريبنتروب» وعرض عليّ نقلي الى اي مكان ارغب فيه بالطائرة، ومن دون اي تفكير طلبت منه تأمين طائرة لنقلي الى السعودية ولكنه اعتذر عن تنفيذ الطلب لأنه لاتوجد لديهم طائرة تستطيع

الوصول الى السعودية من دون ان تتزود بالوقود في الطريق ولذلك اقترح عليّ القاهرة او بيروت، فبينت له ان هذه المدن تسيطر عليها قوات الحلفاء واحتمال انكشاف امري وارد.

وعندما اشتد القصف على برلين قرروا نقلنا بالسيارات الى سويسرا «لانها بلد محايد» فذهبنا بالسيارات الى النمسا وعند وصولنا الحدود السويسرية سمحوا بدخول اهلي فقط ولم يسمحوا بدخولي وعندها رجعت الى المانيا الغربية وانتحلت شخصية طالب سوري كان يتلقى العلم في المانيا وكان معي طالب سوري الجنسية يدعى عبدالقادر وطالب آخر تمكنا من الوصول الى «اديناور» واخذنا منه سمة عبور الى فرنسا بحجة اننا طلاب وسنعود الى اهلنا، وركبنا القطار الذاهب الى باريس مع الجيوش العائدة من سوح القتال وكأننا خدم تابعون لهذه الجيوش ولم يفتشنا احد في الطريق، ووصلنا باريس وبقينا هناك فترة ومنها سافرنا الى احد الموانىء وسمحت لنا الظروف وتهيأت باخرة مسافرة الى بيروت فأخذناها نحن الثلاثة وعند وصول الباخرة بيروت كان التفتيش دقيقاً جداً خاصة وان بريطانيا كانت قد اعلنت عن القاء القبض عليّ ووضعت جائزة نقدية عمن يخبر عن محل اقامتي، وكنت اوجس خيفه من بعض الطلاب العرب الذين كانوا مسافرين معنا على ظهر الباخرة، وارسل عبدالقادر خبرا الى اهله يطلب منهم ارسال زوارق تحوم حول الباخرة في ساعة معينة من ليلة وصول الباخرة لاقذف بنفسي من الباخرة الى تلك الزوارق لتحاشي التفتيش عند مغادرة الباخرة، ولكن الزوارق لم تصل في الوقت المحدد ولذلك يئسنا من تلك المحاولة، وبعدها تمكنت من ان اعثر على ورقة عبور قد سقطت في الباخرة من احد الموظفين واتيت بها الى زوجة صديقي الطالب معه وهو صديق عبدالقادر وكانت فرنسية وفنانة بالخط، وطلب عبدالقادر منها ان تكتب اسمي المستعار على البطاقة ففعلت، وعندما نزلت من الباخرة مشيت خلف امرأة وكانت من عادتهم عدم تأخير النساء واشروا معاملتها بسرعة، وتقدمت بعدها مباشرة واشروا على ورقة المرور بدون تدقيق ونزلت الى بيروت.

اما الباقون ومن ظمنهم عبدالقادر فقد حجزوهم في المحجر في بيروت لعدة ليالي للتأكد من هوياتهم وذهبت فورا الى دمشق وسألت عن دكتور صديق لي وكان في العراق كلاجىء سياسي عندما كنت في الحكم وذهبت اليه في العيادة ودخلت عليه دون استئذان لوجود مراجعين كثيرين لديه ينتظرون الدخول اليه، فلم يرتح من دخولي بتلك الطريقة، وطلبت منه ان اكلمه على انفراد وتم ذلك وعرفته بشخصيتي فرحب بي كثيرا وعانقني وطلب من فراش العيادة صرف المراجعين لعدم

استطاعته فحصهم نظرا لسوء حالته الصحية، واتصل تلفونياً بمدير شرطة دمشق ـ الذي سبق وان كان لاجئا في العراق ـ وطلب منه الحضور، وتم ذلك واتفقا على نقلي الى دار في احد بساتين الفوطة المحيطة بدمشق لاقضي فيها شهر رمضان الكريم الذي حل انذاك ومن ثم يعملان على نقلي الى السعودية.

وبعد انتهاء شهر رمضان أجرنا سيارة لنقلنا الى الرياض عن طريق الصحراء وصاحبني في الرحلة الاخ عبدالقادر وشخص آخر وانتحلنا شخصية صحافيين والغرض من الرحلة مقابلة الملك عبدالعزيز آل سعود وخلال مرورنا بالاردن تعطلت سيارتنا قرب احد المخافر الاردنية وعرفناهم بأنفسنا على اننا تجار إبل وقد ضاعت ابلنا في الصحراء ونحن بصدد التفتيش عنها فساعدونا في تأمين البنزين للسيارة وتصليح العطب، واجتزنا الحدود الاردنية ـ السعودية، وعند كل مخفر سعودي نخبرهم بأننا وفد صحفي سوري لمواجهة الملك وقد اخبروا الملك بذلك فأستغرب وبات ينتظرنا بلهفة حيث كانت المفاوضات جارية بين سوريا والسعودية حول بعض القضايا التي تهم البلدين.

ومن الغريب ان سائق السيارة كان لايعرفني حيث كنت متنكرا وكثيرا ماكان السائق يصيح بي لاجل معاونته بالدفع وكنت افعل مايطلبه السائق برحابة صدر.

وعند وصولنا المخفر الاخير تعطلت السيارة تماما ولم تتمكن من السير نهائيا، لذلك ارسل لنا الملك سعود سيارة لنقلنا الى الرياض وعند وصولنا كان الملك بأنتظارنا، وطلبت من الملك ان نواجهه على انفراد فأستغرب من الطلب ووافق عليه، وعندما دخلت عليه وجدت عنده ابنه سعود جالسا امامه، فوقفت امامه واقتربت منه اكثر وجلست امامه وقلت له «انا رشيد عالي الكيلاني» فبهت الملك وقال من الذي اتى بك الى هنا، فقلت له «انني اخبرك بصورة سرية فأذا تقبلني لاجئا فنعم العمل واذا لم توافق على ذلك فأني سأترك بلادك في الحال ولم اخبر احد بذلك ولم يعرف بقدومي اي شخص واخاف في حالة عدم قبولي لاجئا سيقال عنك انك لم تقم بحق الشهامة، والضيافة العربية وتكون سمعتك بين العرب غير محمودة، فالان مفرق الطرق فأما ان ابقى او تتركنا لنذهب الى حال سبيلنا ولم يعرفنا احد.

فقال الملك: يارشيد ان هذه اصعب لحظة في حياتي اذا لم اقبلك فماذا اقول لنسائنا عندما يعلمون بأنني لم اقبلك، وعندها التفت الى ابنه سعود قائلا: «سعود ان هذا رشيد عالي الكيلاني اعطه داراً بجانب دارنا وخدم لخدمته واقبله لاجئا سياسيا في بلادنا». فقال سعود «امرك يابوي» وقال لسعود اخبر السفير البريطاني ان

يواجهني وعلى الفور. امن سعود الدار والخدم وبقيت انتظر نتيجة الاتصالات بين السعودية وبريطانيا والعراق.

وعندما حضر السفير البريطاني لمواجهة الملك قال له:

«اخبر حكومتك بأن رشيد عالي الكيلاني وصل عندي» فبهت السفير وقام من مجلسه واخذ يدور في الغرفة ويقول لعل هتلر وصل معه ايضاً وكيف وصل رشيد عالي الى هنا.

ولكن الملك قال له: انني اعلم بأن اسطولكم سيأتي الى جدة ويحاربني من اجل رشيد ولكن والله سأقاتل وافديه بروحي ولا اسلمه لكم الابعد موتي وموت كافة اولادي وعشيرتي وانا على استعداد ان اسلمكم اربعة من اولادي عوضه وكان ذلك بحضور كافة اولاده ومجلس الوزراء.

عند ذلك اخبر السفير البريطاني حكومته بما جاء على لسان الملك وبعد اخذ ورد بين السفير البريطاني وحكومته حيث اصرت الحكومة البريطانية على تسليمه لهم، الا ان ذلك الاصرار قوبل بالرفض التام من قبل الملك، وعندما قوبل الاصرار البريطاني بالرفض العربي وتحاشيا من حدوث ازمة دولية من جراء ذلك عرضت الحكومة البريطانية الموضوع على البرلمان البريطاني واتخذ البرلمان قرارا يقضي بأن موضوع رشيد عالي الكيلاني خاص بالحكومة العراقية ولا علاقة بالحكومة البريطانية به، وبذلك حفظت بريطانيا ماء وجهها واصبحت المشكلة بين العراق والسعودية حيث بالاصل كانت العلاقة بينهما يسودها الفتور.

وهكذا بقي رشيد عالي الكيلاني في السعودية معززا مكرما لحين وفاة الملك عبدالعزيز وبعدها حدث خلاف بينه وبين الملك الجديد سعود ادى الى انتقال رشيد عالي الى مصر عبدالناصر وبقي هناك لحين عودته الى العراق بعد ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨.

٢٨ ـ محاكمات الوجبة الخامسة من ضباط ثورة الشواف «زمرة جميل الخشالي»:

بدأت محاكمات الوجبة الخامسة من ضباط ثورة الشواف يوم ١٤/حزيران/١٩٥٩

وتتألف من تسعة عشر ضابطا وشخصين مدنيين، وضباط تلك الوجبة ينتسبون الى وحدات مختلفة في معسكر الغزلاني وهم كل من:

العقيد الركن المتقاعد	جميل مهدي الخشالي	ضابط متقاعد
الرائد	محمد سليم احمد	الاستخبارات العسكرية
النقيب المظلي	منعم حميد	الاستخبارات العسكرية
الرائد	حامد سعيد	كتيبة هندسة الميدان الرابعة
الملازم	سعدي العمري	كتيبة هندسة الميدان الرابعة
النقيب الركن	نافع داود احمد	مقر اللواء الخامس
الرائد	فيصل الخوجة	وحدة الميدان الطبية
النقيب الصيدلي	امين كركجي	مستشفى الموصل العسكري
النقيب	محمد رجب	جناح التعبئة الصغرى
النقيب	محمد امين عبدالقادر	سرية نقلية حيوانات الخط الثاني
النقيب	نجم عبدالله	كتيبة مدفعية الميدان
النقيب	عدنان شمس الدين	جناح التعبة الصغرى
الملازم الاول	ادريس ابراهيم	كتيبة مدفعية الميدان
الملازم الاول	سالم حسين السراج	كتيبة مدفعية الميدان
الملازم	محسن اسماعيل عموري	كتيبة مدفعية الميدان
الملازم	خلدون صديق	كتيبة مدفعية الميدان
الملازم	حازم صالح	كتيبة مدفعية الميدان
الملازم	مظفر صالح	آمر فصيل دفاع وواجبات مقر اللواء الخامس
الملازم	طه حمو	بطرية مقاومة الدبابات
السيد	فاضل الشكرة	مدني صاحب مكتبة العروبة
السيد	عبدالباسط يونس	صاحب مطبعة الهدف

ولابد من الاشارة هنا الى ان الموقف في المعتقلات والبلد قد تغير عما كان عليه اثناء محاكمات ضباط افواج اللواء الخامس، حيث اصبحت ادارة المعتقلات منوطة بالضباط وضباط الصف القوميين، وبذلك انتهى عهد التعذيب والاهانات التي

كانت تقع على المتهمين قبل ذهابهم الى المحكمة وعند عودتهم منها، كما انحسر المد الشيوعي في البلد بصورة عامة، واستطاع القوميون ان يثبتوا وجودهم في الشارع وفي دوائر الدولة، وانكشفت افعال الشيوعيين وبانوا على حقيقتهم، واصبحت نظرة الشعب اليهم تنم عن الاستخفاف والازدراء بهم، وشعر الضباط الموقوفون بأن لهم سنداً شعبياً قوياً في البلد.

ونتيجة تلك التغييرات ارتفعت معنويات الضباط المتهمين، وارادوا فضح اعمال النظام من خلال فضح اعمال التعذيب والاساليب التي اتبعت معهم في التحقيق والمعاملة السيئة التي لاقوها في المعتقلات، وانقسم رأي المعتقلين حول ذلك، فمنهم من ايد فضح اعمال التعذيب والبعض الاخر عارض ذلك، وبيّن بأن فضح اعمال التعذيب في المحكمة سيؤدي الى ردود فعل على مختلف الاصعدة القومية والدولية والقطرية وسيغضب ذلك عبدالكريم قاسم ويجعله يتصرف بشكل عاطفي وربما يؤثر تصرفه على التحسن الذي طرأ على موقف الفئات القومية في البلد، وعلى الضباط المحكومين بالاعدام، خاصة وان قاسم طلب من المعتقلين عدم التطرق الى التعذيب في المحكمة عن طريق احد المسؤولين انذاك.

الا ان الرأي الاول هو الذي تغلب في النهاية وقرر بعض المتهمين الكلام عن التعذيب الذي لاقوه اثناء التحقيق وفي المعتقل مبررين بذلك عدم صحة ماجاء بأقوالهم التي وردت في التحقيق حيث ادعوا ان تلك الافادات اخذت منهم بالاكراه من جراء التعذيب.

وبدأت المحاكمات كالعادة بتلاوة الادعاء العام الذي كان يكتبه الحزب الشيوعي ويلقيه في المحكمة العقيد الركن ماجد محمد امين المدعي العام، وكان غالبيته التهجم على الجمهورية العربية المتحدة ونعت رئيسها جمال عبدالناصر بأبشع واقذر النعوت.

ولاول مرة يظهر تأثير الحرية البسيطة التي اتيحت للمعتقلين في المعتقل وتبديل ادارة المعتقل والكف عن التعذيب على سير المحكمة وموقف المتهمين داخل قفص الاتهام، فقد رفض عدد من المتهمين اثناء انعقاد الجلسة الاولى للمحكمة توكيل المحكمة للمحامي جميل دنو للدفاع عنهم، واعلنوا بأنهم مستعدون للدفاع عن انفسهم، الا ان المحكمة رفضت طلبهم ونسبت المحامي جميل دنو للدفاع عنهم رغما عنهم كما جاء على لسان المدعي العام في المحكمة.

ولاول مرة في سير المرافعات يذكر ان الافادات التي اعطيت من قبل المتهمين اخذت منهم بالاكراه والتعذيب وانها افادات ملفقة وغير صحيحة، وان المشرفين

على التحقيق كانوا يستعملون ابشع انواع التعذيب الجسدي والنفسي معهم، وان بعض القائمين على التعذيب ليسوا من سلطات التحقيق بل كانوا ممثلين عن الحزب الشيوعي وان السلطة الفعلية في التحقيق كانت بيد الشيوعيين، فقد جاء بأفادة الملازم الاول سالم حسين السراج امام المحكمة مايلي:

«اشكر للمحكمة المحترمة تخصيصها المحامي جميل دنو وكيلا للدفاع عني، وان دل هذا على شيء فأنما يدل على تطبيق العدالة من قبل المحكمة، وبما انه لم يتصل بي بتاتاً ولااطمئن الى دفاعه عني، ولعدم ثقتي به، اجد نفسي غير ملزم بدفاعه عني وارجو من المحكمة الموقرة ان تعتبر هذه الافادة هي دفاعي الاخير.
سيادة الرئيس ـ لقد قالوا لنا في هيئة التحقيق وفي معتقل الدبابات بأننا قتلنا اهل الموصل وجعلناهم ضحايا، يعلم اهل الحدباء الشم الميامين جيداً من الذي ذبح ابناءهم وسحل شبابهم في الشوارع وعلق جثث فلذات اكبادهم على اعمدة الكهرباء، سلوا عبدالرحمن القصاب سكرتير الحزب الشيوعي في الموصل واخاه المناضل عدنان جلميران من الذي هدر دماء ابناء الموصل في مركز الشرطة العام ومن الذي قتل ابناء الموصل في «الدملماجة» ومن الذي اباح دماء شباب الحدباء في «تلقوينجق» سلوهما فعندهما الخبر اليقين، واليوم في كل بيت عزاء وفي كل دار نائحة، ان الذين قتلوا هم ابناؤنا واخواننا واصدقائنا وذوينا، هؤلاء هم الشيوعيون وهذه هي انسانيتهم وهذا هو سلامهم».

هذا بعض ماجاء بأفادة الملازم الاول سالم حسين ولو تكلم بمثل هذا الكلام اي شخص في محاكمات ضباط افواج اللواء الخامس لكانت النتيجة يعلمها الله وحده.
وجاءت بعدها افادة «فاضل الشكرة» الذي فضح التعذيب ووصفه بالتفصيل علماً بأن الشكرة ناله اكبر قسط من التعذيب على ايدي الجلاوزة الشيوعيين، لانهم كانوا يعتبرونه ممثلا لحزب البعث العربي الاشتراكي وفيما يلي مقتطفات مما جاء بأفادته امام المحكمة:

«ان وقوفي هذا حلقة صغيرة من سلسلة الارهاب السياسي والعقائدي الذي حاولت ان تشنه الشيوعية المحلية ضد جميع الوطنيين الاحرار الذين يختلفون مع الحزب الشيوعي في الرأي والعقيدة او الهدف لتصفية الحركة الوطنية

والقضاء على جميع الوطنيين الاحرار وبالتالي الوثوب الى الحكم والسيطرة على البلاد.

لقد اعتقلت مرارا في العهد البائد لالشيء الا لايماني وحبي واخلاصي لعروبتي ووطني ولقد قاسيت مرارا في العهد المباد صنوف الطغيان وتحملت الوانا من اعمال التنكيل والمطاردة وواجهت لجانا تحقيقية عديدة سامتني صنوف التعذيب والهوان، ولكني اقول بكل اسف ان مالقيته في معتقل الدبابات الرهيب وامام اللجنة التحقيقية العليا الخاصة من تعذيب وحشي وتلذذ وابداع في هذا التعذيب كان فوق كل تصور وادراك.

لقد عذبت تعذيبا بشعاً وحشياً لاتقره ابسط القواعد الانسانية ولايرضاه اي انسان شريف، ووجه الشكرة كلامه الى هيئة المحكمة قائلا: لعلكم او لعل البعض منكم سمع بوسائل الايضاح، فوسائل الايضاح هذه كما يسميها اعضاء اللجنة التحقيقية هي عبارة عن عصي خيزران مختلفة الاحجام وهراوات وقرابيج وجهاز الفلقة المشهور بالنسبة لديهم كل هذه كانوا يطلقون عليها اسم وسائل الايضاح مضافا اليها السب والشتم والتقريع، وكنت كلما اطلب للحضور امام اللجنة التحقيقية اعرف ان امامي سهرة تعذيب مجانية لا اعود منها الا وانا محمول من قبل الجنود الاشاوس الرحماء الذين كان كلامهم الوحيد للتعبير عما تجيش به نفوسهم الطاهرة هي دموع تذرف وهم يرافقونني الى اقذر محل في معتقل الدبابات حيث تستمر حملة الارهاب والتعذيب وبدون فراش او غطاء خلال ايام الشتاء القارصة، واذا حاولت ان اطلب ذلك يكون الجواب من قبل الانسانيين الذين يدعون بأنهم شيوعيون وبكل فخر واعتزاز بأن هذه دكتاتورية البروليتارية العادلة نطبقها معكم ويعقبها الضرب والشتم بعبارات لاتليق بأي انسان ان يتلفظ بها، حيث اصبحت الالفاظ القذرة التي تخرج من افواههم اشياء طبيعية مألوفة لدينا كما يألف الناس التحايا.

وكل تلك السهرات كانت تجري خلال ليالي رمضان المبارك وفي ليالي عيد الفطر السعيد، وكان هؤلاء يستخدمون اساليب غريبة عجيبة في التعذيب كما كانوا يتسابقون بخطى سريعة لتحدي شرائع الخالق والتصريح بعبارات لايفقهون معناها ولايقدرون عواقبها، وقد علقت من رقبتي في سقف بهو ضباط الكتيبة في احدى ليالي سمرهم حتى اغمى علي ثم اعادوا لي وعيي، وفعلوا ذلك ثانية وثالثة وهكذا ثماني مرات في ليلة واحدة، ولم

يكتفوا بذلك بل مارسوا معي اسلوب الفلقة حتى اغمي علي ايضاً، ولاجل ان يتأكدوا من صحة الاغماء كانوا يكوون جسمي ويدي ولازالت اثار الكي ظاهرة على جسمي لحد الان رغم مرور مدة طويلة، وانا اعرضها الان على محكمتكم ليطلع العالم كله على مقدار ديمقراطية وعدالة وانسانية العقيدة التي كان يتمشدق بها اولئك القساة. ثم انهم علقوني في اقذر محل من المعسكر من يدي وعلى انفراد ولمدة اثني عشر يوما، لاتفتك يداي من الشباك العلوي الا اوقات الطعام ولم يسمحوا لي بالنوم بهذه الطريقة ثلاثة ايام متتالية وسمحوا لي ليلة واحدة ليحرموني النوم بعدها اربعة ايام اخرى تتخللها حملات وسائل الايضاح، لقد اعتبروني على حد قولهم ميدان تجارب في التعذيب وهم فخورون بأساليبهم القذرة هذه.

ولم يكتفوا مني بهذا القدر من التعذيب بل سمح آمر المعتقل لافراد المقاومة الشعبية في الموصل بأن يدخلوا علي للانتقام مني حيث ابلغوني وهم يتضاحكون وبكل صلافة وصفاقة وكأنهم اتوا عملا بطولياً بقتلهم شقيقي هاشم البالغ من العمر سبعة وعشرين عاما وعشرين اخرون ومتى ياسيدي؟ بعد صدور بيان الحكومة الموقرة وتطمين الشعب من قبل زعيم الشعب بواسطة الراديو بأن يعودوا الى مزاولة اعمالهم الاعتيادية، نعم قتلوه بعد صدور ذلك البيان رمياً بالرصاص وتركوا جثته بحراستهم اربعة عشر يوما حتى تفسخ ثم سلموه الى اهلي وكأنهم غير مرتبطين بحكومة ومحاكم فقد حكموا عليه ونفذوا الحكم وهو البريء البعيد عن كل جريمة. الا مرحبا بالديمقراطية الموجهة وطوبا للدكتاتورية البروليتارية العادلة، وبئسا لك ايها الحق، وسخفا لك ايتها العدالة التي يدعون بها اولئك النفر. ان هؤلاء القتلة يقدمون لنا صباح مساء من قبل آمر المعتقل على انهم مناضلون انسانيون شرفاء والانسانية والشرف منهم براء».

انتهى دفاع فاضل الشكرة.

لقد كان لدفاع فاضل الشكرة تأثير كبير على الرأي العام العراقي والعربي والعالمي حيث فضح الشيوعيون واساليبهم، وفي اليوم التالي نشرت الجرائد القومية دفاع الشكرة بكامله على صفحاتها، اما صحيفة «بغداد» التي كانت تصدر انذاك فقد نشرت دفاع الشكرة بكامله على الصفحة الاخيرة من الجريدة وطبعت اعداد كبيرة من الجريدة وقام الاهالي بلصق تلك الصفحة على اعمدة شارع الرشيد ليتسنى

لكل ابناء الشعب قراءة ماجاء في دفاع الشكرة، وكان لذلك تأثير كبير على البسطاء من ابناء الشعب العراقي الذين اندفعوا وراء الوعود والشعارات البراقة التي كان يرفعها وينادي بها الحزب الشيوعي العراقي، وانفضحت اعمالهم ووحشيتهم،

واخذ الناس يتسائلون ان هذه افعال الشيوعيين وهم خارج الحكم، فكيف تكون افعالهم في حالة استلامهم السلطة، ويعني ذلك القضاء على كل من لايدين بأفكارهم ومعتقداتهم وعمالتهم، وقد انتهت المحكمة من مرافعاتها يوم الخميس ٣٠/تموز/٥٩ واعلنت رفع الجلسة الى صباح يوم الثلاثاء ٤/آب/لاصدار الاحكام،الا ان المحكمة لم تنعقد في الموعد المحد واعلنت عن انعقادها يوم الاربعاء ١٢/آب/لمحاكمة العميد الركن ناظم الطبقجلي ورفاقه.



في الصورة في الوسط الحاج محمود شيت خطاب والشهيد نافع والدكتور راجي التكريتي. والشهيد سالم حسين الرابع والشهيد عزيز احمد شهاب اثناء وجودهم في معتقل مدرسة الهندسة العسكرية.



بعض المعتقلين من الضباط في مدرسة الهندسة العسكرية ويظهر فيها الشهداء الملازم مظفر صالح ـ النقيب محمد امين عبد القادر ـ النقيب الركن نافع داود الملازم الاول سالم حسين السراج ـ الملازم محسن عموري

٢٩ ـ محاكمات العميد الركن ناظم الطبقجلي ورفاقه:

انعقدت الجلسة الاولى لمحاكمة العميد الركن ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية وزملائه بالساعة السادسة والنصف من مساء يوم الاربعاء ١٢/آب/١٩٥٩ وهم كل من

العميدالركن	ناظم الطبقجلي	قائدالفرقة الثانية
العميدالركن	عبدالعزيزالعقيلي	قائدالفرقة الاولى
العقيدالركن	محمدسعيدالشيخ	مديرالعقودوالمبايعات
العقيدالركن	منيرفهمي الجراح	آمراللواءالثالث«اربيل»
العقيد	رفعت الحاج سري	مديرالاستخبارات العسكرية

العقيد	نوري الراوي	آمرلواءالتدريب في كركوك
المقدم	ذياب العلكاوي،	آمر معمل ميدان
النقيب الركن	داودسيدخليل	ضابط استخبارات اللواء الثالث «اربيل»
اللواءالركن المتقاعد	حسين العمري	ضابط متقاعد
السيد	عبدالرحمن محمود	تـاجر

ولاول مرة سمح للمتهمين بتوكيل محامين للدفاع عنهم وتطوع عدد كبير من المحامين القوميين لهذه المهمة الا ان المحكمة اكتفت بمحام واحد للدفاع عن كل متهم.

وفي الجلسة الاولى حدثت مفاجئتان مهمتان اثرت على سير المحكمة وعلى النظام الديكتاتوري لقاسم العراق.

الاولى: عندما نودي على المتهم العميد الركن الطبقجلي ليدخل قفص الاتهام ـ وكانت المرافعات تنقل بشكل حي من قبل تلفزيون واذاعة بغداد ـ كان هناك عدد كبير من الضباط يجلسون في النادي العسكري لمشاهدة وقائع المحكمة، وعندما ظهرت صورة الطبقجلي وهو يدخل قفص الاتهام علت اكف الضباط الحاضرين بالتصفيق الحاد ـ وكان الطبقجلي رحمه الله يتمتع بشعبية واسعة على المستويين العسكري والمدني ـ ووصلت اخبار تلك الحادثة فورا الى اسماع عبدالكريم قاسم، فأنزعج كثيراً، وكيف لاينزعج وهو الزعيم الاوحد، والاوحد، والاوحد كما كان يحلو للشيوعيين تسميته، وأمر بمعاقبه اقدم الضباط الذين صفقوا للمشهد بعشرة ايام قطع راتب وكان ذلك الضابط هو العميد مدحت شاكر السعودي آمر المحكمة العسكرية العرفية الثانية انذاك، واعتقد ان تلك الحادثة ولدت شعورا اكيداً لدى قاسم بوجود من ينافسه على الزعامة في السجن وكان لها تأثير كبير على تصرفاته تجاه المتهمين فيما بعد.

والثانية: هي انكار الشهود لأفادتهم التي سبق وسجلوها في التحقيق والطعن بصحتها. حيث ان الشهود الرئيسيين على ادانة الطبقجلي ورفعت الحاج سري «زعيما الثورة الحقيقيين» ودور الجمهورية العربية المتحدة في اسناد

ثورة الشواف انكروا افاداتهم التي سبق وسجلوها في التحقيق وادعوا انها اخذت منهم بالتعذيب والاكراه وتليت عليهم من قبل الهيئة التحقيقية.

وعندما نودي على الشاهد الرئيسي في تلك المحاكمة المقدم الركن عزيز احمد شهاب الذي سبق واتصل بمسؤولي الجمهورية العربية المتحدة في سوريا موفدا من قبل الطبقجلي للتحضير للثورة وسبق ان اعطى افادة مكتوبة يعترف فيها بتلك الاتصالات، كما سبق وحضر الى المحكمة بصفة شاهد في محاكمة الوجبة الاولى من المتهمين في الثورة - محاكمة الطيارين - حيث شرح الدور الذي كلف به من قبل الطبقجلي للاتصال بمسؤولي العربية المتحدة وتفاصيل تلك الاتصالات.

«في صباح يوم بدء محاكمة الطبقجلي وزملائه ارسل المدعي العام العسكري للمحكمة العقيد الركن ماجد محمد امين على المقدم الركن عزيز احمد شهاب وبيّن له بأنه سيستدعى هذا المساء الى المحكمة للادلاء بشهادته امام المحكمة بخصوص دور الطبقجلي في ثورة الشواف وكما جاء بأفادته الموجودة في محاضر المحكمة وكذلك كما جاء بشهادته التي ادلى بها اثناء محاكمة الطيارين، وبيّن له ان عبدالكريم قاسم امر بأطلاق سراحه من التوقيف وايقاف التعقيبات القانونية بحقه فور اعطاء الافادة، وانه سيعيده الى الجيش برتبته السابقة وللزيادة في التأكيد اطلعه على الأمر الصادر بذلك من قبل عبدالكريم قاسم. وطلب منه الاطلاع على افادته التي سبق وكتبها في التحقيق وقرائتها كي لاينس منها شيء وللتذكير ليس الا. وبعد قراءته الافادة بين للمدعي العام انه حاضر للادلاء بالشهادة».

وعند افتتاح جلسة المحكمة مساء نودي على الشاهد المقدم الركن عزيز احمد شهاب ليدلي بشهادته، وبعد اداء اليمين طلب رئيس المحكمة من الشاهد تنوير المحكمة عن دور ونشاط المتهمين وبيان كيفية ارساله الى الاقليم الشمالي للجمهورية العربية المتحدة واتصاله بحكامها وعلاقة ذلك بثورة الشواف.

اجاب الشاهد المقدم الركن عزيز احمد شهاب بما يلي:

«سيادة رئيس المحكمة العسكرية العليا. اصحاب السيادة الاعضاء. قبل الاجابة على السؤال اود ان ابين للمحكمة المحترمة انما سأدلي به الآن هو الحقيقة، وان كل ما أفدت به سابقاً امام هيئة التحقيق او امام محكمتكم الموقرة لايمت الى الحقيقة بصلة، وانما هي اقوال طلب مني في التحقيق ان اقولها والتي امليت عليّ

املاء من قبل اشخاص ليست لهم اية صفة رسمية وذلك بعد تعذيبي لمدة ثلاث ليالي. ارجو ان تعفيني المحكمة عناء شرح الوسائل والاساليب التي تعرضت لها حتى قبلت ان اقوم بهذا الدور الذي طلب مني القيام به وذلك بأتهام اشخاص لااعلم من امرهم شيئا عدى القضايا الرسمية.

بالحقيقة انني لم اذهب ولم اتصل بأحد من الجمهورية العربية المتحدة وكل ماذكر في السابق هو كان تلفيقاً من قبل ناس معروفين وامليت على هذه الافادة املاء.

وعلى اثر ذلك طلب المدعي العام من رئيس المحكمة الموافقة على ادخال الشاهد عزيز احمد شهاب قفص الاتهام عن نفس الجرم وبين رئيس المحكمة بأن المحكمة ستنظر في الطلب.

ونودي على الشاهد الثاني العقيد ابراهيم الكيلاني «آمر الهندسة الآلية الكهربائية للفرقة الثانية» وطلب منه رئيس المحكمة ان يبين مايعرفه عن مراحل وماهية اتصالاته بكل من المتهمين الطبقجلي ورفعت الحاج سري وسعيدالشيخ وعلاقة كل منهم بثورة الشواف.

انكر الكيلاني معرفته بالثورة وانكر ماجاء بافادته بهذا الخصوص، ونهض المدعي العام ليقول ان قصة الشاهد تشبه قصة الشاهد السابق «ويعني عزيز احمد شهاب» وطلب من رئيس المحكمة احالته كمتهم الى المحكمة ايضا.

ونودي على الشاهد المقدم الركن يونس عطار باشي ولم يطلب منه بيان افادته بل عرضت عليه الافادة التي سجلها في التحقيق، وبين الشاهد ان التوقيع توقيعه وأخذ منه بالقوة والاكراه والتعذيب، وطلب رئيس المحكمة قراءة الافادة من قبل الادعاء العام، وبعد قراءة الافادة سأل رئيس المحكمة الشاهد هذه افادتك طبعاً؟ فأجابه الشاهد، ان الافادة امليت عليّ املاء وبالقوة والتعذيب وحتى المدعي العام اشترك بالتعذيب ايضاً مع هيئة التحقيق.

وعلى اثر ذلك طلب الادعاء العام احالة الشاهد الى المحكمة كمتهم اسوة بزملائه، ووعد رئيس المحكمة بالنظر في الطلب، وبعد ذلك نودي للمرة الثانية على كل من الشاهد المقدم الركن عزيز احمد شهاب والعقيد ابراهيم الكيلاني وطلب رئيس المحكمة من الادعاء العام قراءة افادة كل منهما، وبعدها رفعت الجلسة الى يوم السبت ١٥ /آب.

وكان عبد الكريم قاسم يتابع سير المحاكمات من التلفزيون، وبعد رفع الجلسة ذهب رئيس المحكمة المهداوي الى عبدالكريم وبيّن له بأنه لايستطيع الاستمرار في المحاكمات اذا استمر الحال على ماهو عليه.

وفي اليوم التالي الخميس ١٣/آب حضر عبدالكريم قاسم حفلة تخرج دورة ضباط كلية الاحتياط والقي كلمة في الحفل تهجم فيها على الخونة والمتآمرين، ولأول مرة اعلن انه يؤيد كل كلمة يتفوه بها المهداوي وكل حكم يصدره، وقال ان المهداوي يعلم بثورة ١٤/تموز من قبل خمسة عشر عاماً حيث ادعى بأنه اخبره في ذلك الحين بأن سيعتلي منصة الحكم في يوم من الايام لمحاكمة الخونة والمتآمرين، وقد تفوه عبدالكريم قاسم بذلك لدعم موقف المهداوي في المحكمة حيث اصبحت المحكمة اشبه بالمهزلة بل هي في الاصل مهزلة بحق.
- بينما صرح عبدالكريم قاسم بعد ذلك واثناء مكوثه في المستشفى بعد محاولة اغتياله لجريدة الثورة العراقية بأنه لاعلم لاحد بالثورة حتى اقرب اقربائه «ويعني بذلك المهداوي» الا قبل عشر ساعات فقط.
وفي المساء ارسل عبدالكريم قاسم على كل من المقدم الركن عزيز احمد شهاب، والعقيد الكيلاني والمقدم الركن يونس عطار باشي وقابلهم على انفراد، وحاول اقناعهم بالعدول عن موقفهم وادلائهم بالشهادة حسب ماجاء بأفاداتهم في التحقيق، وبين لهم بأن نكرانهم الافادات وهم يعلمون علم اليقين بصحة ماورد فيها يجعله امام الرأي العام العربي والعالمي بأنه هو المعتدي على الجمهورية العربية المتحدة وهو الذي يتهمها زوراً وبهتاناً بالتحريض والاشتراك في المؤآمرة ضده والعكس هو الصحيح، ووعدهم بأنه سيطلق سراحهم في حالة ادلائهم بالشهادة الصحيحة، ودامت المقابلات حتى الصباح الا ان ذلك لم يؤثر عليهم واصروا على نكران الافادات التي افادوا بها في التحقيق واوضحوا لقاسم بأن تلك الافادات اخذت بالقوة والاكراه والتعذيب وانتهت المقابلة الى لاشيء.
وعقدت الجلسة الثانية لمحاكمة الطبقجلي وزملائه بالساعة السادسة والنصف من مساء يوم السبت ١٥/آب/٥٩. ونودي على الشهود الثلاثة بالتعاقب المقدم الركن عزيز احمد شهاب والعقيد ابراهيم الكيلاني والمقدم الركن يونس عطار باشي، وحاول رئيس المحكمة، ومدعيها العام ان يجعلوا الشهود الثلاثة يعترفون بأفاداتهم التي سجلوها في الهيئة التحقيقية الا انهم لم يفلحوا في ذلك وبين هؤلاء مجددا بأن افاداتهم في التحقيق امليت عليهم واجبروا على كتابتها بالقوة والاكراه والتعذيب، وعلى اثر ذلك اعلن رئيس المحكمة احالة هؤلاء الشهود الى المحكمة كمتهمين وامرهم بالدخول في قفص الاتهام. وبعد سماع افادات عدد من الشهود رفعت الجلسة على ان تعقد مساء يوم الاحد ١٦/آب/٥٩.
وعند افتتاح جلسة يوم ١٦/آب/ جيء بالنقيب الركن نافع داود كشاهد،

وطلب رئيس المحكمة من هيئة الادعاء العام قراءة افادته في الهيئة التحقيقية، وتم قراءة جزء من الافادة وفيما يلي نصها:

«وفي صباح يوم الاثنين ٢/٣/٥٩ اخبرني محمود عزيز بأن قائد الفرقة «العميد الركن ناظم الطبقجلي» حدد موعد الحركة الساعة الواحدة من ليلة ٤/٥، عندما حضر رسول الى الموصل من الفرقة واعتقده سامي باشعالم، وعند الظهر اخبرني محمود عزيز بأن الموعد قد تأجل على اثر مخابرة تلفونية مع الفرقة، وفي نفس اليوم حضر الى الموصل المقدم الركن عزيز احمد شهاب والعقيد نوري الراوي للتأكيد على التأجيل، وكان ملخص الخطة ان تبدأ في بغداد من القطعات المؤيدة في مقر وزارة الدفاع والاذاعة بفرض شروط على الزعيم عبدالكريم قاسم واعطائه منصب في مجلس قيادة الثورة - هذا غير وارد وان الخطة كانت تقضي بأغتيال عبدالكريم قاسم وقد ذكر النقيب الركن نافع ذلك في التحقيق للتخلص من التعذيب اولاً ولتخفيف وطأة الثورة المضادة ضد عبدالكريم قاسم، حيث جميع المعتقلين كانوا يتحاشون ذكر اي شيء ضد شخصيته، وكأنما الثورة ليست الغاية الاساسية منها هي ازاحته عن قيادة الثورة.

وفي يوم الاربعاء ٤/٣/٥٩ حضر المدعو علي عبدالسلام «الملقب ابو السوس» واخبر محمود عزيز بأنه كان في بغداد واتصل بالعقيد طاهر يحيى، وان طاهر يحيى قال بأن التأجيل لم يكن من بغداد وانما نتيجة تقاعس الفرقة، وان طاهر يحيى على استعداد للعمل بالرغم من وصول خبر التأجيل، وان الشواف كان يظهر استيائه من الاوضاع بصورة عامة ومن سيادة الزعيم .

وفي يوم ٣/٣ ذهب الشواف للاتصال بناظم الطبقجلي في كركوك وفي نفس اليوم ذهب محمود عزيز الى الحدود واتصل بشخص سوري عسكري اسمه حكمت فأتفق واكد الترتيبات السابقة، وفي يوم الاربعاء ٤/٣ طلب مني الشواف السفر الى بغداد للاتصال بالعقيد رفعت الحاج سري ونقلت له على لسان الشواف مايلي «اللواء الخامس حاضر للحركة، كافة العشائر تؤيدكم، اتصل بالعميد ناظم الطبقجلي وانه يتمكن من السيطرةعلى كركوك، تم الاتصال والاتفاق مع الجمهورية العربية المتحدة على ارسال جهاز اذاعة وعتاد ومتطوعين ونقود عند الحاجة، ان الطائرات في الموصل

مضمونة وبعد نقل الرسالة طلب مني رفعت ان اسافر بنفس اليوم واخبر الشواف ان يتصل به تلفونياً يوم الحركة. وفي ليلة الجمعة حوالي الساعة الثالثة ليلاً حضر كل من الرائد محمد سليم احمد والنقيب المظلي منعم حميد المنسوبين الى الاستخبارات العسكرية، وفي صباح يوم ٣/٦ اتصلا بالشواف ولا اعلم مادار بينهم من حديث. ولكني اعتقد انه كان يدور حول الحركة، وفي ليلة ٦/٧/آذار حضر المقدم الركن عزيز احمد شهاب واتصل بالشواف في المطار، وفي اليوم الثاني اخبرني الشواف بأنه اخبر المقدم الركن عزيز بموعد الحركة الذي سيكون ليلة ٧/٨/آذار/١٩٥٩».

هذا بعض ماجاء بأفادة النقيب الركن نافع داود التي سجلها في اثناء التحقيق والتي أمر رئيس المحكمة هيئة الادعاء امام بقرائتها الا ان النقيب الركن نافع داود تكلم بعد الانتهاء من قراءة الافادة وانكر ماجاء في فحوى الافادة انكاراً تاما وقال مايلي:

«سبق ان بينت في دفاعي يوم ١١تموز الظروف التي احاطتني عند اعطاء هذه الافادة وهي ان هذه الافادة لم اكتبها بيدي كما انه لم اقرأها لانه لااستطيع القراءة نتيجة لفقد بصري، ثم انا كنت بحالة مرضية سيئة وكذلك كنت بحالة نفسية اسوأ، وذكرت بأنه انا كنت اعاني آلام شديدة، كثير من الاشياء انا ذكرتها لكنه لغرض التخلص فقط ولغرض ان ارتاح وكثير من هذه الاشياء» وهنا قاطعه رئيس المحكمة بقوله يعني انت ايضاً لم تكن تعرف بالموآمرة، وطلب منه بيان معلوماته حول المتهم رفعت الحاج سري فأجاب النقيب الركن نافع بمايلي «انا في يوم ٣/٤ اخذت اجازة من الموصل لغرض قضاء بعض الاشغال الخاصة بي وسافرت ليلة ٤/٥ جئت الى بغداد، وبنفس الوقت كلفني آمر اللواء ان امر على مدير الاستخبارات واخبره بالرسالة الشفوية التي سأقولها، وهذه الرسالة كانت تتضمن على ان اللواء الخامس حاضر لغرض القضاء على اي حركة او اصطدام يحدث في يوم احتفال انصار السلام، كما ان آمر اللواء متفق بهذا الخصوص مع قائد الفرقة وكذلك متفق مع العشائر ان لاتتدخل فيما اذا حدث اصطدام في المدينة».

واصر النقيب الركن نافع على ان المعلومات التي وردت في الافادة التي تليت من قبل هيئة الادعاء العام غير صحيحة، وان مايقوله في المحكمة هي الوقائع الصحيحة.

وبذلك انكر اربعة من اهم شهود الاثبات ماجاء بأفادتهم التي سبق ان سجلوها في التحقيق، وهذا الانكار برأ العربية المتحدة من تهمة الاشتراك والتحريض على الثورة، كما حصر الثورة بشخص قائدها العقيد الركن الشواف وبعض الضباط الذين استطاعوا الهرب الى سوريا.

وفي حوالي الساعة الثانية عشر من مساء يوم ١٦/آب ارسل عبدالكريم قاسم على النقيب الركن نافع داود وقابله في مقره بوزارة الدفاع وحاول اقناعه بالترغيب والتهديد للكلام عن حقيقة مجيئه الى بغداد ومضمون الرسالة الشفوية التي حملها من الشواف الى رفعت، الا ان نافع اصر على ان جوابه في المحكمة هو الصواب وان ماجاء بأفادته امام الهيئة التحقيقية مختلق ولا اساس له من الصحة، وقد استمرت المقابلة حتى الصباح، وعلى اثر ذلك غضب عبدالكريم قاسم واوعز بأخراجه من مستشفى الرشيد العسكري التي كان يرقد فيها للمعالجة، وجيء به الى السجن المركزي مع رفاقه.

وعقدت المحكمة جلستين لسماع اقوال بقية الشهود يومي ١٧ و ١٨ / آب وعند انتهاء جلسة يوم ١٨/ آب اعلن المهداوي بأن المحكمة ستعقد جلسة مساء يوم الاربعاء ١٩/آب لاصدار القرارات والاحكام بحق المتهمين من زمرة الخشابي على ان تعاود الانعقاد يوم السبت ٢٢/آب/٥٩ الساعة السادسة والنصف للاستمرار في محاكمة الطبقجلي ورفاقه.

وفي الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الاربعاء ١٩/آب/٥٩ عقدت المحكمة جلسة لاصدار القرارات والاحكام بحق المتهمين من زمرة الخشابي وكانت كما يلي:

الاعدام رمياً بالرصاص حتى الموت بحق كل من:

النقيب الركن	نافع داود احمد
النقيب	محمد امين عبدالقادر
الملازم الاول	سالم حسين السراج
الملازم	محسن اسماعيل عموري
الملازم	مظفر صالح

الاعدام شنقاً حتى الموت بحق:

السيد	فاضل حمادي الشكرة

الاشغال الشاقة المؤبدة بحق كل من:

العقيد الركن	جميل مهدي الخشالي
النقيب المظلي	منعم حميد
النقيب الصيدلي	امين مجيد كركجي

وحكمت المحكمة ببراءة كل من:

الرائد	محمد سليم احمد
الرائد	حامد سعيد
الرائد	فيصل الخوجه
النقيب	محمد رجب
النقيب	نجم عبدالله
النقيب	عدنان شمس الدين
الملازم الاول	ادريس ابراهيم
الملازم الاول	خلدون صديق
الملازم	حازم صالح
الملازم	سعدي شريف العمري
الملازم	طه حمو سليمان
السيد	عبدالباسط يونس.

وبعد صدور الاحكام جيء بالمحكومين الى السجن المركزي ووضع الضباط الذين صدرت بحقهم احكام الاعدام مع اخوانهم الضباط المحكومين بالاعدام سابقا، وطلبت من آمر المعتقل ان يكون النقيب الركن نافع داود بجانبي حتى اقوم على رعايته فوافق على ذلك.

اما الذين برأتهم المحكمة فقد اخذوا ليلاً لمقابلة عبدالكريم قاسم في مقره بوزارة الدفاع. وقابلهم قاسم وعلى وجهه علامات الغضب والانفعال وخاطبهم قائلاً: انتم خونة متآمرون ولدي متمسكات على ذلك واخذ يكيل لهم التهديد والوعيد حتى اعتقد البعض منهم بأنه سيعيدهم الى التوقيف ثانية، وعلى اثر ذلك طلب الرائد فيصل الخوجة السماح له بالكلام ـ سبق للرائد الخوجه ان جرح في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ عند محاولته اقتحام قلعة كيشر في مدرعته ـ فسمح له عبدالكريم بالكلام، واخذ الخوجه يتكلم بأنفعال قائلاً: انا لست خائنا ويشهد

على ذلك الجرح الذي لازالت اثاره موجودة على جسدي نتيجة محاولتي اقتحام قلعة كيشر في فلسطين، ورفع قميصه وكشف عن آثار الجروح، وفي تلك اللحظة هتف احد الحاضرين «يعيش الزعيم الاوحد والاوحد والاوحد عبدالكريم قاسم» وردد الحاضرون الهتاف.

وعلى اثر ذلك انفرجت اسارير الزعيم الاوحد ودق الجرس وطلب من المراسل جلب قناني البيبسي كولا وتوزيعها على الحضور، وهكذا تلطف الجو وانبسط الزعيم الاوحد واستغل الموقف الجديد السيد عبدالباسط يونس «صاحب جريدة الهدف الموصلية» وطلب من الاوحد الموافقة على تبديل عنوان الجريدة من جريدة ادبية الى جريدة سياسية وطلب من الاوحد اهداؤه تصويره الشخصي ليضعه في الصفحة الاولى من الجريدة، ففرح عبدالكريم لهذا الطلب ووافق عليه، واوعز بجلب عدد كبير من تصاويره الشخصية وكراسات تحتوي على مجموعة خطبه ووزعها على الحضور وابدى الحضور سرورهم لتلك الهدايا «القيمة» وهكذا انتهت المقابلة واوعز اليهم بالالتحاق بوحداتهم.

وفي صباح يوم الجمعة ٢١/آب/٥٩ صدر امر بنقل كافة المحكومين بالاعدام من جماعة الشواف «هكذا كان يطلق علينا» الى الدار المجاورة التي تحتوي على ثلاث غرف كبيرة نوعا ما وفناء صغير ومرافق وحمام واوعزوا لنا بأن نتوزع على غرفتين فقط على ان تبقى الغرفة الثالثة خالية وتوزعنا على الغرف على الترتيب التالي:

غرفة رقم ١

النقيب زكريا طه	النقيب هاشم الدبوني
الرائد مجيد الجلبي	النقيب يحيى حسين الحماوي
المقدم عبدالله الجبوري	م اول حازم خطاب
النقيب محمد امين عبدالقادر	م اول سالم حسين
الملازم مظفر صالح	الملازم محسن عموري
	السيد فاضل الشكرة

باب الغرفة

غرفة رقم ٢

العقيد خليل سلمان	الرائد توفيق يحيى اغا
المقدم الركن علي توفيق	المقدم اسماعيل هرمز
المقدم كامل الدبوني	المقدم يوسف كشمولة
النقيب صديق اسماعيل	النقيب صديق الصفار
النقيب محمد سعيد قاسم	النقيب حازم حسن العلي
	النقيب الركن نافع داود

باب الغرفة

غرفة رقم ٣

مرافق
صحية
وحمام

عادت المحكمة الى الانعقاد يوم السبت ٢٢/ آب/ ٥٩ للنظر في قضية المتهمين ناظم الطبقجلي ورفقائه، وجيء بالشاهد النقيب الركن نافع داود وطلبت منه المحكمة تنويرها عن ادوار كل من ناظم ورفعت وعزيز ونوري الراوي في الثورة. ولكن نافع اصر على صحة ماجاء بشهادته السابقة امام المحكمة وعدم صحة المعلومات المسلجة في الاوراق التحقيقية وحاول المهداوي بالتهديد والترغيب جعله يعترف بصحة ماورد في الاورق التحقيقية الا ان نافعا رفض المساومة.
وبعد ان يأس المهداوي من اقناع نافع بالكلام قال له «انت لست اعمى بل انك متُحايل ولاتنفع حيلتك» وامره بالخروج من المحكمة ومن ثم طلب رئيس المحكمة من الطبقجلي ان يدلي بأفادته.
وفي منتصف تلك الليلة ارسل عبدالكريم قاسم على النقيب الركن نافع داود لمواجهته وكان نافع ينام في الغرفة بجانبي، فقلت له قبل ذهابه:

«يانافع هذا مخبل ـ واعني به عبدالكريم ـ لاتحاول تستفزه، بل على العكس حاول ان تستعطفه واطلب منه ان يأمر بمعالجة نظرك الذي فقدته خارج العراق، وان نكران الافادة التي اعطيتها في التحقيق لايغير النتيجة، وخلي نتبع السياسة مع هذا المخبل في الوقت الحاضر لان الامور كما ترى كلها بيديه والله كريم في المستقبل».

فأجابني نافع الى ذلك وذهب لمقابلة عبدالكريم بعد منتصف الليل، وذهب النوم عن عيني وبقيت انتظر عودته، وقبل طلوع الفجر عاد من المقابلة فقلت له بشر؟ فقال: ان كريم قاسم كان غاضباً اشد الغضب نتيجة عدم الاعتراف بالافادة التي اعطيتها في الهيئة التحقيقية وسألني لماذا انكرت الافادة التي اعطيتها في التحقيق؟ فقلت له: ان تلك الافادة امليت عليّ وان ماقلته في المحكمة هو الصحيح.
فقال قاسم: انني متأكد ان ماجاء بالافادة هو الصحيح وانا على يقين من ذلك، وانكم بنكرانكم الافادات جعلتم العالم يعتقد بأننا نحن المعتدون على العربية المتحدة واتهامنا لها بالتآمر علينا لاصحة له، بينما كلكم تعلمون انهم هم الذين تآمروا علينا.
وبعدها دفعني بكلتا يديه من ظهري وقال اخرج وكان امامي على ما اعتقد طبلة عثرت بها وسقطت على الارض وجاء احد الضباط وامسك بيدي واخرجني من

الغرفة، وهكذا انتهت المقابلة ليقرر عبدالكريم قاسم بعدها تنفيذ احكام الاعدام.

٣٠ ـ الطبقجلي يواجه عبدالكريم ويصمم على قتله:

بعد انتهاء جلسة المحكمة يوم ١٦/آب/٥٩ ارسل عبدالكريم قاسم على الطبقجلي ليلاً لمواجهته ولمساومته على بعض الامور. وقبل مغادرة الطبقجلي الموقف اسر الى بعض الموقوفين بأنه عازم على قتل عبدالكريم قاسم اثناء المواجهة، وطلب ان يكون الزملاء من المسجونين والموقوفين على بيّنة من ذلك والتهيؤ لمواجهة ماسيحدث بعد ذلك. وقال انه ستكون يداه طليقتين عند مواجهة عبدالكريم «كانت العادة المتبعة هي فك قيود المسجونين او الموقوفين وادخالهم على عبدالكريم بشكل طبيعي» وعند اختلائه به في الغرفة سيعمل بكل قوته على مسك رقبة قاسم بقبضة يديه ويطبق عليها حتى الموت «ومعروف عن الطبقجلي انه يتمتع بجسم رياضي قوي وايادي فولاذية وكان بطل وزنه في الملاكمة» وعند دخول المرافقين الغرفة سيجدون عبدالكريم قاسم جثة هامدة لذلك سيضطرون الى الوقوف معه، خاصة وان اغلب مرافقي قاسم كانوا من الضباط غير الشيوعيين عدا العقيد وصفي طاهر الذي كان شيوعيا.

ذهب الطبقجلي الى المواجهة وبقينا في حالة ترقب سماع المفاجأة ولم يغمض لنا جفن تلك الليلة داعين الله ان يوفق الطبقجلي ولكن تشاء ارادة الخالق عكس ماكنا نتمناه ويواجه الطبقجلي قاسماً وهو مكبل اليدين بالقيود الحديدية وينطبق قول الشاعر:

ماكل مايتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لاتشتهي السفن

وجلس الطبقجلي قبالة عبدالكريم قاسم وسأله عبدالكريم عن حالة فأجاب الطبقجلي بعد رفع يديه المكبلتين بالقيود الحديدية في وجه قاسم قائلاً: «بوجودك

زين».
فقال قاسم: شوف ناظم لاتتكلم شيء في المحكمة وانا اجعلك مثل عبدالسلام «ويقصد عبدالكريم بذلك ان المحاكمة تستمر وتحكم عليه بالاعدام ويبقى في السجن دون ان ينفذ به الحكم».

اجاب الطبقجلي: أنا كتبت دفاعي وسألقيه في المحكمة ولن اغير منه شيئاً، وسأحملك مسؤولية ماجرى في كركوك من مذابح لانني سبق واخبرتك وكتبت لك عدة كتب رسمية احذرك فيها مما كنت اعتقده سيحدث في كركوك من مذابح، الا انك اهملت تلك الكتب وتجاهلتها ولم تتخذ اي اجراء بحقها وكان بالامكان تفادي تلك الحوادث قبل وقوعها.

اجاب قاسم: ان حوادث كركوك يعود سبعين بالمائة من اسبابها الى حوادث الموصل، ومع ذلك لاتتكلم اي شيء عن ذلك وانا على استعداد لان اجعلك مثل عبدالسلام.

قال الطبقجلي: انا لدي دفاع وسألقيه بالكامل في المحكمة.



ناظم الطبقجلي — عبد الكريم قاسم

وهكذا انتهت المواجهة وعاد الطبقجلي الى المعتقل وقص علينا نص المحادثة التي جرت بينه وبين قاسم يوم ٩٥٩/٩/١٩ اي قبل يوم واحد من تنفيذ الحكم به وبزملائه وذلك اثناء تناول المحكومين بالاعدام طعام الغذاء بصورة مجتمعة، حيث اقام المحكومون القدامى بالاعدام وليمة غذاء للمحكومين الجدد بالاعدام، ولم يخطر في بال الجميع اثناء تناولهم الطعام ان الحكم سينفذ صباح الغد في بعضهم.

نعود الى المحكمة والى الطبقجلي وهو يلقي دفاعه وكان لدفاعه صدى كبير لدى ابناء الشعب ونقطة تحول في الرأي العام العراقي، حيث علم الشعب الحقيقة التي قامت من اجلها ثورة الشواف، واخذ الناس يتحدثون عنها، واعطى غالبية الشعب العراقي الحق كله للضباط الذين قاموا بها وفيما يلي مقتطفات مما جاء في دفاع الطبقجلي:

الموقف السياسي :

لم تمر فترة وجيزة على انبثاق ثورة ١٤ تموز المباركة حتى فوجئنا بصراع حزبي وسياسي قاده القوميون والشيوعيون، وقد اشتد اوار هذا النزاع وحمى وطيسه واشاع البلبلة والاضطراب الفكري والنفسي، لقد كان الصراع مريعاً هز اعصاب الناس، وكان الامل ان يعمل قادة الثورة، ثورة الجيش في ١٤ تموز على السير بالموقف دون تحيز، على السير في طريق الثورة والاصلاحات لرفع كرامة الفرد والبلاد الى الدرجة اللائقة على ان يقرن ذلك بمناهج انشائية. كان المفروض ان تسير الثورة في فترة انتقال في اتجاهها المخطط دون ميل نحو اليمين او اليسار لغرض جمع الكلمة للسير وراء موكب رجال الثورة الحيادي، ان اهداف الثورة كانت انشائية بناءة تهدف الى مكافحة الاستعمار والاقطاع والاحتكار بأنواعه، مكافحة الجهل والفقر والمرض، رفع حالة الفرد المادية والمعايشة، وتوزيع الملكيات الكبيرة وتصنيع البلاد، والتعليم القومي، وكانت مناهج الثورة الانشائية تهدف الى الاخذ بناصر هذا الشعب الى طريق الخير ليشعر ويلمس بأن الثورة جاءت لتخدمه ولتأخذ بيده نحو الانطلاق نحو الحرية وليشعر ان الوطن الذي تربطه بتربته الأمال والاماني انما هو وطن حر ومتحرر تهون من اجله الحياة للفداء والذود عنه ـ الان انحياز احد قادة الثورة نحو الحزبية خلال فترة الانتقال قد فوت الفرصة لجمع الصف ولجمع الكلمة، وثارت ثائرة الحزبية الضيقة لتشتيت وحدة الشعب وراء الجيش وقادته، فبدت آثار الصراع الحزبي واضحة بين القومية والشيوعية، بين القوميين والشيوعيين، وكنا حريصين على هذه الوحدة وحدة القوى الداخلية ضد الخطر

الخارجي، لذا فقد نحي العقيد الركن عبدالسلام عارف ضماناً لوحدة الصف، لوحدة رجال الثورة من اجل وحدة الشعب، وعلى اثر مغادرة العقيد الركن عبدالسلام عارف الى خارج العراق تداولنا في الموقف لتقرير احدى حالتين، اما ان تطلق حرية التنظيم الحزبي لكافة الكتل او تجمد الاحزاب خلال فترة الانتقال كي تعمل الكتل للبناء مع الجيش وقادته وبذلك نضمن الوحدة الوطنية التامة وقد تم الاتفاق بالاجماع على الاخذ بالحالة الثانية، فكانت خطوة موفقة للوحدة التامة لو طبقت في حينه ولكن لماذا لم تطبق؟ وكان الصراع بين القوميين والشيوعيين مستمرا بالرغم من عدم اجازة الاحزاب، وكان الشيوعيون تحت شعاراتهم الخاصة يريدون سلب الجيش شرف القيام بالثورة مدعين انها من صنعهم وهذا باطل، فأين كان الشيوعيون قبل الثورة؟ ان ثورة الجيش من اجل الشعب وللشعب قد حققت للجميع الحرية بما فيها للشيوعيين.

ان الصراع الفكري قد فوت على ابناء هذا الشعب وحدتهم وتضامنهم خلال فترة الانتقال فبدأ الصراع الداخلي والاخطار تحيط بهذا الوطن، ومع هذا فقد كان موقفي موقف الجندي الذي اتصف بالحياد التام بالنسبة للجميع وبوصفي عسكرياً كنت فوق الميول وفوق الحزبية حتى النهاية ولم امل لجانب او اساعد آخر خلافاً للمصلحة العامة، والآن اقول ولاول مرة، اقول وبعد القرار الذي اتخذ بتجميد الاحزاب وبعد اقصاء العقيد الركن عبدالسلام عارف، جاءني موفد من رئيس احد الاحزاب «ويقصد به الحزب الشيوعي» الذي يساهم بعض اعضائه في الوزارة - عافاه الله وشافاه - جاءني ليبلغني فيه مواجهة الذات المذكورة في الوقت والمكان اللذين احددهما. فأجبت الموفد بأني اعتذر لذات رئيس الحزب المحترم لاني غير حزبي ولااريد ان اتأثر بأي اتجاه حزبي ولان قادة الثورة قد ضحوا بأخ لهم بسبب ميوله الخاصة، والححت على الموفد وحملته الامانة بأن يبلغ ذات الرئيس ان قرار رجال الثورة بتجميد الاحزاب يحتمل ان يظهر الى حيز الوجود واني احمله مسؤولية التجاوب، احمله واحمل ضميره مسؤولية هذا الشعب ووحدته خلال فترة الانتقال ان وحدة الشعب اعلى من اي مكسب حزبي، وودعت ذلك الموفد، ولكن رئيس الحزب المحترم لم يستجب لنداء الجندي وسارت سفينة الوطن وهي تتلاطم في خضم الصراع الحزبي بين الشيوعيين الذين وجدوا من بعض الجهات التشجيع في الحصول على مكاسب لهم وبين القوميين الذين لم يلقوا مثل هذا التشجيع، فلا سمح بأطلاق حرية التنظيم الحزبي ولابتجميدها، ومع ان ممارسات الاحزاب لنشاطها كان غير مرخصاً رسمياً، الا انها كانت تعمل على توسيع شقة الرتق

فسادت البلاد المنازعات والاختلافات والاصطدامات وادت الى مجازر اخرى اهرقت فيها الدماء الزكية.

وجاءني احد الوزراء الحاليين الى مقري في قيادة الفرقة الثانية وكان يحتل مركز الرئيس في احدى المحاكم في كركوك وهو يساري النزعة، جاء ليبلغني ان اتعاون معه او معهم او مع ميوله او مع حزبه السياسي ويعلل هذا التعاون كسباً لهم، وزاد قائلا ان حزبنا سيفرض ارادته على سياسة وتخطيط الحكم ان عاجلاً ام آجلاً. وقال لي بصريح العبارة: ان صراعنا يعني صراع الحزب الشيوعي من اجل الحكم هو صراع موت او حياة وقال: لقد قررنا ان نكسب المعركة مهما كانت السبل والاساليب، واضاف مدعيا بأن سيادة رئيس الوزراء يؤازره او يوآزرهم، وكان هذا الحديث قد وقع بمناسبة الاصطدام الذي حدث في طوزخورماتو بين الشيوعيين والقوميين والذي انحاز حاكم التحقيق هناك الى جانب الاول مما اضطررت الى ان استعين بسيادة الحاكم العسكري العام لارسال لجنة تحقيق حيادية لاخذ المسيء بأساءته وكان جوابي للذات اليساري هو رفض التعاون مع اي حزب وبالاخص الحزب الذي ينتسب اليه هو.

وفي ٥/تشرين الثاني/ ١٩٥٨ طلبنا من سيادة رئيس الوزراء ان يعلن لون الحكم او لون الجمهورية ورجونا ان يعلن اهداف الثورة ضمن منهج وزاري يعلن للشعب، وكان ذلك بحضور رئيس اركان الجيش وقادة الفرق ومدير الشرطة العام، وكان رده بالايجاب، وضاف انه سيدرس الموضوع مع مجلس الوزراء وقد ايد مجلس الوزراء الموضوع ولكن مر الزمن من دون تغيير في الوضع والاحوال.

استدعيت ليلة ٦/٧ كانون اول من قبل سيادة رئيس اركان الجيش فوصلت بغداد صباح يوم ٧ والتقيت مع سيادة رئيس الوزراء «عبد الكريم قاسم» وجوبهت بموأمرة رشيد عالي الكيلاني وعرض علي شريط مسجل زجت فيه اسماء كثيرين من الضباط، وكان اسمي بينهم ولكن في مركز المناوىء للموأمرة المذكورة فتألمت وقلت لسيادته، لقد اخبرني المحامي مكرم الطالباني في دار الضباط مساء يوم ١٢/٤ بوجود مؤامرة في الجيش لاحداث انقلاب عسكري ولم يزد على ذلك، كما وردتنى في نفس الليلة برقية جفرية من حامية السليمانية وخابرني امر الحامية بنفس الاخبار التي وردت على لسان المحامي مكرم الطالباني، كما جاءني صباح يوم ١٢/٦ الى مقر الفرقة المحامي عمر مصطفى الملقب «عمر دبابة» يعلن لي نفس النبأ، واخذت خبر بنفس المال من حامية اربيل وموقع الموصل وقد قدمت تقرير بالموضوع في الشهر الثاني عشر، وقد قدمت تقرير بالموضوع الى وزارة الدفاع مستفسراً عن مصدر هذه

الاشاعات، فظهر لي الان بعد عرض الشريط ان القضية مصدرها جانب حزبي واحد اعلن المؤامرة قبل وقوعها وفي نفس الوقت في كل الالوية التي تدخل ضمن مسؤولية الفرقة الثانية، تألمت وشجبت ورود اسمي في الشريط المسجل وطلبت احالتي على التقاعد لاني لا استطيع ان اعمل في جو مملوء بالدس والوقيعة، في جو بلغ فيه الصراع الحزبي بين الشيوعيين والقوميين الذروة، في جو احارب فيه من اجل حزب معين فلم اجد مناصاً من التأكيد على احالتي على التقاعد ليتاح لغيري العمل وفق الظروف التي يراد منه العمل بموجبها ومن اجلها. طلبت الاحالة على التقاعد لاني لااريد الا ان اخدم وطني وبني قومي بدون الحزبية الوافدة، ولأني لااريد أن اخدم حزبا عميلا، ولانني لاارتضي ان اكون قائداً من دون فرقة. ولكنهم ارادو غير ما اريد، ارادوا ان اعمل خلاف ما يرضي ضميري ووطني وقوميتي. وقد ساقت الحالة السياسية والصراع الحزبي في هذا الوطن الى التمرد في الموصل والى مجزرة كركوك الرهيبة والى مجازر اخرى كان مرسوما لها ان تطبق وبقيت جنديا فوق الميول ارعى الجميع واخدم الجميع بدون تمييز ولمصلحة الجميع ومن اجل استقرار وضمان الامن للجميع.

ان خلفي في قيادة الفرقة الثانية الزعيم الركن المتقاعد الرفيق داود الجنابي قد ترك وراءه ذكرى لن تنساها الاجيال، ذكرى سوداء لطخت ثورتنا بدماء الشهداء الابرياء بسبب عقيدته، بسبب ميوله، ان ضحايا مجزرة كركوك دفنوا احياء ومُثّل بهم سحلاً وتقتيلاً وتشويهاً، هذه انسانية الشيوعيين، الانسانية التي يفهموها هم وحدهم وعن غير هذا السبيل لايمكن لهم الوصول الى غاياتهم الا على بحر من الدماء، وهو القانون والدستور الذي يعمل به الفوضويون للابادة، ابادة كل من يخالفهم في عقيدتهم واتجاههم، انها عقيدة العملاء، هذا انا لم تخضب يدي بالدماء دماء ابناء وطني وكفى.

التخطيط والاتجاه العام.

لقد تبلور في اواخر سنة ١٩٥٨ الاتجاه العام وخطط السياسة العامة، فقد استطاع الشيوعيون السيطرة على كافة الاتحادات والنقابات والمنظمات وكذا المقاومة الشعبية والشبيبة الديمقراطية والمعارف والاذاعة والجرائد واضطرت الجرائد القومية الى الاحتجاب وقد دمرت بعض مطابعها من قبل الشيوعيين، وشاعت الحزبية في الجيش، ورافق ذلك موجات من الارهاب والتهديد في انحاء الوطن، وكانت الاجتماعات والاحتفالات وقفاً عليهم وانتشر في كل مكان ارهاب ونزاع ذهبت فيه

الضحايا بسبب الصراع الحزبي لجانب واحد معين، ولم يبق والحالة هذه الا قبول فكرة التطهير والتي بشرت به صحافة الحزب الواحد انذاك، اما انا فقد سرت وسايرت السياسة والنهج الحكومي بحياد تام واريد ان تفرض علي مطاليب جهات غير مسؤولة فلم استجب لذلك، وقد جاء من يقول بأن من المصلحة ان تغير لونك وميولك، فأجبت اما لوني فغير حزبي، واما نهجي فبصفتي عسكرياً فوق الميول.

لقد طلبت اعفائي من منصبي في الجيش بناء على مالقيته من جهد وعناء وضغط ودعايات وتهديدات ووشايات واقاويل حول اعتقالي وسجني كلما قصدت بغداد لحضور مؤتمر القادة، ولم يألوا الحزب الشيوعي جهداً في مطاردتي حتى تم له ماأراد.

التصادم الاول في كركوك:

في اواخر تشرين الاول جرى التصادم بين الاهالي على اثر مغادرة الملا مصطفى البارزاني الذي حل ضيفاً في دار الضباط بكركوك. وكانت الاستفزازات قد بدت اذ اشتبك الجانبان في الشجار، وقد اتخذت الاجراءات لانزال القطعات العسكرية الى المدينة للحيلولة دون توسع النزاع وكنت اشاهد من شرفة مقر الفرقة الاهالي وهم يتقاتلون مع بعضهم وكذا الجنود انضموا الى الاهليين كل مع جانب من المتنازعين، فالقي القبض على بعض الاهليين وكثير من الجنود، وقد حاول بعض الفوضوين الهجوم على الاسواق التجارية فالقي القبض عليهم وجرى التحقيق مع الاهليين من قبل حاكم التحقيق وسيق المقصرون الى بغداد لاحالتهم الى المجلس العرفي، كما ارسل الجنود الى وحداتهم مخفورين فنالوا عقابهم، وعلى اثر ذلك اجتمعت لجنة التعاون الوطني في كركوك وطبعت بيانا وزع في كركوك وفي اقضية ونواحي المحافظة يدعوهم فيه الى التآخي ونبذ الحزازات وعدم تفرقة الصفوف ونسيان الحادث والمصالحة، كما دعوت رجال الدين وخطباء الجوامع ورجوتهم ان يجمعوا شمل الناس في خطبهم وتناسي الاحقاد في سبيل وحدة الصف.

كما رجوت الحاكم العسكري العام اطلاق سراح الموقوفين بعد المصالحة التي تمت، ولو لم تتخذ الاجراءات الفورية المذكورة لكانت النتائج غير محمودة.

هذا ماعملته لاعادة العلاقات بين الاهالي في كركوك والحيلولة دون المجزرة الاولى، وعلى اثر انتهاء هذا الحادث استلمت من الحزب الشيوعي قرار الحكم علي بالاعدام لاني منعت اعدام الشعب بعضه للبعض الاخر.

حادث تفتيش الاسلحة في كركوك:

كانت العناصر الفوضوية تعمل على تعكير صفو الامن في كركوك، ففي كانون الاول سنة ١٩٥٨ حين كنت في بغداد، تلقيت تلفوناً من كركوك ينبئوني فيه بوصول لجنة خاصة في طائرة عسكرية انيطت بها تفتيش مستودعات الاسلحة في بعض بيوت الاهالي من التركمان، وقيل لي لقد وصلتنا برقية بهذا المآل من مديرية الخطط العسكرية «التي كان يرأسها الشيوعي المعروف العقيد الركن طه الشيخ احمد» تفيد بتشكيل لجنة اعضاؤها يمثلون المديرية المنوه عنها، على ان يضاف لها ممثلا من الفرقة وحاكم التحقيق والملازم ثامر نور الدين من كتيبة مدرعات خالد، وقد قام هذا الضابط بالسماح لاناس اطلقوا على انفسهم اسم المقاومة الشعبية بالتدخل، وكذلك بعض الضباط من غير اللجنة، وكادت تحدث مجزرة لولا يقظة الفرقة واخذها كافة التدابير لانجاز مهمة اللجنة، حيث ان بعض العناصر من الضباط في كركوك من ذوي الميول قد ارتدوا ملابسهم العسكرية بعد علمهم بوصول اللجنة وكان ذلك بعد انتهاء الدوام الرسمي للوحدات، حيث ساهم بعض الضباط بالتدخل في التفتيش والتحق البعض الاخر في وحداتهم وكان قصدهم القيام بعمل ينطوي على خطورة كبيرة وكادت ان تحدث اشتباكات ولكن حيل بينها، وقد كانت موآمرة مبيتة ارسلت تفاصيلها الى الحاكم العسكري بكتاب سري وشخصي برقم ١٤٤ في ١٩٥٩/١/١٩، وصور منه الى المراجع ذات الشأن.

وملخص الحادثة كما رواها وزير داخلية عبدالكريم قاسم العميد الركن احمد محمد يحيى الى العميد الركن الطبقجلي مايلي:

«في عصر يوم الجمعة الموافق ١٩٥٨/١٢/٢٦ دخل غرفة رئيس الوزراء «عبدالكريم قاسم» مدير الخطط العسكرية العقيد الركن طه الشيخ احمد ومعه وفد من كركوك برآسه مأمور مركز الغابات المفوض صديق احمد، وكان الغرض من مجيئهم عرض موضوع خطير يهم السلامة العامة حسب رأي الوفد طبعاً، حيث رووا بأنه تأكد لديهم ان التركمان اخذوا يتسلحون وان هناك مخازن اسلحة واعتدة، وعندهم قائمة بأسماء ٢٧ دار من التركمان وقد سموا ثلاثة قرى خزنت فيها الاسلحة والمعدات، وقد اثارت اقوال الوفد رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم فوجه كلامه لوزير الداخلية كيف يحدث كل هذا في كركوك؟ فأجاب الوزير بأن له رأي في الموضوع بعد مغادرة الوفد، وحين ترك الوفد اوضح وزير الداخلية لرئيس

الوزراء بأن المخربين يغالون في روايتهم وانهم اكثر سلاحا واكثر عدة من غيرهم، وتفادياً لما سيترتب من امور مربكة اقترح ان تعين ثلاثة اسماء من القائمة تفتش بيوتهم على غرة وحصر الموضوع بأضيق نطاق».

وجاءت الهيئة بالطائرة الى كركوك وفتشت البيوت الثلاثة ووجدت فيها مايلي:

دار ابراهيم النفطجي:

عدد ١٣ سكينة مطبخ ثمانية مستهلكة بدون قبضة.
عدد ١ مسدس مجاز.
عدد ١ بندقية صيد مجازة.
عدد ٥٠٠ طلقة عتاد برنو فاسدة.
دار العقيد شليمون «نهبت الدار» وموجود الاسلحة هي:
عدد ١ سيف ضباطي ممنوح للموما اليه لخدماته الحسنة في الجيش.
عدد ١ قاذفة دخان وبعض قنابل الدخان مسيلة للدموع حصل عليها المومى اليه في معارك فلسطين عام ١٩٤٨ واحتفظ بها كذكرى، كما وضع القاذفة وبعض قنابل الدخان في غرفة الزوار للزينة، وعدد من فوارغ القنابل صبغت بألوان مختلفة وضعت ايضاً في غرفة الزوار للزينة.

دار الرائد عطا خير الله.

عدد ١ مسدس مجاز بأسم عطا خير الله
عدد ١ مسدس مجاز بأسم اخيه الطبيب المقدم احسان خير الله.

جلبت هذه الاسلحة الى مديرية الخطط وشاهدتها بنفسي فقلت لمديرها هل تستحق هذه الاسلحة كل هذا الاهتمام ومعظمها شخصية واكثرها مجاز. واستنتجت ان لابد من وجود ايدي خفية تعمل على تعكير سلامة الامن في كركوك خاصة، وعرضت هذه الاسلحة على رئيس الوزراء ورجوت منه ان تخص مدينة كركوك بكثير من العناية كي نتفادى كل تعكير او مضاعفات. وكادت تلك الفتنة ان تقود الى مجزرة حيث ان بعض الفوضيين حاصروا دار مدير الاوقاف الذي كان ضمن القائمة، ولم يعلموا ان التفتيش اقتصر على ثلاثة دور، فأستنجد المذكور بالفرقة وخلصته الفرقة من المقاومة الشعبية التي كادت تفتك به وبعائلته، وتلك كانت ثاني محاولة تحول الفرقة دون وقوع مجزرة بسببها، ولكن الغريب هو ظاهرة تدخل عناصر من الضباط الى جانب الفوضويين حيث جرى التحقيق وعنيت اسماء

الجماعات التي تدخلت في القضية، وارسلت اضبارة التحقيق الى الحاكم العسكري العام، ولم يتخذ اجراء بحقهم، وقد تأيد اشتراك معظم هؤلاء الضباط والمدنيين في مجزرة كركوك الاخيرة.

الحالة الثالثة:

كان ذلك بسبب تصرفات مديرة دار المعلمات لخلافها مع الطالبات، هذا الخلاف العقائدي الذي ادى الى توتر الحالة يوم ٢٨/شباط/٥٩ مما ادى الى تجمهر التركمان والشبيبة الديمقراطية وكادت تعصف بأمن المدينة، ولكن انتهى الموضوع بسلام بعد تدخل الجيش، واتخذت الاجراءات وظهر بأن المديرية تتحمل قسطاً كبيراً من المسؤولية.

وهكذا منعت للمرة الثالثة وقوع اشتباك او تصادم دموي كان الفوضويون يهيئون له كل الاسباب حتى تركت كركوك فتمت المجزرة، المجزرة التي يأسف لها كل ضمير حي، وذهبت الضحايا هدراً ونهبت الاموال، وخيمت على كركوك ظلال الموت». انتهى بعض ماجاء بأفادة الطبقجلي.

ذلك بعض ماجاء بأفادة الطبقجلي وواضح ان الافادة عرت الحكومة وعبدالكريم قاسم بالذات وبينت ان لثورة الشواف مسبباتها، وان تلك المسببات عرضت على عبدالكريم قبل قيام الثورة، وكان يوعد بأتخاذ الاجراءات واصدار الاوامر والتشريعات بغية معالجة تلك السلبيات، الا انه لم يتخذ اي قرار بشأن المعالجة، ناهيك عن انه كان يعمل بالخفاء على تشجيعها ومنع اتخاذ الاجراءات القانونية بحق مرتكبيها. وان مجزرة كركوك التي ارتكبها الفوضويون مساء يوم ١٤/تموز/١٩٥٩ ماكانت لتقع لو ان عبدالكريم اتخذ الاجراءات للحيلولة دون وقوعها مسبقا، وان بعض مسؤولي الحزب الشيوعي خططوا لها وهياوا لها الاسباب قبل وقوعها، الا ان وجود الطبقجلي على رأس قيادة الفرقة الثانية في كركوك عمل على عدم وقوعها وذلك واضح من الاجراءات التي كان يتخذها خلال الازمات.

الا ان الذي زاد الطين بلة هو ان عبدالكريم عين قائداً للفرقة الثانية بعد تنحية الطبقجلي «الرفيق المناضل العميد الركن داود الجنابي» المعروف بميوله الشيوعية وعدم توازنه العقلي. مما ادى بالتالي الى وقوع المجزرة الرهيبة في كركوك في يوم احتفالات الذكرى السنوية الاولى لثورة ١٤ تموز.

ان مسؤولية وقوع المجزرة على عبدالكريم حيث هو الذي هيأ لها من خلال تعيين قائد للفرقة الثانية بالمواصفات المذكورة سابقاً وهو كذلك الذي مهد لها

الطريق من جراء عدم اتخاذ الاجراءات القانونية بحق الذين ارتكبوها، حيث سبق ان حاولوا ذلك ولمرات عديدة، ولكن حيل بينهم وبين مآربهم الدنيئة عندما كان على رأس قيادة الفرقة الطبقجلي حيث رفع التقارير المفصلة عنهم وعن نواياهم، الا ان قاسم لم يتخذ اي اجراء قانوني بحقهم، الامر الذي يؤكد بأن قاسماً كان يتجاوب مع تلك الافعال والنوايا ويشجعها. ولكن بعد حدوث المجزرة استنكرها عبدالكريم ووصفها بأن هولاكو لم يفعل مافعله الفوضويون في كركوك، حيث اضافة الى ارتكابهم المجازر الوحشية بحق الآمنين وسحلهم الاحياء حتى الموت، وتعليق الجثث على اعمدة الكهرباء، توجوا افعالهم الشينة والمنكرة بدفن الناس وهم احياء تحت التراب. وقد صورت تلك المجازر الدامية سينمائيا من قبل مصوري شركة النفط، ووزعت تلك الافلام في انحاء مختلفة من العالم، وكانت اسوأ دعاية للعراق وللحزب الشيوعي العراقي والاحزاب الشيوعية في البلدان الاخرى.

ان تلك الافعال جرت بتدبير من الفوضيين وبمعرفة وتشجيع عبدالكريم قاسم، الا انه استنكرها عندما فوجىء ببشاعتها وزادت عن المخطط المبيت لها.

وهكذا نرى ان دفاع الطبقجلي كان نقطة تحول في الرأي العام العراقي والعربي حيث فضح اكاذيب وزيف ادعاءات السلطة التي يرأسها عبدالكريم قاسم وفي الوقت نفسه رفع اسم الطبقجلي وجعله من الشهداء الخالدين.

٣١ - تنفيذ حكم الاعدام بالنقيب الركن نافع داود وجماعته:

مساء يوم الاحد ٢٣/آب/ ١٩٥٩ اكمل الطبقجلي دفاعه في المحكمة وجرت مناقشة حادة حول الدفاع واجلت المحكمة الى يوم الاثنين ٢٤/آب لتكملة الاستماع الى دفوع المتهمين، وكانوا قد احضروا دفوعهم، وذكر كل منهم ماناله من تعذيب على ايدي الهيئات التحقيقية والجلاوزة الشيوعيين من غير الهيئات التحقيقية، وكانوا مصرين على تعرية الحكم ومسؤولية قاسم عما حدث نتيجة سوء ادارته دفة الحكم في البلد.

لذلك خشي قاسم من نتائج المحاكمات واراد اسكاتهم فصادق على احكام الاعدام التي صدرت بحق النقيب الركن نافع داود واخوانه.

ففي مساء يوم الاحد ٢٣/آب وبعد اداء فريضة صلاة المغرب جاء عريف الانضباط منادياً على النقيب الركن نافع داود وجماعته «السيد فاضل الشكرة، الملازم الاول سالم حسين السراج، الملازم محسن عموري، الملازم مظفر صالح، النقيب محمد امين عبدالقادر». وطلب منهم تهيئة عفشهم لنقلهم الى جناح آخر في السجن، الى الغرفة التي كنا نسكنها ابان صدور حكم الاعدام علينا.

عرفنا ان الامر قد انتهى ومع ذلك لم نكن متأكدين من ذلك، وطلبنا من عريف الانضباط ان يبقيهم معنا لحين تناول طعام العشاء ومن ثم يجري نقلهم الى المكان الجديد الا انه لم يوافق على ذلك. فودعناهم الوداع الاخير وقلوبنا تكاد تتمزق من الغيظ والاسى وقبلناهم القبلة الاخيرة ورفعنا ايدينا الى الله العلي القدير ان يرعاهم، وكان البعض منا يعتقد ان تلك مناورة من قاسم ليخيف جماعة الطبقجلي حتى لايتكلموا في المحكمة ويفضحوا الحكم. وبعد مغادرتهم اخذنا نترقب اخبارهم عن بعد عن طريق ضباط صف المعتقل، حيث بعد ذلك تأكد لدينا بأن الاحكام ستنفذ بحقهم من سير الاجراءات التي اتخذت عليهم بعد نقلهم من جناحنا.

وفي مساء يوم الاثنين ٢٤/آب/٥٩ جيء بعوائلهم لمقابلتهم المقابلة الاخيرة، وخرجوا اليهم وهم يرتدون ملابس الاعدام التي هي عبارة عن قميص وسروال من الجنفاص الاحمر وقد حلقت رؤوسهم نمرة صفر.

واثناء تلك المقابلات خرج الطبقجلي وجماعته للذهاب الى المحكمة وكان توقيت المواجهات مع خروجهم مرتباً من قبل السلطة للتأثير على معنويات ونفسيات الطبقجلي ورفاقه عند رؤيتهم ذلك المنظر المؤلم، وكان الطريق التي يسلكها الطبقجلي ورفاقه تمر من وسط المواجهين، وحدثني السيد سليمان داود شقيق النقيب الركن نافع داود الذي كان حاضراً تلك المواجهة ان الطبقجلي اثناء مروره بين المواجهين اشار اليه ان يقترب منه ليكلمه، وعندما اقترب منه سأله هل انت اخو نافع ولما اجابه بالايجاب قال له والتأثر الشديد بادياً على محياه وهو يؤشر بأصبعه على نفسه بما يلي «الذنب ذنبي» وذهب مع جماعته الى المحكمة.

وفي صباح يوم الثلاثاء ٢٥/آب/٥٩ كان ذلك الصباح يوماً من الايام التي لم تشهد بغداد مثله الا عند حدوث شيء يغضب السماء، فقد اصبح الجو مصغرا وقد كسته طبقة حمراء من التراب وهو مشابه تماما لليوم الذي نفذ فيه حكم الاعدام

بالطيارين، حيث غضبت الطبيعة من هذا العمل الذي لايقره الوجدان ولا الضمير وهو اعدام شباب في عمر الزهور ارضاء لجماعة ملحدة كافرة لاتؤمن بالله واليوم الأخر.

وتم تنفيذ حكم الاعدام رمياً بالرصاص في ميدان الرمي في ام الطبول بالرجال الشجعان النقيب الركن نافع داود رغم انه كان فاقد البصر، والنقيب محمد امين عبدالقادر، والملازم الاول سالم حسين السراج والملازم محسن عموري والملازم مظفر صالح.

وتم تنفيذر حكم الاعدام شنقاً بالسيد فاضل حمادي الشكرة في سجن بغداد المركزي في الباب المعظم في تمام الساعة الرابعة صباح نفس اليوم وكان يتمتع بمعنوية عالية ووقف امام المشنقة وهو يتحدى الموت لايمانه الكامل بعروبته وقوميته ودينه، وصعد المشنقة وهو لايبالي ذلك ماحدث به العريف الانضباط ياسين الذي صحبه الى المشنقة وهكذا صعدت هذه الروح الطاهرة الى بارئها راضية مرضية.

وبعد تنفيذ حكم الاعدام نقلت جثثهم الطاهرة الى مستشفى الرشيد العسكري، اما جثة الشهيد فاضل الشكرة فقد ارسلت الى معهد الطب العدلي.

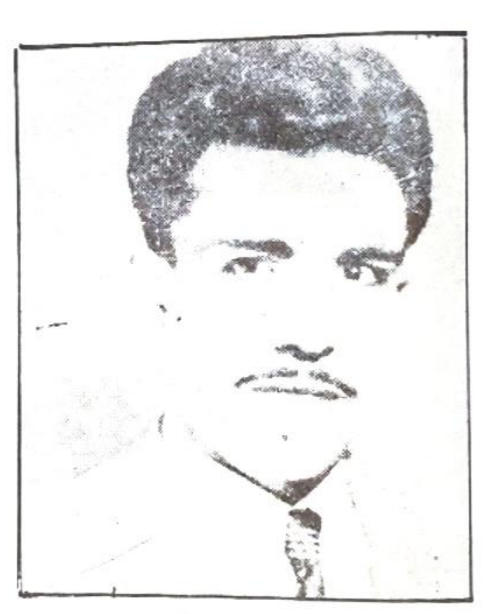
وقد اثار اعدامهم موجة سخط شديدة في كافة الاوساط القومية وبالاخص اعدام النقيب الركن نافع داود وهو فاقد البصر، وقد دفن الشهيدان نافع داود وفاضل الشكرة ببغداد في مقبرة الامام الاعظم، وشيعت بغداد ابطالها تشييعاً مهيباً تخللته التظاهرات التي تهتف بسقوط قاسم واعوانه والهتاف المدوي «يابغداد ثوري ثوري خلي قاسم يلحگ نوري» و «المجد والخلود للشهداء الابطال». واقيمت الفواتح على ارواحهما الطاهرة حضرتها جموع كبيرة من الشباب العربي المؤمن بقوميته وعروبته ودينه. وحاول قاسم منع الفواتح الا انه لم يستطع ذلك نتيجة اندفاع الجماهير وحماسها وتأثرها بمصير ابطالها.

بينما نقلت جثث الشهداء الباقين كل من «النقيب محمد امين عبدالقادر، ملازم اول سالم حسين السراج، ملازم محسن عموري، ملازم مظفر صالح» بالقطار الى الموصل، وقد خرجت الحدباء عن بكرة ابيها تستقبل ابطالها الشهداء في محطة قطار الموصل، الا ان المحافظ وآمر الموقع امرا ان تنزل الجثث في محطة قطار حمام العليل، وتنقل من هناك بالسيارات الى الموصل، وهكذا نفذ هذا الامر وذهبت الجموع الحاشدة الغاضبة الى حمام العليل لتستقبل الشهداء وقد جرى تشييعهم ودفنهم بأحتفال صاخب مهيب، تتقدم المشيعين النسوة، وكان الحشد يهتف «يابغداد ثوري ثوري خلي قاسم يلحگ نوري» وبسقوط قاسم واعوانه، والمجد

والخلود لشهداء ام الطبول الاحرار.

واقيمت الفواتح على ارواحهم الطاهرة في الجوامع والبيوت، وحاول زبانية قاسم واعوانه منعها الا ان الفواتح استمرت وحضرها جمهور غفير من ابناء الحدباء.

وقد فوجىء عبدالكريم قاسم بهذا الاستقبال والتشييع لجثث الشهداء في كل من بغداد والموصل والتظاهرات المعادية له حيث كان يعتقد بأن الامور ستكون على عكس ذلك.



الشهيد فاضل الشكرة



الشهيد محمد امين عبد القادر



المرحوم سالم حسين



الشهيد مظفر صالح احمد الامين



الشهيد محسن عموري



الشهيد النقيب الركن نافع داود احمد

٣٢ـ تكملة محاكمة الطبقجلي ورفاقه:

في الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الثلاثاء ٢٥/آب/٥٩ عقدت المحكمة جلسة لتكملة محاكمات رفاق الطبقجلي، وكان الطبقجلي قد انهى دفاعه ومناقشته في الجلسة السابقة، وكان المهداوي وزبانيته يعتقدون بأن تنفيذ احكام الاعدام بالشهيد نافع ورفاقه سيؤثر على معنويات المتهمين، الا ان ذلك لم يحصل واستمر المتهمون في سرد وقائع التعذيب وفضح اعمال الشيوعيين وانحياز السلطة الى جانبهم ومحاربة الفئات القومية، الامر الذي ادى الى اعلان الثورة في الموصل. اما في الجانب الثاني فأن تنفيذ حكم الاعدام بالشهداء نافع ورفقائه فقد قوى مركز رئيس المحكمة ومدعيها العام، حيث اخذوا يتطاولون على المتهمين بشكل ملحوظ خلاف مالوحظ في الجلسات الاولى من المحاكمات، حيث حاول المهداوي التطاول على الطبقجلي في بداية الجلسة الاولى من المحاكمات، الا ان الطبقجلي غضب وصاح به «احترم آداب المحكمة والا» وعلى اثر ذلك لوحظ ان لسان المهداوي الطويل قد قصر واصبح يدير الجلسات بأدب على غير عادته، الا ان المهداوي ومدعيه العام تغيرت لهجتهم مع المتهمين بعد تنفيذ احكام الاعدام، وباتوا

يوجهون اهانات الى المتهمين، الامر الذي يدل على انتهازيتهم وتحينهم الفرص لاظهار حقيقتهم.

واستمرت محاكمات الطبقجلي ورفاقه واعتقد ان بعض المتهمين غيروا افادتهم التي سبق وان اعدوها للدفاع عن انفسهم في المحكمة، واكتفى البعض الاخر ببيان مانالهم من تعذيب على ورقة خاصة ملحقة بورقة الدفاع الى ان جاء دور العقيد رفعت الحاج سري، حيث القى دفاعه فاضحاً الزمرة العميلة، وكان لدفاع رفعت اثر كبير في الرأي العام العراقي والعربي وفيما يلي مقتطفات مما جاء فيه:

«لاحدثنكم بحديث الوقائع ولاجلي لكم الغموض فكونوا على بينة، فما مرت ايام على الثورة الخالدة في ١٤ تموز ١٩٥٨ حتى بدأت تظهر ملامح الحزبية الضيقة التي من شأنها تفرقة وحدة الشعب والجيش، وكانت معركة الشعارات بين الشيوعيين والقوى القومية والوطنية من جهة اخرى، وكانت معركة المكاسب الحزبية الضيقة سلاحها الشائعة الكاذبة واستغلال شعور الشعب بمجموعه وحماسه في تأييد الجمهورية والزعيم، وكان ان زال بعض هزال الشيوعيين واصابتهم السمنة فراحوا يريدون المزيد من المكاسب ولو على حساب تفتيت الشعب وعرقلة سير الثورة والثوار، وراح حزبهم يعمل وفق مخطط حزبي للوصول الى الحكم بأي ثمن وذلك بأتباع خط السير التالي:

١ ـ شق وحدة الصف العربي وعزل العراق عن شقيقاته الدول العربية بتعميق الحفر واطلاق الشائعات وحتى بزعم المؤامرات الموهومة وقصد الشيوعيين من ذلك السيطرة على الحكم في العراق وجعله نقطة ارتكاز وانطلاق للشيوعية لكي تغزو الشرق الاوسط ولتمكن لاسرائيل الخلاص من الحصار العربي.

٢ ـ الطعن بالعناصر الوطنية المخلصة بأثارة غبار الشكوك حولهم ورميهم بالتآمر والرجعية وغير ذلك مما يحسن وصفه الشيوعيون وذلك بقصد اذابة تلك العناصر الوطنية ليخلو لهم الطريق فتبيض الشيوعية كما يحلو لها وتصغر وتنقر.

٣ ـ خلق جو من الفوضى وعدم الاستقرار وزرع الحقد في قلوب المواطنين وتشتيت الشمل الملتحم السائد للجمهورية والسائر خلف الزعيم واشاعة الارهاب ونشر الخوف بين المواطنين.

٤ ـ السعي لشحن الجو بالتذمر في مجالات العمل والزراعة لضرب العمال بأرباب العمل والفلاحين بالملاكين والعمل على شل الانتاج الصناعي والزراعي وزعزعة ثقة العمال والفلاحين بالمسؤولين وايهامهم بأن الذي سيحل مشاكلهم المتزايدة هو الحزب الشيوعي حزب العمال والفلاحين كما يزعمون.

٥ ـ السيطرة على التنظيمات الوطنية والاتحادات والنقابات والمقاومة الشعبية والاتحادات الطلابية والفلاحية والعمالية وذلك لدفعها بعيداً عن الهدف من تأسيسها، والانحراف عن القصد النبيل الذي اسست من اجله تلك المنظمات، وقد ظهر للمسؤولين اخيراً صدق ماكنت ارفعه بتقارير على انها محاذير.

٦ ـ التغلغل بين صفوف الجيش افراداً وضباطاً وتفكيكه وقتل الثقة والطاعة بين الآمر والمأمور وذلك نتيجة نظرة منهم الى ان الجيش اذا مابقي سليماً بعيداً عن التحارب الحزبي فسوف لن يسمح لاية فئة بأن تسحق الفئة الاخرى وتفرض ديكتاتورية ارائها على المجموع ولقد ايد عبدالكريم قاسم وجوب بقاء الجيش سليماً بعيداً عن الحزبية المفرقة في اكثر من مناسبة ولكن الشيوعيين لايرضون الابمنطق الشيوعيين فهم كالصخرة المنحدرة من جبل لاتعرف غير الانحدار كما شاء الذي دفعهم من عال الى الحضيض.

٧ ـ خلق المؤآمرات وتهيئة الاذهان الشعبية بأن مؤآمرة ستقع ويجسدون الصورة التي رسموها خطأً خطأً ويركزون كذبتهم في الاذهان وذلك لسببين اثنين، للقضاء على العناصر الوطنية التي تعمل ضد اتجاههم المخرب اولاً وسلاحهم في ذلك الاخباريات والمعلومات الكاذبة التي يوصلوها للمسؤولين عن طريق المراجعة الشخصية او اعطاء شهادات مزورة او عن طريق صحافتهم. وثانياً اذابة العناصر الوطنية التي لاتسمح لمكرهم بالانتشار وذلك بأستغلال الشائعات عن وقوع مؤآمرات، وفي الموصل وبعد فتنة الشواف قام الف شواف من الشيوعيين فقتلوا الناس الابرياء وحكموا بقانون بروليتاريتهم، ومامحكمة القصاب في الموصل بخافيه على الناس، ومامذبحة كركوك الاخيرة التي وصفها الزعيم بأنها اكثر بربرية من بربرية هولاكو وافجع من مأساة دير ياسين العربية الا الدليل الاخر على ذلك.

وليس مخططهم هو هذه الفقرات التي ذكرتها آنفاً، وانما هم مع العنف والفوضى الى ان يستولوا على الشعب ويهدرون القيم الانسانية، ولكن والشعب والمخلصين لهم بالمرصاد، ولاكشف لكم صورة من ذهنية كبارهم، فالعقيد الركن هاشم عبدالجبار رئيس هيئة التحقيق وبعض الضباط من الشيوعيين القدامى او الجدد اولئك الذين جعلوا من كتيبة الدبابات في معسكر الرشيد باستيلاً رهيباً، لقد قال ذلك العقيد الشيوعي مرات ومرات وامام كثير من المتهمين نحن الشيوعيين لايهمنا ان نقضي على ستة ملايين ليبقى نصف مليون او مليون عراقي يدنيون بالشيوعية وهذا يكفي. وبعد ان انتهت المحكمة من سماع افادات المتهمين ومناقشتهم اعلنت عن

رفع الجلسة على ان تعقد بالساعة السادسة والنصف من يوم الاربعاء ١٦/ايلول/٥٩ لاصدار الاحكام.

٣٣ - صدور الاحكام بحق الطبقجلي ورفاقه:

اصدرت المحكمة العسكرية العليا الخاصة احكامها خلال جلستها التي عقدتها بالساعة السادسة والنصف من مساء الاربعاء ١٦/ ايلول/٥٩ بحق الشهيد ناظم الطبقجلي ورفاقه، ولاول مرة يخالف عضوان من اعضاء المحكمة قرارات الحكم، حيث صدرت قرارات الحكم السابقة بأجماع الآراء. وكانت الاحكام كما يلي:

الاعدام رمياً بالرصاص بحق كل من:

العميد الركن	ناظم الطبقجلي
العقيد	رفعت الحاج سري
المقدم الركن	عزيز احمد شهاب
النقيب الركن	داود سيد خليل

الاشغال الشاقة المؤبدة بحق كل من:

العقيدالركن	محمد سعيد الشيخ
العقيدالركن	منير فهمي الجراح
العقيد	ابراهيم الكيلاني
المقدم الركن	يونس عطار باشي

البراءة لكل من:

اللواءالركن المتقاعد	حسين العمري
اللواء الركن	عبدالعزيز العقيلي
العقيد	نوري الراوي
المقدم	ذياب العلكاوي
السيد	عبدالرحمن محمود

وفي صباح يوم الجمعة ١٨/ايلول/ ٥٩ تم نقل كل من الطبقجلي ورفعت وعزيز وداود الى الدار التي نسكنها وخصصت لهم الغرفة رقم ٣ الشاغرة في الدار ورحبنا كثيرا وفرحنا بقدومهم، وخلال التمشي عصراً في فناء الدار طلبت من المقدم يوسف كشمولة التمشي برفقة العقيد رفعت «المقدم يوسف يمت بصلة قرابة من بعيد الى العقيد رفعت وقريب بالرتبة والسن اليه» واثناء التمشي توجيه سؤال اليه عن اسباب عدم تنفيذ الوعد الذي قطعه على نفسه فور اعلان الثورة في الموصل وهو اغتيال عبدالكريم قاسم.

وتمشى يوسف كمشولة مع العقيد رفعت وعاد الي يقول ان العقيد يقول كنت اعتقد بالنسبة للمعلومات المتوفرة لدى عن ابناء الموصل وموقف القطعات العسكرية فيها انها تستطيع الصمود لوحدها مدة خمسة عشر يوما.

وفي مساء ذلك اليوم خرج احد الاخوان المحكومين بالاعدام من جماعتنا لمواجهة اسرته وبينوا له اثناء الحديث ان سائق التاكسي الذي نقلهم الى السجن قال عندما عرف انهم سيذهبون الى السجن لمواجهة احد ضباط الشواف بأن المحكومين بالاعدام من ضباط الشواف سينفذ بهم الحكم غداً او بعد غد ومعهم كذلك جماعة الطبقجلي، وخلال مناقشة الموضوع معه، بين لهم انه ينتمي الى الحزب الشيوعي وانه علم بذلك عن طريق الحزب، ويظهر من ذلك ان الشيوعيين كانوا على اتصال وثيق بعبدالكريم قاسم وانهم كانوا يسيرونه ويأتمر بأوامرهم.

٣٤ ـ اخر يوم في حياة الشهداء.

اليوم هو يوم السبت ١٩/ ايلول / ١٩٥٩ ماكنا ندري ان ذلك اليوم سيكون اخر يوم في حياة الشهداء الطبقجلي ورفاقه الكرام، وفي المساء سنودعهم الى الابد، كان صباح ذلك اليوم اعتيادي بالنسبة للمحكومين بالاعدام رغم توتر الاجواء حولنا، ومع ذلك كنا نتسامر ونضحك وكأن الشيء المتوقع لم يكن.

واحتفاءً بمقدم الطبقجلي ورفاقه اقمنا لهم وليمة غذاء هذا اليوم وكنا فرحين بهذا اللقاء والاجتماع في دار واحدة، وتم احضار الطعام وفرش على الارض ـ كانت

ابواب الغرف تفتح من الساعة الواحدة ظهرا وحتى الثالثة ـ وقدم الى غرفتنا كل من العقيد رفعت والمقدم الركن عزيز والنقيب الركن داود، اما العميد الركن الطبقجلي فقد استغل فرصة فتح الابواب ودخل الحمام ليغتسل، وبقينا نحن نتجاذب اطراف الحديث بانتظار قدوم الطبقجلي، وفي تلك الاثناء اخبرنا العقيد رفعت بأنه اوعز الى اهله بجلب طعام العشاء هذا المساء لجميع المحكومين وعليه لاداعي لتحضير وجبة العشاء ذلك اليوم، واستبطأنا قدوم الطبقجلي واوشك الطعام على ان يصبح باردا، فهمس في اذني النقيب صديق الصفار «ليش اتاخر ابو نمير قابل هذه اخر سبحة» فابتسمت لهذه التعليقة، وجاء الطبقجلي وجلسنا جميعا على السفرة وتجاذبنا اطراف الحديث وقص علينا الطبقجلي المحادثة التي جرت بينه وبين عبد الكريم اثناء مواجهته له ـ وقد دونتها سابقا بالتفصيل ـ وكان الطبقجلي على يقين من ان عبد الكريم قاسم سينفذ به الحكم عاجلا ام آجلا رغم كل الاخبار التي كانت ترسل اليه من قبل مسؤولي الدولة الكبار انذاك ومن ضمنهم رئيس مجلس السيادة الفريق الركن نجيب الربيعي والتي تؤكد على ان عبد الكريم سوف يعفو عن ناظم الطبقجلي، الا ان الطبقجلي كان يكرر اثناء دعوة الغذاء تلك بان عبد الكريم سينفذ به الحكم وكان يقول انا اعرف كريم كلش زين مايبقيني وانني لا اثق بتلك الاخبار.

وقد تواردت الينا اخبار مقادها ان سبب اصرار عبد الكريم على اعدام الطبقجلي وعدم تلبية نداءات ووساطات كبار المسؤولين في الدولة ورجال الدين ورؤساء بعض الدول الاسلامية كان نتيجة ان سفير دولة اجنبية اوضح لقاسم اثناء المفاوضات الجارية حول مستقبل النفط العراقي ان حكومته لاتستطيع التفاوض مع رئيس حكومة غير مستقرة الاوضاع، وكان جواب قاسم ان الاوضاع في العراق مستقرة وان لديه شعبية كبيرة، الا ان السفير قال له كيف تكون الاوضاع مستقرة والشعب العراقي يعتقد بان لديه زعيما في السجن «ويقصد بذلك الطبقجلي» وجن جنون الاوحد من هذا الكلام وصمم على تنفيذ احكام الاعدام والتخلص من الطبقجلي وزملائه خاصة وان سبق وعلم بحادث التصفيق الذي قوبل به ظهور الطبقجلي على شاشة التلفزيون من قبل الضباط والتي تؤكد تلك الزعامة.

وبعد انتهاء وليمة الغذاء تفرقنا الى غرفنا، وخرجنا انا والسيد صديق الصفار لغسل الصحون والمواعين، وطلبنا من عريف الانضباط المكلف بغلق الابواب ان يسمح لنا بوقت اضافي لنتمكن من انهاء الغسيل «وكان رجلا طيبا وذا خلق رفيع» فأجاب والتأثر باديا على محياه وهو يهز رأسه على كيفكم وراحتكم، ولم نكن ندري

ان المومي اليه على علم بما سيحدث غدا، وبعد تنظيف المواعين عدنا الى الغرفة واغلقت الابواب خلفنا، وبقينا بانتظار وليمة العشاء التي وعدنا بها العقيد رفعت الحاج سري.

وعند العصر وخلال فترة التمشي نودي على كل من الطبقجلي ورفعت الحاج سري وعزيز احمد شهاب لمواجهة اهليهم وذويهم «بعد ان كانت المواجهة ممنوعة عنهم منذ مدة» وخرجوا للمواجهة وعادوا وهم مطمئنون وتفائلنا نحن بتلك المواجهة. الا انه لم يمض الا وقت قصير على عودتهم من المواجهة الا وحدثت حركة غير اعتيادية في المعتقل، حيث حضر آمر الانضباط العسكري وآمر بغلق ابواب الغرف قبل الموعد المحدد لغلقها، وحان وقت صلاة المغرب، وبعد اداء الصلاة مباشرة وقبل ان يترك البعض منا محل الصلاة اتى عريف الانضباط «حمزة» وبيده ورقة صغيرة وبدأ يقرأ الاسماء المدونة عليها وهم كل من:

المقدم يوسف كشمولة، المقدم كامل الدبوني، النقيب صديق الصغار، النقيب صديق اسماعيل النقيب حازم حسن العلي، النقيب محمد سعيد قاسم، المقدم عبد الله الجبوري.

وقال عليكم ان تهيئوأ حاجياتكم فوراً لنقلكم الى القاطع الاخر حيث يجب فصلكم عن جماعتكم لانكم سبق وتكلمتم بأمور تخص السجن والمسجونين اثناء المواجهة، ولم نقتنع بهذا الكلام واحسسنا بان وراء ذلك شيئا خطيرا.

وباشرنا بتحضير عفشنا واعتقدنا كما اعتقد الاخرون بان تنفيذ حكم الاعدام سيتم بنا حيث سبق ونقل جماعة الشهيد نافع الى القاطع الاخر قبل تنفيذ حكم الاعدام بهم، وكان لدينا جهاز راديو واحد مشترك بيننا في الغرفة، فقلنا للعريف هذا الراديو مشترك بيننا ماهو رأيك هل نأخذه معنا ام نبقيه مع اخوتنا الذين سيبقون في الغرفة، فقال بدون تردد بل خذوه معكم.

وبعد ان اكملنا تحضير عفشنا تودعنا مع زملائنا وكان الوداع الاخير ولم يدر بخلدنا ذلك، وتم نقلنا الى الدار المجاورة التي كنا نسكنها سابقا والتي يشغل بعض غرفها الجماعة المحكومون بالاعدام من العهد الملكي ورشيد عالي الكيلاني وجماعته، ووضعنا في غرفة واحدة واوصد الباب علينا، وجيء باحد جنود الانضباط وجلس قبالة الباب.

وبعد برهة خرج من تلك الدار كل من سعيد قزاز، وبهجت العطية، وعبد الجبار محمود، وعبد الجبار ايوب، المحكومين بالاعدام من جماعة العهد الملكي وعند مرورهم من امام الغرفة التي كنا فيها استغرب سعيد قزاز عودتنا الى تلك

الغرفة وجاء الينا قائلا «اش جابكم هنا، شني القضية» فاجبناه بانه ليس لدينا اية معلومات وكل ماهنالك طلب منا الانتقال الى هنا، وكانت هيئته تدل على انه يتوقع شيئا خطيرا بالنسبة له وللجماعة التي معه، وتم نقلهم الى القاطع الذي اتينا منه، وبعد فترة وجيزة جيء بالمقدم الركن عزيز احمد شهاب ووضع في غرفة خاصة في الدار التي اصحبنا فيها مما جعلنا تعتقد اعتقادا جازما بان الاحكام ستنفذ بنا.

واخذنا نسمع الى الراديو الذي استصحباه معنا، وعندما حلت الساعة الثامنة مساء صدر بيان الحاكم العسكري المشؤوم المرقم ١١٦ وفيما يلي نص البيان:

بيان رقم ١١٦ صادر عن الحاكم العسكري العام:

١ ـ ان الخونة المجرمين الذين تعاونوا مع الاستعمار والطامعين في بلادنا والذين خانوا هذا الوطن العزيز وعرضو آمن البلاد واهلها الى الخطر ونآمروا بكل وقاحة على سلامة الجمهورية العراقية التي ظهرت الى العالم الحر وانبثق كيانها الزاهر في يوم ١٤ تموز سنة ١٩٥٨. هذه الجمهورية المسالمة المحايدة التي تتمتع بالسلطة والسيادة الكاملة والاستقلال التام وتحمي كيانها من كل تدخل اجنبي لحماية مجموع الشعب الجبار في العراق وارجاء الامة العربية هؤلاء الخونة الذين يلاحقهم الخزي والعار وتذكرهم الاجيال القادمة باللعنات، هؤلاء الخونة الذين كانوا معاول بيد الاجنبي والاستعمار لتقويض كيان هذه الجمهورية سوف ينالون عقابهم جزاء لخيانتهم بحق الشعب والوطن.

٢ ـ سوف ينفذ حكم الاعدام رميا بالرصاص ببعض الخونة المجرمين من العسكريين الذين اشتركوا في مؤأمرة الخائن الشواف وذلك في ميدان رمي ام الطبول في الوشاش في الساعة السابعة من يوم الاحد الموافق ١٩٥٩/٩/٢٠.

٣ ـ وسوف ينفذ حكم الاعدام شنقا في بعض الخونة المجرمين الذين خانوا وطنهم وتأمروا على سلامته قبل الثورة المظفرة وتعاونوا مع الاستعمار واعتدوا على ابناء الشعب في العراق وارجاء الوطن العربي وذلك في سجن بغداد في الساعة الرابعة من يوم الاحد الموافق ١٩٥٩/٩/٢٠.

٤ ـ وقد جرى تخفيض لبعض احكام الاعدام الصادرة بحق عدد كبير من المجرمين الى السجن مع خفض مدة السجن لمجرمين اخرين سوف يعلن عن اسمائهن قريبا، كما سينظر بالاحكام المتعلقة بالمجرمين الاخرين في المستقبل.

٥ ـ بعد ان يتم التنفيذ فعلا في يوم ١٩٥٩/٩/٢٠ سوف يصدر عنا بيان مفصل بذلك.

التوقيع ـ اللواء الركن احمد صالح العبدي الحاكم العسكري العام

وبعد اذاعة البيان المشؤوم من راديو بغداد اخبرنا الجندي الانضباط الذي كان جالسا امام الباب بأن الاحكام خفضت بحقنا وسينفذ الحكم برفاقنا الباقين يضاف اليهم جماعة العهد الملكي الذين نقلوهم الى الجناح الاخر».

ولم نتمالك انفسنا واجهشنا بالبكاء على مصير رفاق العقيدة والسلاح واقسمنا على الاستمرار على الطريق الذي سلكه رفاقنا، وان نأخذ بثأرهم من الطاغية الارعن وزبانينة الجبناء المهداوي وماجد ووصفي وبقية الزمرة المجرمة مهما طال الزمن وبعد.

وبدأ ضباط صف المعتقل ينقلون اخبار رفاقنا اولا باول. وارسل الينا الملازم الاول حازم خطاب رسالة مكتوبة مع احد الجنود يهنئنا فيها على السلامة ويوصينا باكمال الرسالة والمسيرة ويختتمها بالقول «ليكن شعارنا نموت وتحيا العروبة».

وارسل المقدم الركن علي توفيق رسالة الى عديله المقدم يوسف كشمولة يوصيه فيها برعاية اولاده وعائلته من بعده ويقول فيها بانه فرح جدا الان لانه سيقابل ربه غدا بقلب طاهر ووجه ابيض، وانه مؤمن بصحة العمل الذي قام به بوجه الكفر والالحاد والطغيان ويختتمها بتهنئتنا بالسلامة والسلام.

ولم تغمض لنا عين تلك الليلة المشؤومة، وفي منتصف الليل جاء الى قاطعنا آمر الانضباط العسكري «العميد عبد الكريم الجدة» وقابل المقدم الركن عزيز احمد شهاب وحاول الحصول منه على اعتراف مكتوب يفيد بان اقواله التي وردت في التحقيق كانت صحيحة ووعده بتخفيف الحكم عليه في حالة اجابة الطلب، الا ان الشهيد البطل عبد العزيز شهاب رفض تقديم الاعتراف المكتوب واجابة بان القضية انتهت وانا انتظر المصير مع زملائي.

٣٥ ـ محاولة لاغتيال عبد الكريم قاسم

فور اذاعة البيان المشؤوم من اذاعة بغداد تجمهر اهالي ونساء واطفال الشهداء الموجودين في بغداد امام باب وزارة الدفاع علّهم يستطيعون مقابلة الطاغية الارعن واستعطافه لتخفيف الاحكام بحق ذويهم، وكان منظر النساء والاطفال وهم

يفترشون الارض ويتباكون يدمي القلوب، وقد حاول جنود الانضباط تفريقهم الا انهم لم يفلحوا في ذلك، وشجعهم على الاستمرار والبقاء على باب وزارة الدفاع ضابط شهم وهو ضابط تشريفات الوزارة انذاك، وسبق لهذا الضباط ان اشتغل كآمر فصيل في لواء المشاة الخامس، وتربطه مع كثير من الضباط المحكومين بالاعدام صلة صداقة متينة، وكان دائم التفكير في عمل شيء لانقاذ اخوانه الذين يقبعون في سجن بغداد ينتظرون تنفيذ حكم الاعدام بهم، وكان عبد الكريم قاسم يخرج من الوزارة دائما في هدأة الليل حيث ينام اغلب الناس، وكان ضابط التشريفات يبقى مستيقضاً بأنتظار مغادرة قاسم وزارة الدفاع حيث يقوم شخصيا بالاشراف على فتح باب الوزارة امام سيارة عبد الكريم ومن ثم غلقها، وكانت تراود المومي اليه فكرة اغتيال عبد الكريم قاسم في تلك اللحظة وتخليص اخوانه الضباط من المصير المحتوم «وكان قاسم يخرج من الوزارة بدون حماية بمصاحبة السائق والمرافق فقط» وكان موضوع اغتياله سهلا وميسورا اذا وجد العزم والتصميم، ومع ذلك كانت تمنعه عن تنفيذ خاطرته تلك التفكير بمستقبل عائلته واطفاله ان اقدم على هذا العمل.

وفي تلك الليلة المشؤومة تأثر كثيرا من المنظر المأسوي الذي شاهده امامه، وشجع اولئك النسوة والاطفال والشيوخ على البقاء امام باب وزارة الدفاع وانتظار خروج قاسم واستعطافه، وقرر في داخله وصمم على اغتيال عبد الكريم قاسم في حالة عدم استجابته لطلبات هؤلاء العوائل المنكوبة وزيادة في التأكيد وضع طلقة في حجرة سبطانة المسدس الذي يحمله «ويعلم العسكريون معنى وضع طلقة في الحجرة حيث يدل ذلك على العزم والتصميم الاكيد على الرمي» وليكن مايكون بعد ذلك.

واستمر الوضع على ذلك حتى خرج عبد الكريم قاسم من الوزارة في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل وكل شيء كان جاهزاً، وقبل وصول باب الوزارة بمسافة خمسين مترا او اقل شاهد النساء والاطفال والشيوخ المتجمهرين عند باب الوزارة، فاوعز الى سائق السيارة ان يستدير ويخرج من الباب الجانبي لوزارة الدفاع والمقابل لمدينة الطب لكي يتحاشى مواجهة عوائل الشهداء، وهكذا افلت الطاغية من المصير الذي كان ينتظره، وتلك ارادة الله سبحانه وتعالى.

٣٦ ـ تنفيذ احكام الاعدام بالطبقجلي ورفاقه.

في الساعة السادسة من صباح يوم الاحد ٢٠ / ايلول / ١٩٥٩ خرج الطبقجلي وزملائه من السجن الى ميدان رمي ام الطبول رافعي الرؤوس متحدين الموت الذي ينتظرهم وهم يرددون الهتافات المدوية الله اكبر. الله اكبر. نموت وتحيا العروبة، فأهتزت ارجاء السجن لهذا الموقف الرهيب.

وخرج المقدم الركن عزيز احمد شهاب من جناحنا ليلتحق بزملائه مرفوع الرأس والابتسامة تعلو شفتيه وودعنا فرداً فرداً بالقبل وهو يتمتع بمعنويات عالية وايمان بالله وبالقضية التي سيستشهد من اجلها.

اما الشيوعيون فعلى عادتهم فقد حشدوا على باب السجن بعض الاشخاص من المأجورين للهتاف ضد الشهداء، وكذلك حشدوا مجموعة اخرى لنفس الغرض والمهمة في ميدان الرمي في ام الطبول.

وصل موكب الشهداء الى ميدان الرمي بالساعة السادسة والدقيقة الاربعين ونترك الكلام الآن للاستاذ احمد الواعظ الرجل الذي شهد اللحظات الاخيرة من حياة شهداء العروبة والاسلام في ام الطبول وسمع كلماتهم الاخيرة ووصاياهم، ورأى بعينيه كيفية تنفيذ حكم الاعدام بأبطال ثورة الشواف.

يقول الاستاذ احمد الواعظ:

«كنت الامام الاقدم للفرقة الخامسة المسؤولة حينذاك عن بغداد وحمايتها، ولكوني الامام الممتاز ووحدتي هي المسؤولة عن منطقة ام الطبول، فقد جرى تبليغي في منتصف ليلة ١٩ / ٢٠ ايلول / ١٩٥٩ بالحضور صباحاً في ميدان رمي ام الطبول، وفي الصباح حضرت الى المحل المقرر، كان حول الساحة وبالقرب منها مجموعة من الشيوعيين العملاء، كلهم مزودون بالعصي والحبال، حضروا منذ الفجر الباكر ليساهموا مع الجلاد الارعن قاسم العراق في تنفيذ افضع جريمة ارتكبها مجرم سفاح، وفي ساحة الاعدام وقفت انتظر لاداء الواجب الديني الذي اوكل اليّ في تلاوة الشهادات امام الشهداء قبل تنفيذ الحكم بهم.

وكانت اصوات الشيوعيين العملاء تصرخ بنداءاتها الوضيعة الحقيرة وتلوح بالايدي والحبال.

وفي الساعة السادسة والدقيقة الاربعين وصلت الى ساحة ام الطبول ثلاث

سيارات مغلقة سوداء من سيارات السجون، كانت تحرسها مدرعة تسير في الامام واخرى تسير في الخلف، فطلب مني الضابط المسؤول ان ادخل الى كل سيارة لاقرأ الشهادة امام المحكومين وفقاً لما جاء في التعاليم الدينية.

دخلت الى السيارة الاولى كان فيها الشهداء الابرار العميد الركن ناظم الطبقجلي، والعقيد رفعت الحاج سري، والعقيد خليل سلمان، والمقدم الركن علي توفيق، والمقدم الركن عزيز احمد شهاب، وبعد ان سلمت عليهم ردوا السلام الاعتيادي بكل رباطة جأش وعزيمة، واستقبلوني بحفاوة الصديق الوفي وكأنهم غير مقبلين على الموت. فقرأت لهم قوله تعالى يخاطب رسوله الكريم «إنك ميّت وانهم ميتون» ثم تلوت عليهم الآية الكريمة «ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون، نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ولكم فيها ماتشتهي انفسكم ولكم فيها ماتدعون نزلاً من غفور رحيم».

فأجاب الشهداء بصوت واحد:

«آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر».

ثم قال الشهيد الطبقجلي «اننا قمنا بواجبنا نحو ديننا وعروبتنا ووطننا ولله الحمد» وكان هو واخوته الابرار على اشد مايكونون قوة وعزيمة وايمانا بالله والوطن والعقيدة التي ضحوا بحياتهم من اجلها. ولما سألتهم عن وصاياهم اخبروني بأنهم كتبوها منذ الامس وسلموها لذويهم، ولما تركت السيارة خاطبني الشهداء «بلغ سلامنا الى كافة الاصدقاء والاخوان والاهل والاقرباء» كانو رحمهم الله على جانب كبير من العزم والايمان.

وتوجهت الى السيارة الثانية كان فيها الشهداء الرائد توفيق يحيى اغا، والرائد مجيد الجلبي، والنقيب الركن داود سيد خليل، والملازم الاول حازم خطاب، وجدت فيهم نفس العزم والايمان الذي رأيته في اخوانهم الشهداء الذين كانوا في السيارة الاولى، فتلوت عليهم الآيات القرآنية وسمعت منهم الشهادة الاسلامية ثم ودعتهم، وفي السيارة الثالثة كان الشهداء المقدم اسماعيل هرمز، والنقيب يحيى حسين الحماوي، والنقيب هاشم الدبوني، والنقيب زكريا طه، فسلمت عليهم فردوا التحية بأحسن منها، فخاطبتهم بالآيات الكريمة ثم قرأت عليهم «الله ربي، ومحمد نبي، والقرآن كتابي، والكعبة قبلتي، والاسلام ديني، وانا وانتم على كلمة اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله والموت حق والساعة آتية لاريب فيها».

ردد جميع الشهداء هذه العبارة بأصواتهم الجهورية العالية، ورددها معهم الشهيد

المقدم اسماعيل هرمز.

بعد ان انتهيت من مهمتي انزل الشهداء من السيارات فقرأ عليهم المجرم المقبور حسين خضر الدوري قرار الحكم، ثم عصبت عيونهم واقتاد كل شهيد احد الجنود متوجهين نحو اعمدة الاعدام، وفيما هم متوجهون نحو خشبان الاعدام هتف الشهيد حازم خطاب «الله اكبر والعزة للاسلام، الله اكبر والعزة للعرب» فردد بقية الشهداء هذا الهتاف الجليل، واستمروا على الهتاف الى ان تم شد وثاقهم جميعاً على الاعمدة، فهتف ناظم الطبقجلي «الله اكبر والعزة للاسلام، الله اكبر والعزة للعرب» ثم هتف الشهيد حازم خطاب «ان التاريخ سيسجل اسمائنا بأحرف من نور كما سجل الابطال الذين سبقونا صلاح الدين الصباغ ويونس السبعاوي وسيثأر لنا اخواننا في العروبة.

وكانت آخر عبارة تفوه بها الشهيد حازم خطاب «وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون» فكررها الشهداء، وهنا اطلقت البنادق رصاصها على صدور الشهداء فأختلط صوت دوي الرصاص بهتافات الشهداء الابرار وكانت الساعة تشير الى السابعة تماماً من صبيحة يوم ٢٠ / ايلول / ١٩٥٩.



الشهداء من اليمين الى اليسار «الذين اعدموا في ام الطبول يوم ٢٠/ ايلول ١٩٥٩ توفيق انما، داود سيد خليل، مجيد الجلبي، زكريا طه، اسماعيل هرمز، حازم خطاب، هاشم الدبوني، رفعت الحاج سري، خليل سلمان، ناظم الطبقجلي، عزيز احمد شهاب، يحي حسين الحماوي



الضباط الشهداء من اليمين الملازم حازم خطاب ـ النقيب هاشم الدبوني ـ العقيد رفعت الحاج سري ـ العقيد خليل سلمان ـ العميد الركن ناظم الطبقجلي ـ المقدم الركن عزيز احمد شهاب ـ النقيب يحيى حسين الحماوي .

لقد وجهت لصدر كل شهيد ثمان بنادق من ثمانية جنود، اطلق كل واحد منهم خمسة اطلاقات فبلغ عدد الاطلاقات التي وجهت الى كل شهيد ٤٠ طلقة، وقد سقط جميع الشهداء، إلا الشهيد النقيب الركن داود سيد خليل الذي اصابته اطلاقة واحدة وطاشت عنه ٣٩ اطلاقة، فكرروا عليه الاطلاق مرة اخرى الى ان استشهد رحمه الله.

لقد قال لي احد الجنود الذين صوبوا البنادق نحو الشهيد داود سيد خليل، ان الرعب تملكهم وتصوروا جبلاً عظيماً امامهم واضطربت ايديهم فأشتطت ايديهم عن اصابة الهدف.

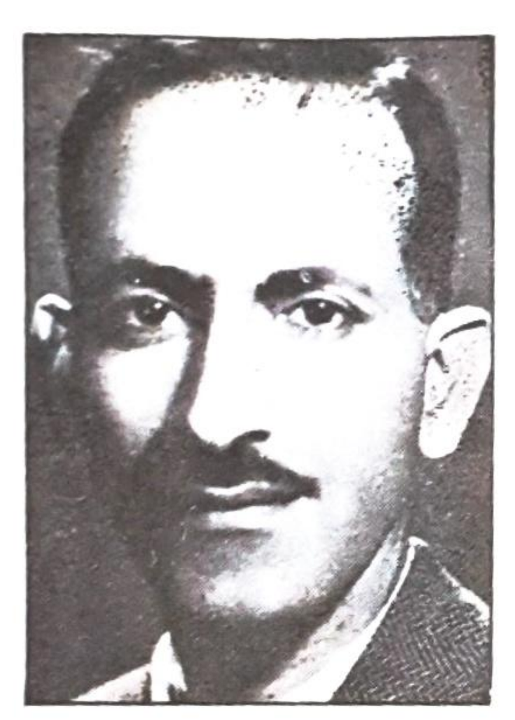
المجد والخلود لشهداء العروبة في ام الطبول « انتهى كلام الاستاذ الواعظ »



الشهيد النقيب الركن داود سيد خليل



الشهيد ناظم الطبقجلي



الشهيد رفعت الحاج سري



الشهيد خليل سليمان



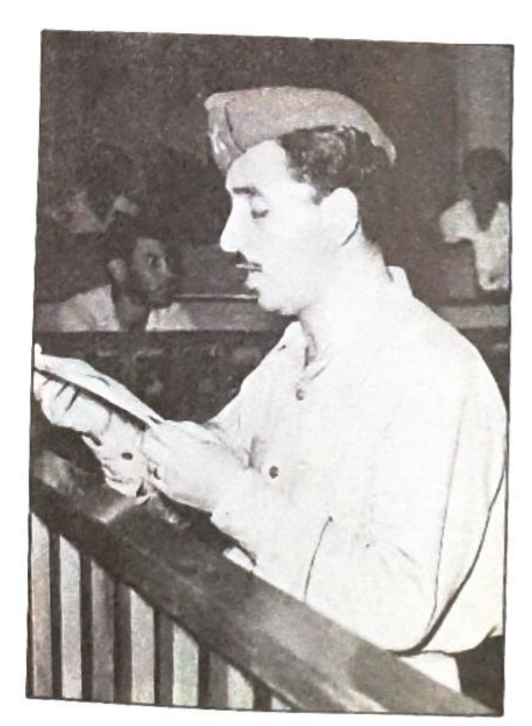
الشهيد عزيز احمد شهاب



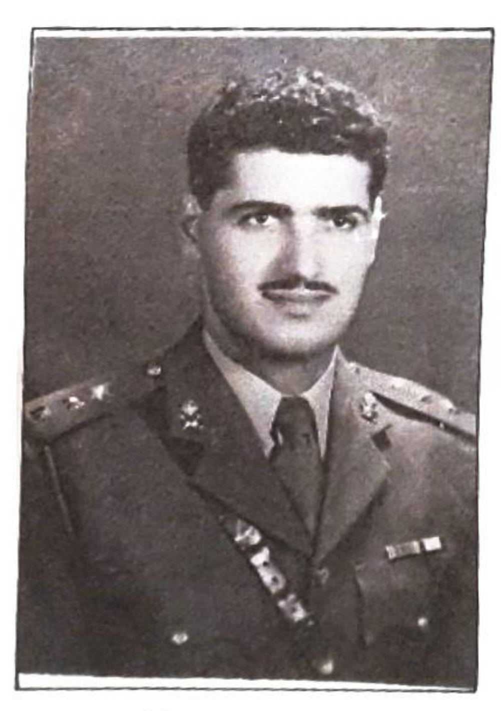
الشهيد علي توفيق



الشهيد توفيق يحي اغا



الشهيد مجيد الجلبي



الشهيد داود سيد خليل

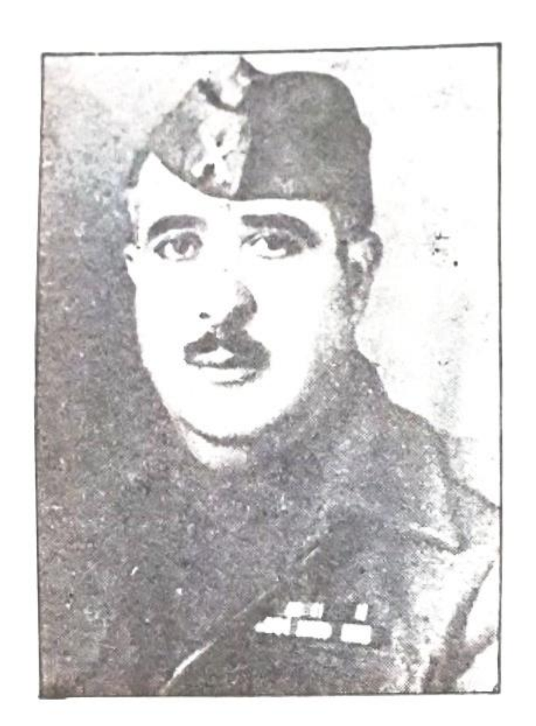




الشهيد زكريا طه



الشهيد يحي حسين الحماوي



الشهيد اسماعيل هرمز

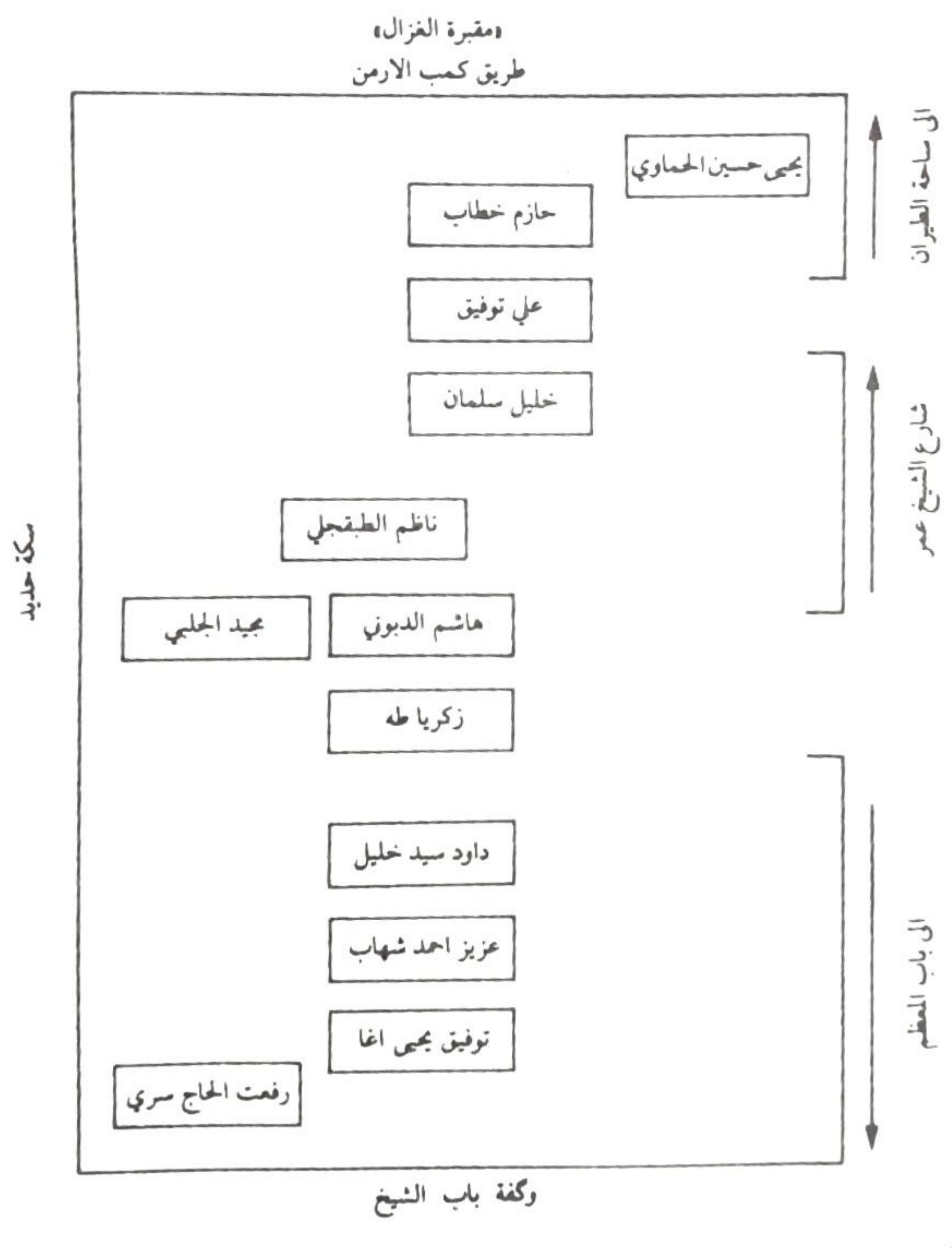


الشهيد هاشم الدبوني



الشهيد حازم خطاب

وبعد اعدامهم نقلت جثثهم الطاهرة الى مستشفى الرشيد العسكري، وذهب عبد الكريم قاسم وتأكد من موت ناظم ورفعت وبقية الشهداء، وامر بعدم تسليم الجثث الى ذويهم خوفا من نقمة الشعب على الجريمة الشنعاء التي ارتكبها بحق من أراد للوطن الخير والرخاء، لذلك دفنت الجثث في مقبرة الغزالي بصورة مجتمعة وحسب المخطط التالي وذلك في الساعة الثالثة صباحاً ووضعت مع كل جثة قنينة فارغة بداخلها ورقة مكتوب عليها اسم الشهيد، اما جثة المقدم الشهيد اسماعيل هرمز فقد دفنت في مقبرة الباب الشرقي للمسيحيين.



وفي الساعة الثانية من بعد ظهر يوم ١٩٥٩/٩/٢٠ صدر البيان رقم ١١٧ عن الحاكم العام وفيما يلي نصه:

بيان رقم ١١٧ صادر عن الحاكم العسكري العام - تنفيذ احكام الاعدام وتخفيف احكام اخرى:

الى ابناء الشعب الكرام - الحاقاً ببياننا المرقم ١١٦ في ١٩ / ٩ / ١٩٥٩.

اولاً - لقد تم في الساعة الرابعة من صباح هذا اليوم تنفيذ حكم الاعدام شنقاً في سجن بغداد المركزي بحق الخونة المجرمين من المدنيين سعيد قزاز وبهجت العطية وعبد الجبار فهمي وعبد الجبار ايوب، والذين كانوا قد تآمروا على سلامة بلادنا بالتعاون مع الاستعمار والطامعين قبل الثورة المظفرة.

كما تم في الساعة السابعة من صباح هذا اليوم تنفيذ حكم الاعدام رمياً بالرصاص في ميدان رمي ام الطبول بحق الخونة من الضباط المطرودين من الجيش الزعيم الركن ناظم الطبقجلي والعقيد الاحتياط مصطفى رفعت الحاج سري والمقدم الركن عزيز احمد شهاب والرئيس الركن داود سيد خليل والعقيد خليل سلمان والرئيس الاول توفيق يحيى اغا والرئيس يحيى حسين الحماوي والمقدم الركن علي توفيق والرئيس هاشم الدبوني والملازم الاول حازم خطاب والمقدم اسماعيل هرمز والرئيس الاول مجيد الجلبي والرئيس زكريا طه كانوا قد اشتركوا وتعاونوا في حركة التمرد والعصيان التي قام بها الخائن عبد الوهاب الشواف ضد سلامة وأمن الجمهورية بعد ان اقترنت قرارات الحكم الصادرة بحقهم عن المحكمة العسكرية العليا الخاصة بمصادقة سيادة وزير الدفاع. واننا نؤكد للمواطنين بأن المصير الذي لقيه هؤلاء الخونة سيكون نتيجة حتمية للمتآمرين والعملاء الذين يتعاونون مع الاجنبي للتعرض لسلامة وكيان جمهوريتنا العزيزة بزعامة ابن الشعب البار اللواء الركن عبد الكريم قاسم.

ثانيا - لقد وجد سيادة وزير الدفاع ان هناك اسباباً تستدعي الرأفة بحق بعض المحكومين الآخرين من الضباط والمدنيين فأصدر قراره كما يلي:

١ - تخفيف عقوبة الاعدام الصادرة بحق كل من المجرمين المقدم عبد الله الجبوري والمقدم يوسف كشمولة والرئيس محمد سعيد قاسم والرئيس صديق علي الصفار والمقدم المتقاعد كامل الدبوني والرئيس صديق اسماعيل والرئيس حازم حسن العلي وجعلها الاشغال الشاقة المؤقتة لمدة خسمة عشر سنة مع

ابقاءالعقوبات التبعية الصادرة بحق كل واحد منهم .

٢ ـ تخفيف عقوبة الاشغال الشاقة المؤبدة الصادرة بحق كل من المجرمين العقيد الركن المتقاعد منير فهمي الجراح والعقيد الركن المتقاعد محمد سعيد الشيخ والعقيد ابراهيم الكيلاني والمقدم الركن المتقاعد يونس عطار باشي والملازم غانم محمد العبد الله والملازم الاول حسن محمد صالح والملازم عبد الرحمن مصطفى والملازم ذنون يونس والملازم سالم يحيى الحافظ والامام سعيد عبد العزيز والملازم الاول غانم فتحي والملازم هاشم يونس والملازم هاشم عبد العزيز والملازم عبد الرزاق اسماعيل والملازم سعيد محمد فتحي والملازم ساطع شريف الحاتم والملازم سلطان خلف والملازم طارق حسين والملازم حاتم عبد العزيز والملازم الاول كامل اسماعيل والملازم حازم هاشم العمري والملازم هاني عبد القادر والملازم سالم محمد سعيد الحجية والنائب الضابط انور عساف وجعلها الاشغال الشاقة المؤقتة لمدة عشر سنوات مع ابقاء العقوبات التبعية الصادرة بحق كل منهم .

اللواء الركن
احمد صالح العبدي
الحاكم العسكري العام
٢٠ / ٩ / ١٩٥٩

وبعد ان اعلنت اذاعة بغداد هذا البيان المشؤوم غضبت الجماهير العربية في بغداد والموصل واقفلت الاسواق وخرج الالوف من المواطنين تعلن غضبتها وهي تهتف «يابغداد ثوري ثوري خلي قاسم يلحق نوري» و «المجد والخلود لشهداء ام الطبول» وخرجت مظاهرة ضخمة من جامع العساف في الاعظمية تحمل جنازة رمزية سار خلفها الألوف من الشباب العربي واتجهت الى دار الشهيد الطبقجلي ومن ثم الى دار رفعت الحاج سري ثم الى دار عزيز احمد شهاب الكائنة جميعها في الاعظمية ثم اتجهت المظاهرة الى باب المعظم وخرج جميع سكان الاعظمية شيوخاً ونساءً واطفالاً يعلنون غضبهم على قاسم واعوانه وتصدت الدبابات وناقلات الاشخاص المدرعة للجنازة الرمزية والمشيعين في ساحة مجلس السيادة «مكان النادي العسكري الذي يشيد حالياً» ولكن الضابط المسؤول لم يمنعها بل سار معها بنفسه بأتجاه باب المعظم ووزارة الدفاع ولم تتفرق التظاهرات لمدة يومين كاملين رغم قسوة قاسم وأوامره المشددة

بتفريق التظاهرات بأستعمال السلاح .

ونصبت الفواتح في دور الشهداء وكانت مجالس الفاتحة يحضرها جمع غفير من الناس وكان الضباط يحضرونها بملابسهم الرسمية تحدياً لقاسم العراق وتستمر حتى ساعة متأخرة من الليل، وكذلك كانت الحالة في الموصل الباسلة عندما سمع اهلها نبأ استشهاد ابطالها في ام الطبول .

وعلى الصعيد العربي والدولي فقد استنكرت معظم الدول العربية عملية الاعدام وهاجمت بشدة اذاعات العربية المتحدة ووسائل اعلامها عملية تنفيذ احكام الاعدام بأبطال العروبة واقيمت الفواتح على ارواحهم ونظمت الاجتماعات والمهرجانات لاستنكار ذلك الحدث المشين والقيت الخطب والقصائد الشعرية التي تتوعد قاسماً وزبانيته بالمصير الاسود المحتوم الذي ينتظرهم، ومن ابرز القصائد التي القيت في تلك المناسبة قصيدة الشاعر عدنان الراوي التي اذيعت من اذاعة صوت العرب واعيدت اذاعتها عدة مرات، والتي تتوعد قاسم وزبانيته باليوم الاسود الذي ينتظرهم ويتنبأ فيها بمجيء اليوم الذي يقام فيه المسجد الكبير على ارض ام الطبول . وصدقت نبؤة الشاعر الراوي واقيم جامع ام الطبول على بقعة الارض التي ارتوت من دماء شهدائنا الابرار شهداء العروبة والاسلام بعد ثورة الرابع عشر من رمضان عام ١٩٦٣، وها هو جامع ام الطبول ينتصب شامخاً في ذلك المكان الذي ارتفعت فيه ارواح شهدائنا الابرار الى بارئها معلنة ان لامكان للكفر والالحاد والعمالة على هذه الارض الطاهرة .

وتم نقل رفاة كل من الشهداء ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري وداود سيد خليل ومجيد الجلبي وخليل سلمان لتدفن في المكان المخصص لها في جامع ام الطبول، اما بقية الشهداء فقد تم نقل رفاتهم الى الموصل، ولازالت جثتي الشهيدين نافع داود وفاضل الشكرة في مقبرة الامام الاعظم .

وفيما يلي قصيدة الشاعر عدنان الراوي التي نظمت بالمناسبة والقيت من اذاعة صوت العرب واعيدت اذاعتها مرات عديدة .

قل للزعيم الاوحد	قل للكريم المفرد
قل للجلاوزة الطغاة	الراجفين من الغد
العاجنين دم الشباب	هناك بالطين الردي
المسكتين عن الحقيقة	قول من لايجحد
الظالمين الشعب في	ليل العراق الاسود

قل للألى عقدوا الرصاص   متارساً للسيد

آمنت بالشعب الأبيّ   يحطم القيد الصدي

آمنت بالشعب العظيم   يعيد تموز الندي

ياثورة العشرين يا   رمز النضال السرمدي

عادت ليالي الخائنين   بلادهم فلتشهدي

عاد الطغاة الى الحمى   والعود ليس بأحمد

هزّي الحصون القائما   ت على طريق المعبد

في كل شبر منك ثأ   ر للغد المتوعد

وبكل شبر نقمة   شماء لم تستنفذ

درب الدماء منور   للثائر المتجلد

تموز ياتموز عُدْ   عُدْ للحمى وتجدد

وأمسح دموع الأربعين   بنورك المتوقد

عبد السلام هناك يا   تموز رهن مُقيّد

ورشيد تعصره السجون   بظلها المتلبد

وبقية الاحرار بين   مطوق ومشرد

فُكَ الرهائن ياعرا   ق بزحفك المتجرد

وأجعل نهاية لاحقين   كسابقين وممهّد

للثورة الكبرى تطيح   بأرعن وباوغد

ارض الرميثة لم تزل   ظمأى لأكرم مورد

للدم تصطبغ البطا   ح به مسيل السوؤدد

ام الطبول غداً نُقيم   عليك ركن المسجد

بأسم السلام أطل فجرك   أرغداً لايهتدي

ياحفنة من رملك   المعطور تجمعها يدي

قسماً بأبطال العرا   ق وكل حر أمجد

وممّدد في فجرك الدا   مي وغير ممدّد

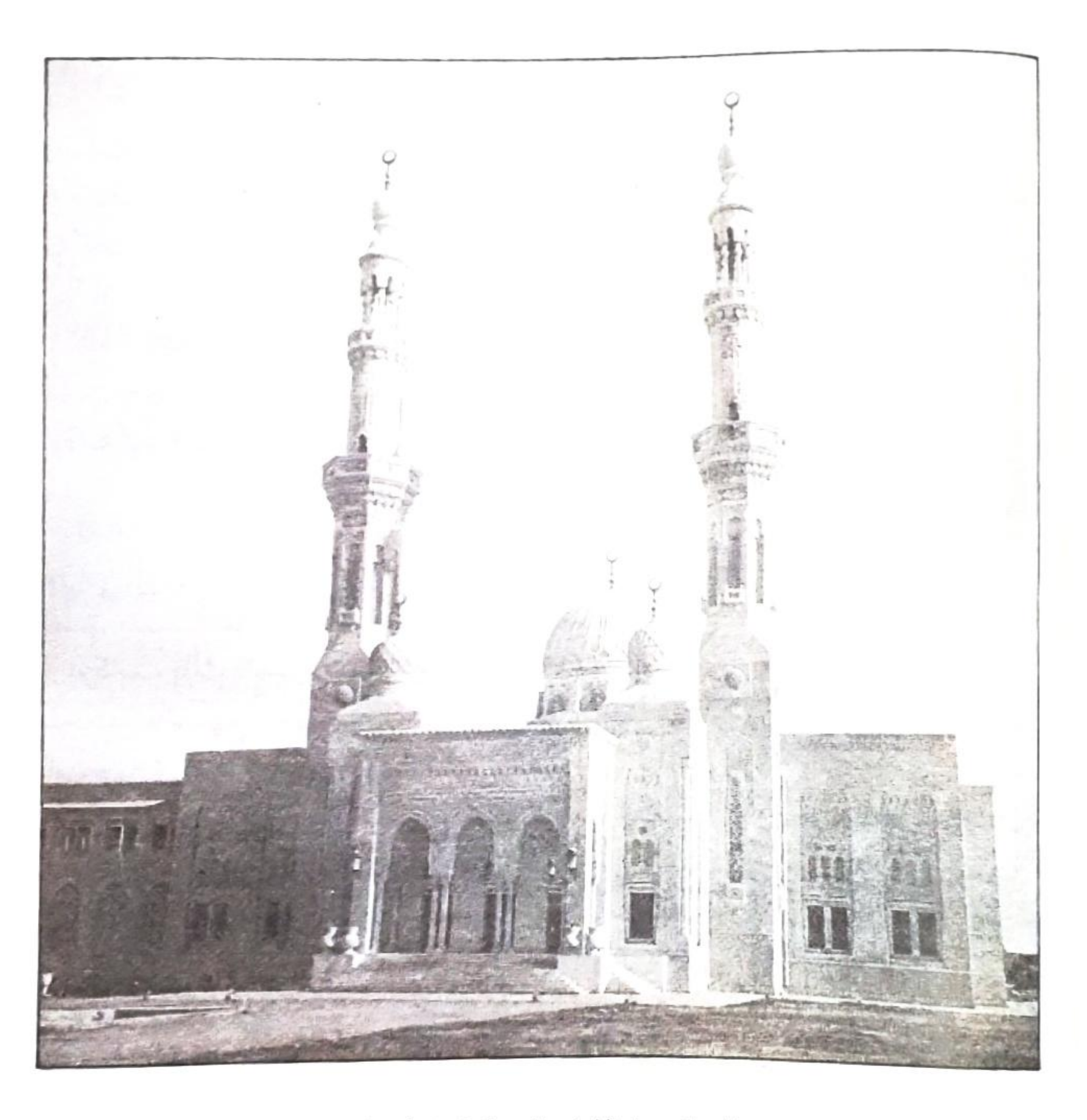
بالكاشفين صدورهم   للنار اي مخلد

سنعيد تموز العرو   بة في حطام المعتدي

والوحدة الكبرى بيا   رق شعبنا المتوحد

ام الطبول تحفزي   للثأر لاترددي

وخذي بناصية الطغا   ة عنيدة وتمرّدي



جامع ام الطبول «جامع الشهداء» الذي اقيم على الارض التي نفذ فيها حكم الاعدام بشهداء ثورة الشواف الابرار

اما ماجرى لزملائنا من رجال العهد الملكي الذين نفذ بهم حكم الاعدام شنقاً صبيحة يوم ٢٠ / ايلول / ١٩٥٩ في سجن بغداد المركزي وهم كل من سعيد قزاز وبهجت العطية وعبد الجبار ايوب وعبد الجبار فهمي فلابد ان اذكر خسة الشيوعيين وحقدهم الأسود على الذين لايؤمنون بعقيدتهم المشبوهة العميلة، وكيفية انتقامهم من اعدائهم حتى في طريقة الموت التي يفرضونها عليهم.

فالمعروف عن سعيد قزاز بأنه اشهر وزير داخلية في العهد الملكي واشجع المتهمين الذين احيلوا الى محكمة المهداوي من رجال العهد الملكي، وكان موقفه في المحكمة موقف غير المبالي من الحكم المعلوم الذي ستصدره المحكمة ضده وهو «الاعدام».

لذلك انهى دفاعه بالعبارة المشهورة «وسأصعد الى المشنقة وسوف ارى تحت اقدامي اناساً لايستحقون الحياة».

وكانت تلك العبارة تحقير لرئيس المحكمة واعضائها والى الشيوعيين الذين تنطق المحكمة بأسمهم. ولم ينس الشيوعيين تلك الكلمة فعملوا لافتة كبيرة وضعوها امام باب وزارة الدفاع «على واجهة المقهى الذي كان امام الوزارة آنذاك» مكتوب عليها «عبد الله الشاوي وكامل قزانجي تحت التراب وسعيد قزاز وبهجت العطية ينعمان بالحياة». والغرض منها استفزاز عبد الكريم قاسم وتذكيره يومياً عند خروجه من الوزارة بأن سعيد قزاز وبهجت العطية لايزالان على قيد الحياة.

وكان سعيد قزاز دائم الاستفسار من المواجهين عن مصير تلك اللافتة التي كان يحرص الشيوعيون على تجديدها كلما اصابها القدم والبلى واستمرت باقية في مكانها لحين تنفيذ حكم الاعدام بالقزاز والعطية.

وحدثنا بعض الجنود الذين رافقوا القزاز ورفاقه الى المشنقة بأن الشيوعيين الذين اشرفوا على عملية تنفيذ حكم الاعدام بهم تعمدوا ان يرخوا حبل المشنقة عندما صعد القزاز بخطى ثابتة اليها، وعندما سحبت اللوحة الخشبية من تحت اقدامه سقط على الارض ولم تتم عملية الاعدام، لذلك حملوه الى المشنقة من جديد وكرروا عملية الشنق مرة ثانية وهو في حالة شبه غيبوبة امعاناً في تعذيبه ولتشفيه قلوبهم المريضة وحقدهم الاسود اللعين «ولاتحسبن الله غافلاً عما يفعل الظالمون» وفي المرة الثانية صعدت روحه تشكو الى بارئها من ظلم الانسان لاخيه الانسان.



الضباط السبعة الذين خفض عنهم حكم الاعدام الى السجن المؤبد وهم من اليمين.
النقيب حازم حسن العلي، المقدم يوسف كشمولة، النقيب صديق اسماعيل، المقدم عبد الله الجبوري، النقيب محمد سعيد قاسم، المقدم كامل طه الدبوني، النقيب صديق سيد علي الصفار.

٣٧ ـ لماذا خفض حكم الاعدام:

بعد تخفيض حكم الاعدام الى السجن لمدة خمسة عشر عاما بحق سبعة من المحكومين بالاعدام، اخذنا نسهر الليالي نستفسر ونحلل ونتسائل عن اسباب تخفيض حكم الاعدام بهؤلاء السبعة وتنفيذ الاحكام ببقية المحكومين رغم ان الاحكام نفذت بضباط كانوا يشغلون منصب آمري فصائل «حازم خطاب وزكريا طه» او كانوا يشغلون منصب آمر سرية مقر مثل «توفيق يحيى اغا» وخفضت الاحكام عن ضباط كانوا يشغلون منصب آمري سرايا مشاة الذين تكون مسؤوليتهم عادة في مثل تلك الاحداث اكبر من مسؤولية آمر الفصيل او آمر سرية المقر في الفوج. ورغم الاستفسار والتحليل والتساؤل فلم نهتد الى جواب مقنع لذلك.

وفي احد ايام المواجهات التي اعقبت تنفيذ حكم الاعدام بزملائنا سألتني الوالدة الحجية «يرحمها الله» مستفسرة مني عن اسباب تخفيض حكم الاعدام عليّ؟ فجاوبتها

بأنني لا اعلم سبباً محدداً لذلك. فكان جوابها انا اقول لك لماذا خفض حكم الاعدام عنك. فقلت كيف؟. فقصت عليّ هذه القصة:

عندما أتى عبد السلام عارف الى الموصل بعد ثورة ١٤ / تموز / ١٩٥٨ بأيام قليلة ليخطب في الناس في ساحة الالعاب الكائنة في مطار الموصل، ذهبت انا وزوجتك مشياً على الاقدام للتفرج على التجمع «وكانت دارنا قريبة نوعا ما من المطار آنذاك». وبعد وصولنا الى المكان كان الناس محتشدين في الساحة والجو حاراً جداً «خلال شهر آب» لذلك لم نستطع البقاء فترة طويلة وقفلنا راجعين الى البيت سيراً على الاقدام ايضا، واثناء الطريق توقفنا بقرب احدى الخيام المنصوبة في بعض قطع الاراضي غير المبنية والعائدة الى بعض الاعراب للاستراحة وشرب الماء، وطلبنا من صاحبة الخيمة بعض الماء وقدمته لنا، واثناء جلوسنا في ظل الخيمة شاهدت شاباً نائماً في الخيمة، فأستفسرت من الاعرابية عن سبب نوم الشاب في ذلك الوقت الذي فيه الناس يتزاحمون لرؤ ية عبد السلام عارف في المكان القريب منهم، فأخبرتني بأن الشاب مريض وهو يرقد في الفراش، فأستفسرت منها هل سبق وعرضته على الطبيب، فكان جواب الاعرابية بأنها لم تعرضه على الطبيب لعدم تيسر النقود لديها.

وعلى اثر ذلك اخرجت الحجية الوالدة ديناراً واحداً واعطته للاعرابية وطلبت منها عرضه على الطبيب «الدينار الواحد كان يكفي آنذاك لسد مصاريف كشف الطبيب والدواء» فأخذته الاعرابية شاكرة وداعية، وتستطرد الوالدة الحجية قائلة:

ان تلك الحادثة نسيتها في حينها تماماً، وفي احدى الليالي وبعد تخفيض حكم الاعدام عنك، رأيت في المنام شخصاً وقوراً يرتدي ملابس بيضاء يسألني عن اسباب تخفيض الحكم عنك، فأجبته بأنني لا اعلم سبب ذلك، فجاوبني ذلك الشخص الوقور وذكرني بتلك الحادثة «التي كنت قد نسيتها تماماً» وقال لي ان تلك الصدقة هي التي خفضت عن ابنك حكم الاعدام.

وتلك القصة ذكرتني بحادثة مماثلة جرت ايضا قبل اعلان ثورة الشواف، ففي يوم الخميس الذي سبق اعلان ثورة الشواف استيقظت من النوم متأخراً «عادة يتأخر الدوام في يوم الخميس في الوحدات الفعالة لمدة ساعة واحدة لعدم وجود تدريب في ذلك اليوم من الاسبوع» وقبل مغادرتي الدار الى المعسكر دخلت على الحجية الوالدة في غرفتها فوجدتها متضايقة جداً، فسألتها عن السبب، فقالت: رأيت هذه الليلة حلماً مزعجاً، وانا متشائمة من الحلم، فطلبت منها توضيح الحلم الذي شاهدته، فقالت: رأيت في المنام وكأن فيضاناً هائلاً قد حدث في نهر دجلة، بحيث اصبح ماء النهر يسير من فوق الجسر، وان الناس متجمهرون ويتدافعون للتفرج على منظر الماء،

وكنت انا واقفة مع الناس اشاهد ذلك المنظر المخيف ومعي انت واخوك الاصغر، امسك كلاً منكما بيد، اثناء التدافع والتزاحم سقط احدكما في الماء وابتلعته الامواج، ولا اعلم اياً منكما سقط في الماء واستيقظت فزعة خائفة «ربما كانت تعلم من الذي سقط في الماء ولكنها أقرت ان لاتبوح به».

وتشاءمت حينها من الحلم كثيراً، خاصة وانني كنت اعلم ماسيحدث في الموصل، ومع ذلك طمنت خاطرها وقلت لها انها اضغاث احلام وتعوذي بالله من الشيطان الرجيم، ولكن الحلم كان واضحاً وتحقق بعد بضعة ايام على اثر فشل ثورة الشواف.

وعندما اتطرق الى مثل هذه الاحداث الخاصة بهذا الكتاب غرضي منها ان يطلع القارىء الكريم على ما للصدقة واعمال الخير من اهمية في دفع القضاء والبلاء عنهم.

يوم الخميس ٢٤ / ايلول / ١٩٥٩ تم نقل بقية رجال العهد الملكي المحكومين بالاعدام من جناحنا في السجن الى جناح آخر في المعتقل وهم كل من اللواء الركن غازي الداغستاني والفريق الركن رفيق عارف واللواء الركن عمر علي والدكتور فاضل الجمالي وبرهان الدين باشى اعيان واحمد مختار بابان، وكذلك نقل الى جناح آخر السيد رشيد عالي الكيلاني ومبدر الكيلاني وعبد الرحيم الراوي، وكنا قلقين من هذا الاجراء، وتوقعنا ان التحويل الجديد لغرض تنفيذ احكام الاعدام بهم، ولكن مرت تلك الليلة واعقبتها ليالي اخرى بسلام الى ان ابدلت محكومياتهم فيما بعد الى السجن لمدة خمسة عشر عاماً.

بقينا في القاطع لوحدنا والذي يتكون من ستة غرف ومرافق وفناء توزع المحكومين على اربعة غرف وبقيت غرفتان كبيرتان خاليتان من النزلاء تنتظر الزبائن الجدد.

٣٨ ـ حزب البعث العربي الاشتراكي يحاول اغتيال قاسم:

في عصر يوم ٧ / تشرين الاول / ١٩٥٩ كانت ملحمة التصدي الشجاع لقاسم حيث وقفت مجموعة من شباب حزب البعث العربي الاشتراكي يتقدمهم المناضل الرئيس القائد صدام حسين وسط شارع الرشيد في منطقة «ساحة الغريري حالياً»

ليمطروا موكب قاسم بوابل من رصاص اسلحتهم الرشاشة وليضعوا نهاية للطاغية قاسم العراق، وتشاء ارادة الله ان تصاب السيارة بوابل من الرصاص وان يصاب قاسم بعدة اطلاقات في كتفه واجزاء اخرى من جسمه ولكنها كانت اصابات غير مميتة، وعندما فتح الابطال ابواب السيارة للتأكد من مصير قاسم تظاهر الطاغية بالموت، وظن الرفاق الابطال بأن قاسماً قد انتهى وغادروا المكان، إلا ان قاسماً لم يكن قد فارق الحياة، حيث نقل الى المستشفى وأسعف وبقي على قيد الحياة، وجعل قاسم من السيارة فيما بعد متحفاً يشاهده الزوار ويتعجبون عندما يرون ماحل بالسيارة من جراء الطلقات التي اصابتها ويزداد عجبهم من بقاء قاسم الذي كان يستقلها على قيد الحياة.

وفي المساء وقبل اذاعة نبأ محاولة الاغتيال جاءت التظاهرات الى السجن وهي تهتف «سلامات زعيمنا.. بعثية» وكنا نحن في داخل السجن نسمع هتافاتهم وصخبهم، فتوقعنا بأن حدثاً ما قد وقع لقاسم، وانتظرنا الى الساعة الثامنة مساءً حيث اذيع بيان من الحاكم العسكري العام حول حادث الاغتيال، كما صدر بيان منع التجول في بغداد، وبقينا ننتظر النتائج، وخاب املنا عندما اذيعت رسالة موجهة من قاسم الى الشعب العراقي، فتأكد لدينا بأن المحاولة كانت فاشلة.

وعلى اثر ذلك صدرت الاوامر الى ادارة السجن بسحب الراديوات الموجودة لدينا، واغلقت ابواب الغرف علينا طيلة النهار والليل وغدت تفتح في اوقات محددة، كما منعت عنا مواجهة الاهل والاصدقاء، ومنعت عنا كذلك الصحف والمجلات واصبحنا في عزلة تامة عن العالم الخارجي.

وبعد يومين من محاولة الاغتيال جيء ببعض المعتقلين المشتبه بأشتراكهم في المحاولة، ووضعوا في الغرفتين الفارغتين وتعرفنا عليهم وكانوا من شباب حزب البعث العربي الاشتراكي فقدمنا لهم ما استطعنا تقديمه من عون، وتوطدت بيننا علاقات متينة، واحببناهم واحبونا وكانت تلك هي علاقة العقيدة والنضال في سبيل انقاذ العراق الحبيب من محنته.

وبدأت محاكمات الرفاق امام محكمة المهداوي وكنا نتتبعها بألم وحسرة، وصدرت احكام الاعدام بحق عدد كبير من الرفاق المنفذين والمخططين. وتألمنا وتألم الشعب العراقي لذلك، واعلن عن تنفيذ احكام الاعدام بالابطال، وهيأ السجن لعملية تنفيذ احكام الاعدام التي تتم عادة بالساعة الرابعة صباحاً، وكانت الاخبار تأتينا اولاً بأول من السجن المركزي بواسطة بعض المساجين المخصصين من قبل ادارة السجن

للقيام بالتنظيفات في قاطعنا.

وفي منتصف ليلة التنفيذ صدر بيان من عبد الكريم قاسم يخفف بموجبه احكام الاعدام بحقهم الى السجن، وفرحنا وفرح العراقيون بهذا النبأ، وحاولنا معرفة اسباب تبديل احكام الاعدام بحقهم علماً بأن قاسم وزبانيته يكرهون حزب البعث العربي الاشتراكي كراهية شديدة، وتبين لنا ان سبب تخفيف الاحكام لم يكن بداعي الرأفة والشفقة كما ادعى قاسم في بيانه، ولكن بسبب ان حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان وسوريا هددا وانذرا قاسم بنسف انابيب النفط العراقي في كلا القطرين إن اقدم على تنفيذ احكام الاعدام وان حكومتا كلا البلدين غير قادرة على حماية تلك الانابيب من غضبه البعثيين، وكان قاسم يعاني في ذلك الوقت من ضائقة مالية، لذلك خشيّ التهديد واستجاب لمطاليب حزب البعث العربي الاشتراكي وخفض الاحكام بحق المحكومين ذلك ماسمعناه ونحن في السجن ويحتمل هناك اسباب وعوامل اخرى لانعرفها هي التي اجبرت قاسم على تبديل الاحكام ولم يكن تخفيف الاحكام بدافع عامل الشفقة والرحمة كما ادعى قاسم في حينها.

٣٩ ـ قاسم وقاسم:

كان لعبد الكريم قاسم صديق من اهالي الموصل يحبه ويثق به ويعتبره انساناً بسيطاً طيب القلب، يتكلم الحقيقة هو المعلم قاسم الجراح الذي سبق ان اشتغل معه في مهنة التدريس في مدرسة ابتدائية واحدة في قضاء الصويرة «اشتغل عبد الكريم قاسم بمهنة التدريس كمعلم قبل ان يلتحق بالكلية العسكرية ليصبح ضابطاً فيما بعد» وكان المعلم قاسم يزور عبد الكريم قاسم بعد توليه السلطة في فترات متباعدة بناءًا على طلب عبد الكريم له، وكان يحتفي به ويكرمه ويستمع الى اقواله ويصدقها، لذلك كان مرافق عبد الكريم قاسم الشيوعي العقيد وصفي طاهر يحاول دائماً ابعاده ويضع العراقيل امام مواجهته لعبد الكريم قاسم لأنه كان ينقل الصورة الواقعية للمجتمع العراقي الى عبد الكريم.

وفي احدى الزيارات سأل عبد الكريم صديقه المعلم قاسماً: ماذا يقول عني اهالي الموصل؟ فأجاب المعلم قاسم ببساطته المعهودة بما يلي:

في احدى الايام لبست الشمس ثوباً جديداً آية في الجمال والكمال، فرآها القمر وتعجب من حسن خياطة ذلك الثوب فسأل الشمس عن الخياط الذي خاط لها الثوب حتى يكلفه بخياطة ثوب له من نفس القماش والفصال فأعلمته الشمس على مكان الخياط. فذهب القمر الى الخياط وطلب منه ان يصنع له ثوباً مشابهاً للثوب الذي خاطه للشمس، وهو على استعداد لدفع التكاليف واكثر.

فأجاب الخياط بأنه لايستطيع صناعة ثوب له مشابه للثوب الذي صنعه للشمس، فتعجب القمر من جواب الخياط وقال له: كيف لاتستطيع ذلك وانا على اتم استعداد لان ادفع لك ماتطلب واكثر؟

فجاوبه الخياط: كيف استطيع ان اصنع لك ثوباً مشابهاً لثوب الشمس، والشمس دائماً تشرق من الشرق صباحاً وتغيب في الغرب عند المساء وقرص الشمس ثابت على حالة لايتبدل على مدار الشهر والسنة، اما انت ففي بعض الايام تظهر مساءً وفي ايام اخرى تظهر عند منتصف الليل وفي بعضها تظهر عند الفجر، وفي بداية الشهر تظهر على شكل هلال وفي الربع الاول من الشهر تظهر على شكل نصف بدر، وفي منتصف الشهر تظهر على شكل بدر كامل ثم تعاد الحالة بعد منتصف كل شهر، فكيف استطيع ان اصنع لك ثوباً وانت كل يوم تطلع بشكل جديد على عكس الشمس التي هي ثابتة على حالها على مدار الشهر والسنة، وهنا ادرك عبد الكريم قاسم مغزى قول صديقه قاسم ورأى اهالي الموصل والعراقيين كافة به وبأسلوب ادارته دفة الحكم في البلاد.
فقام وربت على كتف صديقه قاسم قائلاً «روح لابعد تشوفني وجهك».

٤٠ ـ حزب البعث العربي الاشتراكي يقدم معونات مالية للمسجونين

بعد اطلاق سراح آخر جماعة من الموقوفين بتهمة اشتراكهم في ثورة الشواف والذين كانوا يشاطرونا السكن في جناحنا في السجن وهم كل من العميد الركن الحاج

محمود شيت خطاب والملازم الاول عبد الله مجيد والملازم مخلف عزيز الدليمي بعد ان امضوا في التوقيف اكثر من سنة، وكذلك تم اطلاق سراح كافة الموقوفين بتهمة محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم بعد اكمال محاكمة المنفذين والمخططين لعملية الاغتيال.

جيء بأخواننا الضباط آمري الفصائل «كما كنا نطلق عليهم» المحكومين بالسجن الى جناحنا، وتم على أثر ذلك اشغال كافة الغرف الموجودة في الدار، وفتحت ابواب الغرف طيلة الليل والنهار بعد ان كانت تفتح وتغلق بأوقات محددة لمدة اكثر من سنة،

وشعرنا بأرتياح كبير اثر تلك الاجراءات، وقسمنا واجبات العمل بيننا، وبقينا على تلك الحالة نؤمن اكلنا ومصروفنا من حسابنا الخاص، حيث كان المخصص لكل سجين مبلغ سبعين فلساً في اليوم كمخصصات طعام، اضافة الى ذلك كان المسجونون يتحملون نفقات سفر واقامة عوائلهم في بغداد التي تأتي من الموصل مرتين

في الشهر لمواجهة ذويهم المسجونين، وكان اغلب الضباط المسجونين من عوائل فقيرة او متوسطة مما اثقل كاهل عوائلهم، وكان البعض يعاني من ذلك اشد العناء دون ان يبوح لاحد بذلك، اما الضباط المسجونون والذين لديهم خدمة طويلة فكانت عوائلهم تتقاضى رواتب تقاعدية ولم تكن لديهم مشكلة بهذا الخصوص.

واحس حزب البعث العربي الاشتراكي بتلك المعاناة التي كان يتحملها بعض المسجونين من خلال تواجدهم معنا في السجن، فعرض الحزب استعداده لابداء المساعدة المادية للمسجونين دون ان يطلبها المسجونون منه، وتم تخصيص مبلغ

ثلاثين دينار شهرياً لكل ضابط مسجون متزوج وعشرين ديناراً لكل ضابط مسجون اعزب وممن ليست لديهم رواتب تقاعدية، وقد اعتذر عن قبول المساعدة ثلاثة من المسجونين كانت حالتهم المادية جيدة وذلك كي لايرهقوا ميزانية الحزب المالية.

وكانت تلك التفاتة كبيرة من حزب البعث العربي الاشتراكي للمسجونين من رفاق العقيدة والسلاح تستوجب الشكر والعرفان للحزب خاصة واننا لم نكن آنذاك

من منتسبي حزب البعث العربي الاشتراكي، واستمرت المساعدات المالية تصل شهرياً الى المسجونين حتى الافراج عنهم في كانون عام ١٩٦٢ رغم تعرض الحزب في بعض الفترات الى ازمات مالية خانقة.

٤١ ـ اطلاق سراح المسجونين بتهمة اشتراكهم في ثورة الشواف

بعد محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم الفاشلة، ادخل المستشفى لمعالجته من اثر الاصابات وخرج من المستشفى معافاً يوم ٧ / كانون اول / **١٩٥٩** واعتبر ذلك اليوم عطلة رسمية لكافة الدوائر والمؤسسات الحكومية واطلق عليه «عيد السلامة والابتهاج».

وبمناسبة حلول العيد الثاني للسلامة والابتهاج ٧ / كانون اول ك **١٩٦١** منح عبد الكريم قاسم المساجين مرحمة تعادل ٥٠٪ من اصل مدد محكومياتهم، لذلك انتهت بموجب المرحمة مدد محكومياتنا واطلق سراحنا من السجن في اليوم التالي.

وفي ليلة الافراج عنا تذكرنا اخواننا الشهداء وتفقدناهم بألم وحسرة واجتمعنا وأقسمنا اليمين مجدداً على ان نستمر على الطريق الذي سلكوه وان نثأر من قاسم وزمرته العميلة، كما اتفقنا على انه في حالة حدوث اية ثورة ضد عبد الكريم قاسم ان نجتمع فور سماع البيان في الساحة الكائنة امام النادي العسكري في مدينة الموصل للاتفاق على صيغة العمل المناسب آنذاك.

وعدنا بعد اتمام معاملات الافراج عنا من السجن الى الموصل بعد قضاء مايقارب الثلاث سنوات في السجن واستقبلنا بحفاوة وتكريم بالغين من اهالي الحدباء الكرام،

وكان الناس يتوافدون زراقات ووحدانا على المفرج منهم ويهنئوننا بالسلامة.

بعدها انهمكنا في الحياة العامة فالبعض منا اتجه الى العمل في المهن الحرة والبعض الآخر اشتغل في الشركات والمعامل وغيرها. وكنا على اتصال دائم فيما بيننا، وكذلك كنا على اتصال بالفئات الوطنية والقومية وبالاخص الضباط الذين سبق واوقفوا بتهمة اشتراكهم في ثورة الشواف، وكانت اخبار التنظيمات التي تعمل ضد عبد الكريم قاسم تصلنا اولاً بأول من قبل اولئك الضباط.



جميع الضباط المحكومين في ثورة الشواف:
الواقفون من اليمين: ملازم هاشم يونس. نقيب منعم حميد. نقيب حازم حسن.ملازم اول كامل اسماعيل.ملازم حازم العمري. ملازم هاني عبد القادر. ملازم سعيد فتحي. نقيب أمين كركجي. ملازم هاشم حنون. ملازم ذنون جاوشين. ملازم اول سلطان خلف. ملازم اول سالم الحافظ. ملازم سالم سعيد الحجيه. ملازم حاتم عبد العزيز. ملازم اول حسن محمد صالح.
الجالسون على الكراسي من اليمين: المقدم عبد الله الجبوري. المقدم كامل الدبوني. عقيد ركن سعيد الشيخ. رئيس محمد سعيد قاسم. عقيد ابراهيم الكيلاني. عقيد ركن منير فهمي الجراح. مقدم يوسف كشموله. رئيس صديق الصفار. نقيب صديق اسماعيل. مقدم ركن يونس عطا رباشي.
الجالسون على الارض من اليمين: الامام سعيد عبد العزيز. ملازم ساطع الحاتم. ملازم طارق حسين. ملازم عبد الرزاق اسماعيل. ن ض انور العساف. م. اول غانم فتحي. ملازم عبد الرحمن مصطفى.

٤٢ - ثورة ١٤ رمضان المباركة

في صبيحة الرابع عشر من رمضان الموافق يوم الجمعة ٨ / شباط / ١٩٦٣ وفي تمام الساعة التاسعة صباحاً استيقظت على نبأ اعلان الثورة من راديو بغداد على حكم الطاغية الارعن عبد الكريم قاسم.

فأرتديت ملابسي المدنية ووضعت المسدس الشخصي الصغير بجانبي وذهبت فوراً الى محل الاجتماع الذي اتفقنا عليه «الساحة الكائنة امام النادي العسكري» ووجدت بعض الرفاق من الضباط قد سبقوني الحضور في الساحة، وتداولنا في

اسلوب العمل تأييداً للثورة واتفقنا على تحرير برقية تأييد للثورة بأسماء ضباط ثورة الشواف، وارسلت البرقية الى الاذاعة واذيعت من راديو بغداد فوراً، وكانت اول برقية تأييد للثورة تذاع من اذاعة بغداد. كما تم الاتفاق على ذهاب وفد من الضباط الى مقر الفرقة الاولى الكائن في معسكر الغزلاني لمعرفة موقف الفرقة من الثورة. وعلى اثر ذلك ذهب كل من المقدم يوسف كشمولة، والرائد الركن حاتم رشيد، والنقيب الصيدلي امين كركجي، والنقيب حازم حسن العلي بسيارة الرائد الركن حاتم رشيد الى مقر الفرقة الاولى وكنا نرتدي الملابس المدنية ويحمل كل منا مسدسه الشخصي.

وصلنا مقر الفرقة ودخلنا غرفة ضباط ركن الفرقة ووجدنا امامنا ثلاثة ضباط ركن في الغرفة اثنان منهم من حملة المبادىء الشيوعية والثالث خلاف ذلك وهو النقيب الركن بديع برجس العاني، فذعر الضابطان الشيوعيان عند دخولنا عليهم، ووجهنا السؤال الى النقيب الركن بديع برجس مستفسرين عن قائد الفرقة، فأجاب بأن القائد يتمتع بأجازة في بغداد، وان اقدم ضابط في الفرقة سيأتي في الحال الى مقر الفرقة، وبعد بضعة دقائق وصل مقر الفرقة وكيل قائد الفرقة الاولى العميد الركن ابراهيم فيصل الانصاري آمر اللواء الحادي عشر آنذاك «اللواء الخامس البطل اعطي اسم لواء المشاة الحادي عشر بعد فشل ثورة الشواف، وقد اعيد اليه الاسم لواء المشاة الخامس بعد ثورة ١٤ رمضان المباركة».

وبعد السلام على وكيل القائد اوضحنا له شخصيتنا وطلبنا منه بيان موقف الفرقة من الثورة، فطلب منا التريث لحين انجلاء الموقف في بغداد، فأعترضنا على ذلك، وطلب منا ان نختلي معه لوحدنا في غرفة اخرى، وتم ذلك وبين لنا بأن الموقف في بغداد غامض وطلب منا اعطاؤه مهلة حتى الساعة الثانية عشر ظهراً وبعدها يعلن موقفه صراحة من الثورة، فلم نوافق على الطلب، وبينا له انه في حالة عدم تأييده الفوري للثورة، فأن لنا تنظيماتنا الخاصة في معسكر الغزلاني من الضباط وضباط الصف، وسنعمل على السيطرة على المعسكر بواسطتهم، وكذلك بينا له بأن الثورة بحاجة ماسة الى التأييد الفوري، وعندما رأى اصرارنا على ذلك عرض علينا الذهاب معه الى محافظ الموصل «السيد عبد اللطيف الدراجي» للتداول في الموضوع، فوافقنا على ذلك وذهبنا بصحبته الى المحافظ، واثناء وجودنا في غرفة المحافظة دخل الغرفة آمر القاعدة الجوية في الموصل آنذاك الرائد الطيار عبد المنعم اسماعيل، وبينا للمحافظ مطالبينا بخصوص تأييد الثورة، فأجاب المحافظ بأنه سيتصل مع بغداد ليطلع على الموقف هناك، واتصل بحضورنا مع مدير الشرطة العام لواء الشرطة ناظم رشيد وطلب منه بيان الموقف في بغداد فأجابه:

«ان عبد الكريم قاسم حي يرزق، وان قطعات الثورة مسيطرة على بغداد» وسبق واذيع في بيان الثورة الاول بأنه قد تم القضاء على الطاغية الارعن، وبعد انتهاء المكالمة التلفونية اوضح المحافظ الموقف في بغداد كما جاء على لسان مدير الشرطة العام اللواء ناظم رشيد.

وواضح ان الموقف قد تغير الآن حيث ان عبد الكريم لايزال على قيد الحياة لاكما جاء في بيان الثورة الاول، ولغرض اخذ المبادأة قلنا لهما ان قضية تأييد الثورة وتعزيزها في الموقف الحالي اصبح مطلباً اكثر اهمية من قبل ولذلك نرى وجوب تأييد الثورة فوراً، حيث اصبح واضحاً في الموقف الحالي من هو الذي مع الثورة ومن هو الذي يقف موقف المتفرج منها.

وبعد مشاورات بين وكيل القائد والمحافظ اعلن وكيل القائد تأييد الثورة وحرر برقية تأييد اخذها آمر القاعدة الجوية وابرقها فوراً الى بغداد من لاسلكي القاعدة واذيعت بعد فترة قصيرة من اذاعة بغداد.

ان موقف قائد الفرقة من الثورة والحق يقال كان موقفاً شجاعاً وجريئاً وذلك بالنسبة الى رجل مسؤول في الدولة لم يكن على علم بالثورة ولم يكن طرفاً فيها، وكانت اجراءاته بخصوص التأييد مبنية على التعقل والحكمة.

وبعد ارسال وكيل قائد الفرقة برقية التأييد للثورة رافقناه في تجوالة، وفي المساء عقد اجتماع في بهو نادي الضباط حضره عدد كبير من الاهالي ورؤساء العشائر العربية والكردية والقي وكيل القائد العميد الركن ابراهيم فيصل الانصاري خطبة في الحضور ايد فيها الثورة وبين استعداد قطعات الفرقة للتحرك نحو بغداد والقضاء على حكم الطاغية عبد الكريم قاسم في حالة فشل الثورة في بغداد «وكان عبد الكريم قاسم لايزال على قيد الحياة».

وفي اليوم التالي ٩ / شباط / ١٩٦٣ القت قطعات الثورة القبض على عبد الكريم قاسم والمهداوي، وجرت محاكمتها في دار الاذاعة، وحكم عليهما بالاعدام ونفذ الحكم بهما فوراً، كما قتل خلال الثورة كل من العقيد وصفي طاهر مرافق عبد الكريم قاسم والعميد عبد الكريم الجدة آمر الانضباط العسكري، كما قتل العقيد الركن ماجد محمد امين رئيس هيئة الادعاء العام في المحكمة العسكرية العليا الخاصة اثناء محاولته الفرار والعميد الركن طه الشيخ احمد مدير الخطط في مديرية الحركات العسكرية في وزارة الدفاع والرأس المدبر والمفكر للشيوعيين في الجيش.

وصدر مرسوم جمهوري بأعادة الضباط الذين سبق وان حكمت عليهم محكمة

المهداوي الى الخدمة في الجيش، وحسبت لهم المدة التي قضوها في السجن وخارج الجيش خدمة فعيلة لاغراض الترفيع والتقاعد «عدا الراتب» واستقطعت عن تلك الفترة التوقيفات التقاعدية المطلوبة من رواتبهم، واعيدوا الى المناصب التي كانوا يشغلونها قبل ثورة الشواف.

كما اعيد بنفس الوقت الى الخدمة بمرسوم جمهوري كل من عبد السلام عارف وطاهر يحيى وعبد العزيز العقيلي واحمد حسن البكر ومحمود شيت خطاب ورشيد مصلح على ان تحسب لهم الفترة التي قضوها خارج الجيش خدمة فعيلة لاغراض الترفيع والتقاعد والراتب، علماً بأن اولئك الضباط سبق ان اوقفوا لفترة محدودة فقط والبعض منهم لم يمر على التوقيف وكانوا يتقاضون رواتب تقاعدية خلال فترة بقائهم خارج الجيش.

وشعر الضباط الذين قضوا ثلاثة سنين من حياتهم في السجن لاقوا خلالها مر الهوان والعذاب بالخيبة والخذلان نتيجة احساسهم بأنهم احق من زملائهم في حساب تلك المدة خدمة فعلية لاغراض الترفيع والتقاعد والراتب، وعلى اثر ذلك راجع البعض منهم لتعديل المرسوم الجمهوري أسوة بزملائهم. الا ان سكرتير عبد السلام عارف ومرافقه الشخصي الملازم الاول عبد الله مجيد «الذي سبق وقضى فترة سنة كاملة موقوفاً مع الضباط المسجونين في جناح واحد «أخبر المراجعين بأن لايحق لهم المراجعة بهذا الشأن لانهم كانوا يتكلمون بكلمات جارحة تجاه عبد السلام عارف عندما كانوا في السجن.

وعند زيارتي آمر الوحدة العسكرية التي احتلت وزارة الدفاع في ثورة ١٤ / رمضان / المباركة اخبرني بأنه وجد على منضدة عبد الكريم قاسم قائمة بأسماء ضباط ثورة الشواف وبخط يد عبد الكريم قاسم، ويظهر انه سجل تلك الاسماء اثناء اذاعة برقية التأييد التي ارسلناها الى الثورة لتكون مستمسكاً ضدنا في حالة فشل الثورة.

والى هنا تنتهي تلك الذكريات ولايسعني بالمناسبة إلا الدعاء لشهدائنا الابرار بالرحمة والمغفرة واتضرع الى العلي القدير ان يسكنهم فسيح جناته انه سميع مجيب الدعاء.

وفيما يلي ملحق بأسماء الضباط والمدنيين الذين استشهدوا خلال الثورة، واسماء الضباط الذين اعدموا او حكموا بالسجن المؤبد من جراء اشتراكهم في الثورة.

٤٣ ـ الخاتمة :

ان ثورة الشواف هي امتداد لثورة ١٤ / تموز / ١٩٥٨ العظيمة وتصحيح لمسيرتها التي استطاع عبد الكريم قاسم بتأييد وموآزرة الحزب الشيوعي العراقي والانتهازيين والشعوبيين من الخروج على مبادئها الاصيلة وذلك من خلال سيطرته على مقاليد الحكم وحصر كافة الصلاحيات المهمة بالمناصب التي كان يشغلها «رئاسة الوزراء ـ وزير الدفاع ـ القائد العام للقوات المسلحة» وباشر بتوجيه الامور حسب اهوائه الشخصية المتقلبة المعادية الى تطلعات الامة العربية بتوجيه ودعم من الحزب الشيوعي العراقي. وعمل على محاربة الفئات القومية بلا هوادة وزج قادة تلك الفئات في المعتقلات والسجون لمجرد ايمانهم وتمسكهم بقوميتهم وعروبتهم، واصبح العراقي العربي في وطنه خائناً في نظر الشيوعيين والسلطة المتمثلة بعبد الكريم قاسم وزبانيته، واخذت توجه اليه الطعون والتهم التي ما انزل الله بها من سلطان «خائن، موتور، حاقد، متآمر، عدو الشعب الى آخر تلك النعوت التي كان يطلقها الشيوعيون على الفئات القومية.

لهذه الاسباب وغيرها قامت ثورة الشواف في الموصل، غرضها القضاء على عبد الكريم قاسم وتخليص العراق من الحكم الفردي الديكتاتوري، وكشف الشيوعيين على حقيقتهم واعادة العراق ليأخذ مكانه في الركب العربي المتحرر.

ولأن ثورة ١٤ / تموز / ١٩٥٨ نجحت وقضت على الحكم الملكي بسهولة ويسر للظروف التي احاطتها، لذلك اعتقد الكثير من الضباط والفئات القومية بأن القيام بثورة ضد نظام عبد الكريم قاسم والاطاحة به أمر سهل وميسور ومضمون العواقب بالقياس الى ثورة تموز، ونتيجة ذلك انظمت مجموعات كبيرة من الضباط الى العمل ضد نظام عبد الكريم قاسم وأبدت استعدادها التام للمساهمة في الاطاحة بذلك النظام.

لذلك كان في ثورة الشواف من الاقدام والشجاعة والفروسية من منتسبي لواء المشاة الخامس اكثر مما كان فيها من التنظيم والحكمة والتعقل، وفي القطعات الأخرى كان فيها من التردد اكثر مما كان فيها من الاقدام.

وفشلت في حينها ثورة الشواف للظروف والملابسات التي احاطت بها، واندفع الشيوعيون بعد فشلها وبانوا على حقيقتهم للرأي العام العراقي والعربي والعالمي من خلال الافعال التي ارتكبوها بحق المواطنين الآمنين وتصرفاتهم اللااخلاقية

واللاانسانية التي مارسوها تجاه كل من لايدين بعقيدتهم ومبادئهم بعد ان اعتقدوا انهم سيطروا على مقاليد الحكم في البلد. وعرفهم الشعب العراقي على حقيقتهم وكشف زيف شعاراتهم المضللة من خلال تلك التصرفات التي لم يألفها الشعب العراقي.

وللدلالة على ذلك نروي بعضاً من تلك التصرفات المشينة.

جيء بأحد المعتقلين الى معتقل الدبابات بعد مضي عشرين يوماً على فشل الثورة، وسأله المعتقلون في الغرفة عن احوال الناس خارج المعتقل فيقول، سأروي لكم مسرحية مثلت فصولها امامي وعليكم ان تتصوروا الحالة خارج المعتقل، ويباشر بسرد القصة حيث يقول: كنت جالساً في مقهى «احمد فتاح» الكائنة في شارع الرشيد، ساحة الرصافي، اثناء ذلك يدخل المقهى مجموعة من الرفاق الشيوعيين وهم يلوحون بالحبال التي في ايديهم، وينتبه جلوس المقهى للحدث المفاجيء، ويهتف احد الرفاق المناضلين، «المايصفق عفلقي» ويترك رواد المقهى مابأيديهم من «جرائد، طاولة، دومنة، شطرنج» ويأخذوا في التصفيق والرفاق يضحكون على ذلك المنظر ويعتبرونه تأييد للحزب الشيوعي، ويستمر التصفيق طويلاً ولايتوقف إلا عندما توقفت الحبال عن التلويح، ويأتي المشهد الثاني عندما يعاد التلويح بالحبال وينادي احد الرفاق «المايرقص عفلقي» ويباشر الجالسون في المقهى بهز اكتافهم ورقابهم وكروشهم وهم جلوس، والبعض الآخر انتصب واقفاً يتلوى لينافس «تحية كاريوكا» في الرقص، واستمر الحال هكذا والرفاق الشرفاء يضحكون على المنظر، ومن ثم يغادر الرفاق المقهى وقد انتفخت اوداجهم وكأنهم قادة انتصروا في ساحات القتال، وهكذا يكون الوطن الحر والشعب السعيد.

ويتحدث احد المعتقلين الذي جيء به من الموصل عن احد الرفاق الذي ذهب الى احد الباعة الموسرين في سوق السراي ووضع حذائه في كفة الميزان امام مراي وسمع الجماهير التي كانت محتشدة في السوق، وأمر صاحب الدكان بمعادلة الحذاء بالدنانير تبرعاً لحزب اوسع الجماهير، فيمتثل ذلك الشخص الى الامر ويعادل الحذاء بالدنانير ليأخذها ذلك المناضل الشريف وهكذا تكون الديمقراطية.

اما في الحلة فيظهر المناضل «حسن الركاع» وتتناقل اخباره ومنجزاته وابتكاراته الصحف الشيوعية حيث كان يتعامل مع المعتقلين من الخونة والمتآمرين والمأجورين والحاقدين والموتورين في المدينة، ويستخدم لاغراض انتزاع الاعترافات منهم الافاعي والعقارب وتلك لعمري كانت احدث وسائل التحقيق، ومن البلية مايضحك، وقديماً قيل «شر البلية مايضحك».

هذا غيض من فيض مما كان يجري في كل المدن والاقضية العراقية كل يوم على

مرآى ومسمع السلطات الحكومية ويتناقلها الناس فيما بينهم على مضض.

وبدأ البسطاء والمنخدعون الابتعاد عنهم بعد ان بانت حقيقتهم وانعزل الشيوعيون عن الشعب رغم محاولات عبد الكريم قاسم التمسك بهم وبعث الحياة فيهم من خلال خطبه التي كان يردد فيها «لن نسمح للديمقراطية ان تنتكس» ويعني بالديمقراطية الشيوعية، الا ان الشعب العراقي العظيم بعد ان عرفهم على حقيقتهم بات ينتظر الفرصة السانحة للقضاء عليهما معاً «عبد الكريم قاسم والشيوعيين».

وهكذا قامت ثورة **١٤** / رمضان / **١٩٦٣** العظيمة بتخطيط وقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وتناخت السواعد وتدافع الناس للمساهمة فيها، ولم يكن هناك مكان للتردد كما حدث في ثورة الشواف، لذلك استطاعت ان تقضي على الطاغية عبد الكريم قاسم وزبانيته، واعادت الى العراق وجهه العربي الناصع، فبوركت تلك السواعد التي اطاحت بذلك النظام الفاشي الديكتاتوري والرحمة لشهدائنا الابرار.



****

«ملحق يبين اسماء الضباط والمدنيين اللذين استشهدوا من جراء ثورة الشواف»

الضباط الابطال الذين استشهدوا في الموصل اثناء الثورة

١ ـ العقيد الركن	عبد الوهاب الشواف
٢ ـ المقدم	صديق زين العابدين
٣ ـ المقدم .	سعد الله الراوي .
٤ ـ المقدم البيطري	جلال الخشالي .
٥ ـ الرائد	محمد سعيد شهاب .
٦ ـ الرائد	يونس خليل .
٧ ـ الرائد .	احمد فتحي .
٨ ـ الرائد	محمد طاهر عمر اغا .
٩ ـ النقيب	عبد الجواد عبد الحميد الصائغ .
١٠ ـ النقيب	اسماعيل القصاب .
١١ ـ الملازم الاول	عبد الغني مصطفى الجلبي
١٢ ـ الملازم الاول	خيري الخيرو .
١٣ ـ الملازم الاول	حسام الدين شاكر .
١٤ ـ الملازم الاول	غانم عموري .
١٥ ـ الملازم	حازم الحمطاني .
١٦ ـ الملازم الطيار	صائب الصافي .
١٧ ـ الامام	توفيق علي النعيمي .

الضباط الابطال الذين استشهدوا رمياً بالرصاص في ام الطبول

يوم ٢٧ / ٣ / ١٩٥٩

١ ـ عقيد الجو	عبد الله ناجي
٢ ـ نقيب الجو	قاسم محمد علي العزاوي .
٣ ـ الملازم الاول الطيار	احمد عاشور .
٤ ـ الملازم الطيار	فاضل ناصر .

****

★★

يوم ٢٥ / آب / ١٩٥٩

١ ـ النقيب الركن	نافع داود احمد .
٢ ـ النقيب	محمد امين عبد القادر .
٣ ـ الملازم الاول	سالم حسين السراج .
٤ ـ الملازم	مظفر صالح الامين .
٥ ـ الملازم	محسن عموري .
٦ ـ السيد	فاضل حمادي الشكرة «اعدام شنقاً في سجن بغداد المركزي»

يوم ٢٠ / ٩ / ١٩٥٩

١ ـ العميد الركن	ناظم الطبقجلي .
٢ ـ العقيد	رفعت الحاج سري .
٣ ـ العقيد	خليل سلمان .
٤ ـ المقدم الركن	عزيز احمد شهاب .
٥ ـ المقدم الركن	علي توفيق .
٦ ـ المقدم	اسماعيل هرمز .
٧ ـ الرائد	توفيق يحيى اغا .
٨ ـ الرائد	مجيد حميد الجلبي .
٩ ـ النقيب الركن	داود سيد خليل .
١٠ ـ النقيب	يحيى حسين الحماوي
١٢ ـ الملازم الاول	زكريا طه
١٣ ـ الملازم الاول	حازم خطاب

ضباط الصف الابطال الذين استشهدوا في الموصل

١ ـ نائب ضابط كاتب	**عبد الله عزيز .**
٢ ـ العريف	**محمد محمود .**
٣ ـ نائب العريف	داود جلود .
٤ ـ نائب العريف	يونس فتاح .

★★★

الضباط الذين حكموا بالاعدام وخفض الحكم الى الاشغال الشاقة المؤبدة .

١ ـ المقدم	كامل طه الدبوني .
٢ ـ المقدم	يوسف كشمولة .
٣ ـ المقدم	عبد الله الجبوري .
٤ ـ النقيب	صديق سيد علي الصفار .
٥ ـ النقيب	حازم حسن العلي .
٦ ـ النقيب	صديق اسماعيل الكتبي .
٧ ـ النقيب	محمد سعيد قاسم .

الضباط الذين حكموا بالاشغال الشاقة المؤبدة .

١ ـ العميد الركن	سعيد الشيخ .
٢ ـ العقيد الركن	منير فهمي الجراح .
٣ ـ المقدم الركن	يونس عطار باشي .
٤ ـ العقيد	ابراهيم الكيلاني
٥ ـ النقيب الصيدلي	امين مجيد كركجي .
٦ ـ النقيب المظلي	عبد المنعم حميد .
٧ ـ العقيد الركن المتقاعد	جميل الخشابي .
٨ ـ الملازم الاول	كامل اسماعيل .
٩ ـ الملازم الاول	غانم فتحي الشاهري .
١٠ ـ الملازم الاول	غانم محمد العبد الله .
١١ ـ الملازم الاول .	حسن محمد صالح .
١٢ ـ الملازم الاول	سلطان خلف .
١٣ ـ الملازم	سالم سعيد الحجية .
١٤ ـ الملازم	هاني عبد القادر .
١٥ ـ الملازم	عبد الرزاق اسماعيل .
١٦ ـ الملازم	طارق حسين المجيد .
١٧ ـ الملازم	حازم محمد هاشم العمري .
١٨ ـ الملازم	سالم يحيى الحافظ .
١٩ ـ الملازم	هاشم يونس .

٢٠ ـ الملازم	سعيد محمد فتحي .
٢١ ـ الملازم	هاشم حنون .
٢٢ ـ الملازم	ذنون يونس الدباغ .
٢٣ ـ الملازم	ساطع شريف الحاتم .
٢٤ ـ الملازم	حاتم عبد العزيز .
٢٥ ـ الملازم	عبد الرحمن مصطفى .
٢٦ ـ نائب الضابط الحربي	انور العساف .
٢٧ ـ الملازم	سعيد عبد العزيز .

الشهداء المدنيون الذين استشهدوا في الموصل

١ ـ هاشم الشكرة .
٢ ـ احمد الحاج بكر .
٣ ـ هاني زيدان الحاج بكر .
٤ ـ اسماعيل الحجار .
٥ ـ احمد السوري .
٦ ـ داود السنجري .
٧ ـ عادل سيد خضر .
٨ ـ غالب عتو .
٩ ـ صالح حنتوش .
١٠ ـ حامد عبدالرحمن .
١١ ـ عقيل احمد ملا ابراهيم .
١٢ ـ عبدالرحمن ايوب الاعضب .
١٣ ـ قاسم يحيى الخشاب .
١٤ ـ زكي سيد عزيز الخشاب .
١٥ ـ سعدو كرموش .
١٧ ـ مصطفى سيد خليل الخشاب .
١٨ ـ عبدالرزاق كشمولة .
١٩ ـ الامام هاشم عبدالسلام .
٢٠ ـ محمود شهاب .
٢١ ـ احمد الحجا محمد الشيخ علي .

٢٢ ـ عبداللطيف عبدالقادر عبيد اغا .
٢٣ ـ عزيز عبدالقادر عبيد اغا .
٢٤ ـ محمد فاتح عبدالمجيد شوقي البكري .
٢٥ ـ ياسين العكيدي .
٢٦ ـ سلطان احمد ابو ورده .
٢٧ ـ عبدالجبار سلطان .
٢٨ ـ غازي ابراهيم .
٢٩ ـ عليه طه الراوي .
٣٠ ـ بتول محمد .
٣١ ـ قاسم غزال .
٣٢ ـ جبوري العاني .
٣٣ ـ نشمي عائد الشمري .
٣٤ ـ ادريس كشمولة .
٣٥ ـ فاروق ادريس كشمولة .
٣٦ ـ ادريس عمر كشمولة .
٣٧ ـ محمد خيري ادريس كشمولة .
٣٨ ـ احمد ادريس كشمولة .
٣٩ ـ عبدالكريم محمود كشمولة .
٤٠ ـ شيت محمد كشمولة .
٤١ ـ عبدفتحي السنجري .
٤٢ ـ حامد فتحي السنجري .
٤٣ ـ علي العمري .
٤٤ ـ حفصة علي العمري .
٤٥ ـ نوري الفيصل الشمري .
٤٦ ـ بنيان ذياب الشلال الشمري .
٤٧ ـ عبدالهاي عليان الجارالله الشمري .
٤٨ ـ عبدالرزاق الحميدي الشمري .
٤٩ ـ حسين عقيل الشمري .
٥٠ ـ صبح عماش الشمري .
٥١ ـ حواس جدوع الشمري .

٥٢ ـ سليم اطعيم الشمري .
٥٣ ـ ارميض ندى الشمري .
٥٤ ـ سالم مطيران الشمري .
٥٥ ـ حسين الشطي الشمري .
٥٦ ـ سليمان ارحيل الشمري .
٥٧ ـ خليل اعبيد الشمري .
٥٨ ـ عائد سويحل الشمري .
٥٩ ـ حمادي المنيح الشمري .
٦٠ ـ ريسان مرعيد الشمري .
٦١ ـ نوري عبدالله الارمني .
٦٢ ـ ابراهيم سلو .
٦٣ ـ محمد عبد .
٦٤ ـ ازهر فاضل عباس .
٦٥ ـ محمود شيت .
٦٦ ـ باسل محمد ثابت .
٦٧ ـ امجد المفتي .
٦٨ ـ عمر الشعار .
٦٩ ـ عبدالله حسن الجبوري .
٧٠ ـ الدكتور سعدالدين ابراهيم الجلبي .
٧١ ـ نوري الحروش الشمري .
٧٢ ـ الحاج رشيد الملاح .





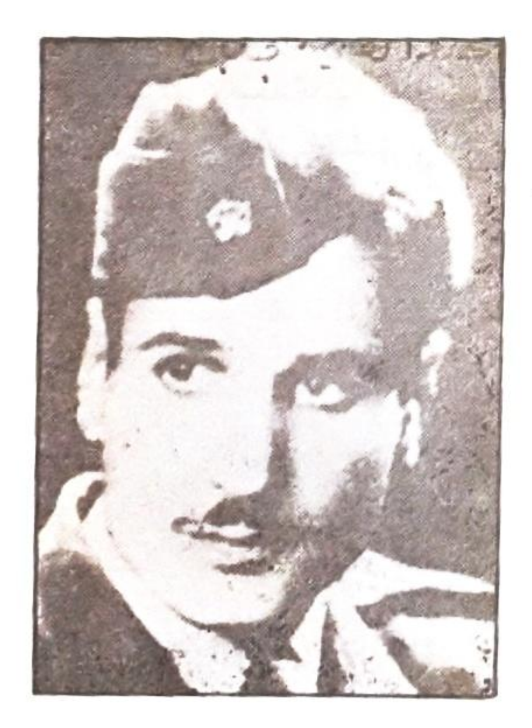
الشهيد عبد الوهاب الشواف



الشهيد قاسم العزاوي



الشهيد سعد الدين الجلبي



الشهيد عبد الغني الجلبي



الشهيد فاروق كشمولة



الشهيد احمد فتحي



الشهيد سعد الله الراوي



الشهيد مظفر صالح



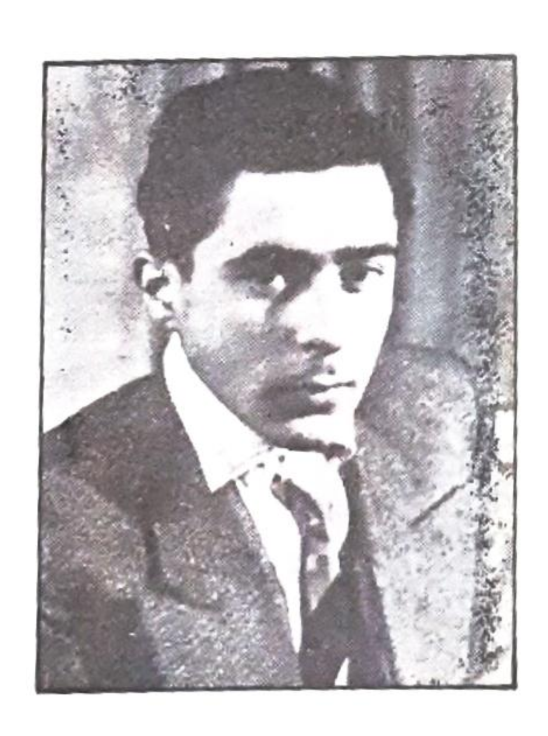
الشهيد حازم الحمطاني



الشهيد خيري الخيروا



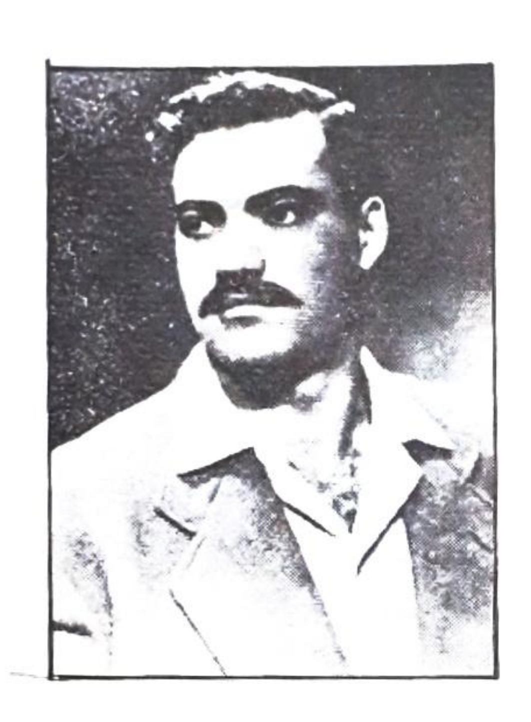
الشهيد غانم عموري



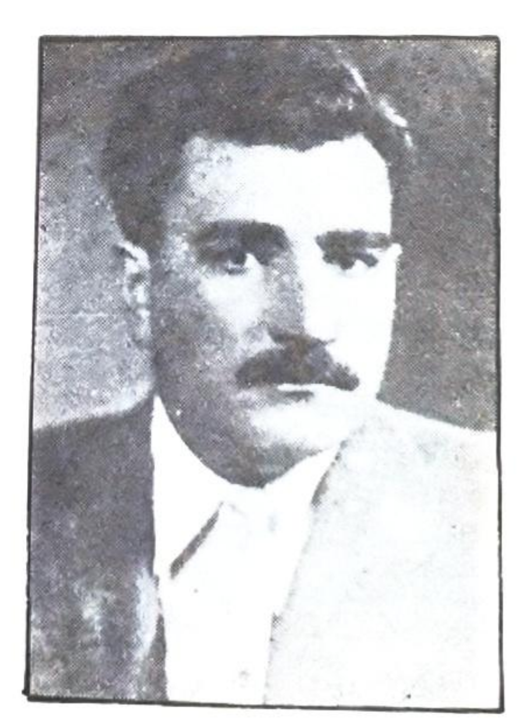
الشهيد فاتح البكري



الشهيد غالب احمد عنو



الشهيد اسماعيل حجار



الشهيد عبد الرزاق شنداله



الشهيد صالح حنتوش



الشهيد محمد طاهر احمد



الشهيد علي العمري



الشهيد عمر الشعار



الشهيد يونس خليل



الشهيد خيري كشمولة



الشهيد ادريس عمر كشمولة



الشهيد ادريس كشمولة



الشهيد عباد السنجري



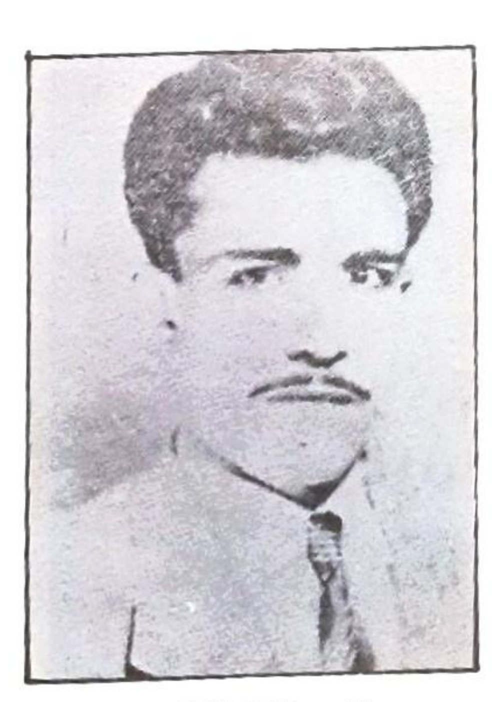
الشهيد احمد ادريس كشمولة



الشهيد عبد الجواد حميد



الشهيد محمد سعيد شهاب



الشهيد فاضل الشكرة



الشهيد سالم حسين



الشهيد جلال احمد اسماعيل



الشهيد محمد اوجي



الشهيد عقيل ملا ابراهيم



الشهيد زكي الخشاب



الشهيد زكي الخشاب (جثة مسحولة بالحبال)



الشهيد باسل محمد ثابت



الشهيد الامام توفيق النعيمي



صورة في احد المعسكرات لبعض ضباط لواء الخامس من اليمين الشهيد خليل سلمان، حازم حسن العلي، كامل اسماعيل، الشهيد عبد الجواد حميد الصائغ ،الشهيد مجيد الجلبي، فوزي شنشل



الثاني من اليمين النقيب الشهيد عبد الجواد حميد الصائغ الرابع من اليمين الرائد الشهيد مجيد حميد الجلبي



الطبقجلي في احد المآدب عندما كان يتولى قيادة اللواء الخامس مع بعض ضباط اللواء.



من اليمين حازم حسن العلي طه حمو محمد سامي عبد الغني الجلبي

بعض ضباط اللواء الخامس ويظهر في الصورة الشهيدين عبد الغني الجلبي وحازم خطاب وهما يبتسمان.



من اليسار الشهيد احمد فتحي وبجانبه الرائد مجيد الجلبي.



بعض ضباط لواء المشاة الخامس ويرى الى اليسار الشهيد الملازم الاول عبد الغني الجلبي والى الخلف الشهيد مجيد الجلبي.

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١١٨٨ لسنة ١٩٨٧

طبع الدار العربية ـ بغداد



حياة المؤلف

١ ـ ولد في مدينة الموصل عام ١٩٣١
٢ ـ شارك في الاعتصام الطلابي عام ١٩٤٨ في الاعدادية المركزية في الموصل.
٣ ـ دخل الكلية العسكرية عام ١٩٤٨ وتخرج منها عام ١٩٥١
٤ ـ شارك في تنظيمات الضباط الاحرار قبل ثورة ١٤ / تموز / ١٩٥٨.
٥ ـ ساهم في ثورة الشواف ١٩٥٩/٣/٨ وكان بمنصب آمر سرية في الفوج الثاني لواء الخامس.
٦ ـ حكم عليه بالاعدام في محكمة المهداوي بعد فشل ثورة الشواف يوم ٢٣/ايار/ ١٩٥٩.
٧ ـ خفض الحكم الى السجن المؤبد يوم ٢٠ /ايلول/١٩٥٩ ونفذ الحكم بزملائه الشهيد ناظم الطبقجلي ورفاقه.
٨ ـ اطلق سراحه من السجن يوم ٨/كانون اول/ ١٩٦١.
٩ ـ ساهم في ثورة ١٤ رمضان عام ١٩٦٣.
١٠ ـ دخل كلية الاركان عام ١٩٦٤ وتخرج منها.
١١ ـ مؤلفاته

- الحرب الكتلوية
- الصواريخ الموجهة
- اسلحة البحر
- معركة عمورية

١٢ ـ احيل على التقاعد عام ١٩٧٨ ونسب بعدها للعمل في مجلس قيادة الثورة «مركز البحوث والمعلومات».

السعر ٤,٠٠٠ دينار

طبع الدار العربية ـ بغداد